أسرار المحارب في الصلاة

ديريك برنس

أسرار المحارب في الصلاة

Originally published in English under the title
Secrets of A Prayer Warrior
ISBN 9781901144444
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المــــــؤلــــف : ديريك برنس
النــــاشـــــــر : المؤسسة الدولية للخدمات الأعلامية ت: 201008559890+
المـطـبعـــــــة : مطبعة سان مارك ت: 23374128 202+
التجـــهيز الفنــي : جى سى سنتر ت: 27797124 202+
الموقع الإلكتروني : www.dpmarabic.com
البـريد الإلكتروني : info@dpm.name
رقــم الإيــــداع : ٣٣٢٧ / ٢٠١٣
الترقيــم الــدولي : 978-977-6194-25-0

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز إستخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Arabic Printing 2017
Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt

DPM

المحتويات

المقدمة :

ديريك برنس مجاهداً في الصلاة ٥

الفصل الأول :

مملكة كهنة ١٣

الفصل الثاني :

شروط أساسية للصلاة المستجابة ٢٩

الفصل الثالث :

ملكوت صلاة على الأرض ٧٣

الفصل الرابع :

اثنا عشرة أسلوباً مختلفاً للصلاة ٨٩

الفصل الخامس :

كيف تكتشف إرادة الله ١٤١

الفصل السادس :

أسلحة روحية للحرب الروحية ١٧٥

الفصل السابع :

سلاح الله النووي : دم يسوع ٢٠١

الفصل الثامن :

الصوم هو استجابتنا لمقاصد الله ٢٢٣

الفصل التاسع :

الكنيسة المجيدة ٢٤٩

مقدمة

ديريك برنس مجاهراً في الصلاة

كان ديريك يمتلك العديد من المواهب والصفات المتميزة، أفضلها على الاطلاق كَوْنه معلّماً مثمراً للكتاب المقدس، إذ كانت له أكثر من ستمائة رسالة مسجلة، وما يقرب من ستين كتاباً مطبوعاً، وأكثر من مائة شريط فيديو، سُجِّلت عليه تعاليمه. لقد كان بالحقيقة مُعلّماً قديراً متعمقاً في الكتاب المقدس.

كذلك، كان ديريك الزوج المحب، على مدى ثلاث وخمسين عاماً لزوجتين، كلتاهما سبقتاه للمجد، الأولى زوجته ليديا التي كان زواجه منها بتوجيه واضح من الرب وذلك عام ألف وتسعمائة وخمس وأربعين، وعلى الفور صار أباً لبناتها الثماني بالتبني. ثم ما لبثت أن انضمت إلى عائلته ابنتهما التاسعة بالتبنِّي جيسيكا وذلك أثناء خدمة ديريك وليديا في كينيا.

وكانت المفارقة أن يضعه الله ضمن تلك العائلة الجاهزة والمُعَدَّة مسبقاً، مع أنَّه قضى حياته طفلاً وحيداً في عائلة ذات ثقافة بريطانية، عاش فيها متميزاً إلى حد كبير، وكان قد ظل عازباً فيها حتى سن الثلاثين.

بعد وفاة زوجة ديريك الأولى ليديا بثلاث سنوات، عاد وتزوج مرة أخرى من روث وذلك عام ألف وتسعمائة وثمان وسبعين، وكان زواجه الثاني أيضاً بقيادة واضحة من الرب.

كان ديريك فيلسوفاً نابغاً، حصل على الكثير من الشهادات التي يمكن لعناوينها أن تملأ صفحة كاملة. من بين خبراته الفريدة الأخرى خدمته في الوحدة الطبية في صحارى شمال أفريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية، آنذاك، كان ديريك محاصراً بتعاملات الله معه.

تحدَّث ديريك عدة لغات أجنبية بطلاقة. قرأ العهد الجديد بلغته اليونانية الأصلية، وكان أحد علماء اللغة العبرية وكانت له معرفةً وذكاءً متوقداً. في نواح كثيرة كان رجل نهضة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وفي الوقت ذاته، متواضعاً خلوقاً رافضاً لأي كلمة إطراء.

يمكننا وضع قائمة طويلة من الأحداث الفريدة والانجازات التي ميَّزت حياة ديريك وخدمته. كذلك نحن قادرون على وضع قائمة طويلة أخرى فيها الكثير من الصفات التي تحلَّى ديريك بها، فقد كان المعلم والمؤلف والزوج والأب والقائد الروحي والمرشد في الكثير من الأنشطة الروحية.

مرة أخرى لم يكن ديريك برنس يُسَر بأن تُنسَب إليه

قوائـم الإعجـاب بصفاتـه، فهـو لـم يضـع في اعتبـاره يومـاً بـأنَّ حياتـه هي ملكـه، بـل ملـكاً للـرب. لكـن ورغـم روعـة تلـك الصفـات إلا أنَّ أجمـل مـا فيهـا هـو أنَّ ديريـك برنـس كان مجاهـداً في الصـلاة.

أحـد الـرعاة حدثـني عـن لقـاء غـداء تقابـل فيـه هـو وزوجتـه مع ديريـك وليديـا، وذلـك في أوائـل السـبعينات، قـال: ديريـك وليديـا كانا بـكل تلقائيـة وبسـاطة، في أثنـاء تناولهمـا الغـداء وجذبهمـا لأطـراف الحديـث معنـا، يتوقفـان عـن تنـاول الطعـام ويبـدآن بالصـلاة لأجـل إنسـان مـا.

كانـت ليديـا تربـت على كتـف ديريـك وهي تقـول: «أعتقـد بـأنَّ علينـا أن نصـلي لأجل جيم وجانيس» ثـم يبدآن بالصـلاة لأجل اللذين ذكرتهمـا لبضعـة دقائـق ويعـودان بعدهـا لتنـاول الطعام، ثم مـا تلبث ليديـا بعدهـا ببرهة أن تقـول: «أعتقد بأنَّه يجب أن نصـلي لأجل فرانك وبيـتي» وهكـذا وفي كل مـرة كان ديريـك يتوقـف ويمسـك يـد ليديـا ويصـلِّي صـلاة بسـيطة ومباشرة ثـم يعـودان إلى حديثهمـا وشركتهما.

يضيـف ذلـك الراعي بـأنَّ ذلك الغـداء اتَّسـم بأنَّه أكثر غـداء غير تقليـدي يـراه هو وزوجته، مـع أنَّـه في ذات الوقت كان غـداءً رائعاً.

لقـد كانـت الصـلاة أمـراً طبيعيـاً ومتكـرراً بالنسـبة لليديـا وديريـك، ثـم بالنسـبة لديريـك وروث فيمـا بعـد.

تعريف المصطلحات:

ما سبق يطرح السؤال التالي: «ما المقصود بالمجاهد في الصلاة؟» في الواقع، إنَّ أفضل طريقة للإجابة عن ذلك السؤال بطريقة مُحدَّدة هو قراءة هذا الكتاب.

فالرد عن السؤال السابق هو أمر مُعقَّد طالما أننا نربط أذهاننا أثناء الإجابة عنه بالحالة العامة لشكل الصلاة في الكنيسة في هذه الأيام.

لأنَّ «الجهاد في الصلاة» هو تعبير مشهور في الدوائر المسيحية، وعادة ما يُستخدم مرفقاً بنبرة متعالية ليصف شخصاً لديه الجرأة الكافية كي يهز أبواب السماء بالصلوات والاعلانات الروحية.

لكن، ديريك برنس لم يكن لديه ذلك الفخر أو التباهي بما يتعلق بموضوع «الجهاد في الصلاة» وهذا ما ستلاحظه بوضوح عند قراءتك لهذا الكتاب.

من بين الأمثلة الجيدة على اتِّباع البعض الأسلوب المتعجرف أثناء الحديث عن موضوع «الجهاد في الصلاة» عبارة قالها قائد ترانيم في اجتماع حضرته منذ عدة سنوات، يومها وفي لحظة فخر واعتزاز قال: إني شديد الحماسة الليلة! أشعر وكأنَّه بإمكاني أن أواجه الجحيم بدلو ماء.

ديريك برنس هو الآخر، كانت لديه روح الدعابة ليضحك مثلنا على عبارات كالسابقة، ولكن عندما يتعلق الأمر بموضوع الصلاة، كان ديريك أي شيء إلا متعجرفاً.

عبارة مذهلة:

سنستفيض في شرح «الأسلوب المتعجرف» المتعلق بكونك مجاهداً في الصلاة لأنَّ هناك أمراً ما يريد ديريك برنس توصيله إلينا منذ بداية هذا الكتاب، مع أنَّه قد يبدو مزعجاً للبعض منا.

في الفقرة الافتتاحية في الفصل الأول يُفجِّر ديريك الأمر الذي يريد توصيله، وإن بعبارة قد تبدو وقحة وأنانية، لا بل وتنم عن إعجابه بنفسه.

«من جانبي أحب الصلاة، والأكثر من ذلك أنِّي أحصل على ما أصلِّي لأجله»، تلك هي الجملة التي طالما يرددها ديريك برنس ويكررها بصفة روتينية أمام مستمعيه حين يُعلِّم عن الصلاة، وقد تبدو بالفعل متعالية وفيها الكثير من الثقة الزائدة بالنفس.

«أحصل على ما أصلي لأجله»، بعد تلك الجملة يبدأ ديريك برنس بالغوص في عمق أكبر، حين يَعِد تلاميذه بالتالي: «هذا ما سأعلمه لكم، سأعلمكم كيف تصلون وكيف تحصلون على ما تصلون لأجله».

وهنا قد تتبادر إلى أذهاننا الصورة المؤسفة للطفل الصغير المُدلَّل، الذي اعتاد على أن يستجدي ويتملق، بل وتنتابه نوبات من الغضب إلى أن يعطيه الله ما يريده.

ورغم أنَّ صورة الطفل المُدلَّل ليست ما يسعى ديريك لتقديمه وتوصيله لنا، لكن ولسوء الحظ، اتجاهات كتلك الصورة، صارت مألوفة بين المؤمنين اليوم، لذلك الكتاب الذي بين أيدينا، سيكون معيناً جيداً لنا لأننا في الفصول التي سنقرأها، لن يعلمنا ديريك عن الطريقة التي من خلالها سنحصل على استجابات لصلوات أنانية وطماعة، بل سيعلمنا عن الكيفية التي يمكننا من خلالها أن نتَّحد مع الرب في الرؤية والعمل، بمعنى آخر، سيعلمنا عن الطريقة التي تنتج فاعلية حقيقية في الصلاة، وبالتالي لن نحصل على ما نريده ببساطة، بل على ما يريده الله.

نتحد بالرب:

كلمة الرب في المزمور السابع والثلاثين والآية الرابعة، عبَّرت جيداً عن ذلك المبدأ، مبدأ الاتحاد بالرب، «**تَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ**».

قد يعتبر بعض المؤمنين أنَّ هذه الآية هي دعوة مفتوحة للصلوات الأنانية. لقد أساء الكثيرون التفسير ظانين بأنَّ الله

سيعطينا ما نريده، مهما كان شكل الرغبة التي تتبادر إلى أذهاننا أو قلوبنا.

أحد أصدقاء خدمات ديريك برنس لاحظ بأنَّ ما يعلِّمه ديريك في هذا الكتاب يوافق الآية الرابعة في المزمور السابع والثلاثين، وتوصل إلى ما يلي: «عندما نفرح ونُلذذ أنفسنا بالرب، تتوحد أنفسنا معه، نقترب جداً من قلبه ورغباته، الأمر الذي يقودنا إلى أن يكون ما نصلي من أجله هو بالتحديد ما يرغبه الله لنا، لا أكثر ولا أقل»، وبالطبع هذا بعيد كل البعد عن صورة ذلك الطفل المُدلَّل الذي تم وصفه من قبل.

لقد أشار ديريك برنس بوضوح في هذا الكتاب إلى وجود شروط لا بد من توفرها، وعادات من الواجب استئصالها ومفاتيح علينا استخدامها، كي ننجح في تفعيل صلواتنا، وما أن نتمم كل ذلك، حتى نرى كل الفاعلية في صلواتنا، وهي نفس الفاعلية التي رآها ديريك برنس أثناء حياته، لماذا؟ لأنَّ... ديريك برنس كان مجاهداً في الصلاة.

ولم تعد أسرار حياة الصلاة الخاصة به أسراراً، فقد شارك بها بكل انفتاح في هذا الكتاب، وفعلياً هي مثلها مثل كل «أسرار» الإيمان المسيحي، الكائنة طوال الوقت، والمتاحة والظاهرة بوضوح في كلمة الله، ولكن ديريك برنس ببصمته وموهبته

الخاصة وأسلوبه المُتميِّز استقاها لنا مبسطاً وشارحاً، لماذا؟ لأنَّ.... ديريك برنس كان مجاهداً في الصلاة.

ومن خلال الحق الموجود في هذا الكتاب، نثق بأنكم ستصبحون مجاهدين في الصلاة أيضاً.

فريق النشر الدولي
لخدمات ديريك برنس

الفصل الأول

مملكة كهنة

«و[يسوع] جَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ»

(رؤيا ١: ٦)

سأتناول في كتابي هذا واحداً من المواضيع المُفضَّلة لديَّ، إنَّه موضوع الصلاة الذي قد يبدو للبعض أحياناً واجباً دينياً مُملاً، لكني أحب الصلاة، لا بل وأحصل على ما أصلّي لأجله، لذلك سأعلمك كيف تُصلّي وتحصل على ما تُصلّي من أجله.

حين نقترب من الله في الصلاة، علينا إدراك حقيقة أنَّه يريدنا فعل ذلك. وهنا قد يحتاج معظمنا إلى تغيير الصورة السلبية وغير الجذابة التي نحملها في دواخلنا عن الله، وأنا عن نفسي قد فعلت ذلك، لماذا؟ لأنَّ الصورة السلبية عن الله عادة ما تكون حائلاً بيننا وبين الله وتُعيق صلواتنا.

قضَيْت سنين طوال كتلميذ في المدارس البريطانية الداخلية، كنت صبياً صغيراً لا أزال في طور النمو، أشعر في داخلي بأنَّ الله

يشبه مدير مدرستي إلى حد بعيد بشكل أو بآخر، وأنا في الحقيقة لم أكن مغرماً بمدراء المدارس.

إلا أني رأيته، رأيت الله على تلك الصورة، يجلس وراء مكتبه، في حجرته الكائنة في نهاية ممر طويل، وإن حدث وطُلِب منك أن تذهب لتقابله، كان عليك السير على أطراف أصابعك عبر ذلك الممر الطويل، وأنت تسمع وقع قدميك على الأرض أثناء سيرك عليها، وكأنَّها تُنْبئ الآخرين بأنَّك تسير في الطريق إليهم، ثم تقرع الباب، ومن ورائه يأتي إليك ذلك الصوت الحاد ليأذن لك بالدخول، وغالباً ما أن تصل إليه، حتى تبدأ كلماته القاسية بتوبيخك بسبب أمر ما، فعلته أو لم تفعله.

كان على تلك الصورة المشوهة والتي رسمتها عن الله أن تتغير وتتلاشى من ذهني، كي أتمكن من الصلاة بفاعلية، وأنا في الواقع وجدت أناساً غيري يحملون في أذهانهم صوراً مُشوَّهة عن الله مشابهة للصورة التي كانت لدي، فالكثير يرى الله بعيداً غير مبال، لا يريد إزعاج نفسه بنا، جاهز لأن يوبخنا، لذلك أفضل شيء يمكننا فعله هو الابتعاد عنه قدر الامكان.

ولكن تلك ليست هي الحقيقة عن الله، لأننا عندما نأتي إليه، هو لا يفعل ذلك، لا يوبخنا. بل يرحب بنا، ويسألنا: «لِمَ انتظرت كل ذلك الوقت كي تأتي إليّ؟».

يا له من ترحاب

يُقدِّم لنا الكتاب المقدس صورة جميلة عن ترحيب الله بنا عندما نأتي إليه، وهذا من خلال قصة يسوع المشهورة عن الابن الضال الذي سبق وترك المنزل وانفق كل معيشته، وأدخل نفسه في مشاكل كبيرة وكثيرة حتى انتهى الحال به إلى أن خسر كل شيء.

ثم عندما انفق ذلك الشاب كل ما كان يملك، أخذ يفكر قائلاً: "من الأفضل لي أن أرجع إلى منزلي، فقد يقبلني أبي. بالطبع لا يمكنني الطلب منه أن يقبلني كابن له، لكني سأطلب منه أن يقبلني كأحد أجرائه". والآن أريدك أن تلاحظ كيف استقبل الآب ابنه.

«فَقَامَ (الابن) **وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيداً رَآهُ** (أَبُوهُ)، **فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ»** (لوقا ١٥: ٢٠).

انظر إلى الترحاب الذي حصل عليه ذلك الشاب، بمُجرَّد إظهاره الرغبة في التحوُّل والتغيُّر وترْك أسلوبه القديم والعودة إلى بيته، لم يحظ بفرصة أن يقول: «**اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ**»، لأنَّ الآب كان يقبِّله ويُرحِّب بعودته كابن. إنَّها صورة جميلة تُظهر لنا كيف يقبلنا الله، فهو لا يوبخنا، ولا يلومنا ولا يبتعد عنا بل على العكس هو محب يملؤه الدفء والكرم.

يخبرنا الرسول يعقوب في رسالته أنَّ الله «**يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ**» (يعقوب ١: ٥). تذكر ذلك حين تُفكِّر في الصلاة، الله يعطي بسخاء ولا يعير، عندما تُحفَر تلك الصورة عن الله في ذهنك، ستتغير تماماً الطريقة التي تصلي بها.

أتى يسوع كممثل عن الآب للبشرية، وكان تعليمه عن الصلاة إيجابياً مثله مثل باقي تعاليمه الأخرى، لذلك قال في موعظته على ا لجبل :

«**اسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ.**» (متى ٧: ٧،٨)، لاحظ تلك العبارات الإيجابية، «**كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ**».

كذلك تقول كلمة الرب في إنجيل البشير متى: «**كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ**». (متى٢١: ٢٢)

أيضاً يقول يسوع في إنجيل البشير مرقس «**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ**». (مرقس ١١: ٢٤)

ترى، ما الذي يمكن أن يكون أكثر تشجيعاً من تلك الكلمات «كل، ومهما»؟

ثم يؤكد لنا يسوع مرة أخرى في كلماته الختامية لتلاميذه في إنجيل يوحنا لثلاث مرات أنَّ الله يستجيب لصلواتنا، اقرأ تلك الكلمات التي يقولها الرب يسوع في إنجيل البشير يوحنا: «**وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ**». (يوحنا ١٤: ١٣،١٤)

"مهما سألتم باسمي"، يا لها من كلمات شاملة! كما يقول أيضاً في إنجيل البشير يوحنا «**إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ**» (يوحنا ١٥: ٧). هو يقول تطلبون «ما تريدون». ما الذي يمكن لله أن يقوله أكثر من ذلك؟

ويضيف على ذلك في الإصحاح الذي يليه: «**إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً.**» (يوحنا ١٦: ٢٤).

"اطلبوا تأخذوا"، هناك نوع خاص من الفرح يصاحب استجابة يسوع لصلواتنا، ويسوع يريدنا أن نفرح لذلك يقول لنا «اطلبوا».

تُعدُّ معرفة أنَّ الله القادر على كل شيء، خالق السموات والأرض وحاكم الكون يسمع لنا وأذناه مفتوحتان على صلواتنا الشخصية والفردية، واحدة من أعظم الاختبارات التي يمكن أن يمر بها أي إنسان، هذا إلى جانب إدراك أنَّ ذلك الإله سيفعل مهما طلبنا

منه أن يفعله لكل شخص منا بصفة فردية. ويسوع لم يكتف بالحديث عن الصلاة بل قدَّم لنا مثالاً عملياً عنها، وما زال مثاله مُستمراً معنا حتى اليوم، تعالوا لنرى كيف يمكننا اتِّباع يسوع في عالم الصلاة هذا.

حياة الصلاة المستمرة ليسوع

يقدم لنا أشعياء الثالث والخمسون وصفاً فيه كل الإعلان والمجد عن عمل مسحة يسوع، نقرأ في الآية الأخيرة من هذا الإصحاح :

«لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ». (أشعياء ٥٣: ١٢)

لاحظ معي بأنَّ الآية السابقة تُسجِّل لنا أربعة أعمال ليسوع:

«سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ»، يخبرنا سفر اللاويين بأنَّ **«نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ»** (لاويين ١٧: ١١). لقد سكب يسوع نفسه للموت، عندما سكب كل قطرة من دمه.

«أُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ»، لقد صُلب مع لصين.

«**حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ**»، لقد أصبح ذبيحة خطية لأجلنا جميعاً.

«**شَفَعَ فِي ٱلْمُذْنِبِينَ**»، لقد شفع يسوع بهم وهو على الصليب، قال: «**يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ**» (لوقا ٢٣: ٣٤)، وكأنَّ لسان حاله كان يقول: «هم يستحقون ذلك القضاء ولكن، دعه يأتي عليّ» وهذا ما حدث بالفعل.

وحياة الصلاة الخاصة بيسوع لم تتوقف عند موته وقيامته، ففي الرسالة إلى العبرانيين نقرأ: «**وَأَمَّا هذَا** (يسوع المسيح) **فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ** (كهنوت لا ينتقل منه إلى آخرين). **فَمِنْ ثَمَّ** (وفي ضوء ذاك الكهنوت) **يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ**» (عبرانيين ٧: ٢٤،٢٥).

الآيات السابقة تُقدِّم لنا رؤية هامة عن فترة حياة يسوع، فقد قضى ثلاثين عاماً في الخفاء في حياة عائلية كاملة وقضى ثلاث سنوات ونصف في خدمة قويَّة ومُؤثرة، والآن قضى يسوع ما يقرب من ألفي عام في التشفع!

يقدم لنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين المزيد من التوضيح لخدمة يسوع المستمرة، فيقول: «**الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ**

وَثَابِتَـةٍ، تَدْخُـلُ إِلَى مَـا دَاخِـلَ الْحِجَـابِ. حَيْـثُ دَخَـلَ يَسُـوعُ كَسَـابِقٍ لأَجْلِنَـا، صَائِـراً عَلَى رُتْبَـةِ مَلْـكِي صَـادَقَ، رَئِيـسَ كَهَنَـةٍ إِلَى الأَبَـدِ. لأَنّ مَلْـكِي صَادَقَ هذَا، مَلِكَ سَـالِيمَ، كَاهِـنَ اللهِ الْعَلِيّ، الّذِي اسْـتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعـاً مِـنْ كَسْـرَةِ الْمُلُـوكِ وَبَارَكَـهُ» (عبرانيين ٦: ١٩، ٧: ١).

في كل مـرة اقـرأ فيهـا تلـك الآيـات أفكـر بخيمـة مـوسى، حيـث توجـد سـتارتين أو حجابـين كبيريـن، اجتيـاز الحجـاب الأول يرتبـط باتحادنـا مـع المسـيح في قيامتـه، في ذلـك المـكان لدينـا خمس إرسـاليات، هنـاك يمكننـا أن نكـون رسـلاً وأنبيـاء ومبشريـن ورعاة ومعلمـين.

أمـا الدخـول عـبر الحجـاب الثـاني إلى مـا ورائـه إلى المنطقـة المعروفـة بـ «قدس الأقـداس» فـذاك معناه الذهـاب إلى مـا وراء القيامة مـن الأمـوات، والصعـود إلى المجـد، في ذلـك المـكان يتحـد المؤمنـون مـع يسـوع في صعـوده ويجلسـون معـه في عرشـه، (انظـر أفسـس ٢: ٦)، هنـاك فيمـا وراء الحجـاب الثـاني، نكتشـف الإرسـاليتين العظيمتـين والأخيرتـين.

عندمـا يقـول كاتـب الرسـالة إلى العبرانيـين عـن يسـوع، بأنَّـه دخـل إلى الحجـاب الثـاني ككاهـن على رتبـة ملـكي صـادق، هـو بذلـك يشـير إلى الترتيـب السـماوي، فهـو الملـك والكاهـن.

ونحن هنا على هذه الأرض من الرائع أن نكون رسلاً أو أنبياء، فهاتان الموهبتان مميزتان، لكنَّ الكتاب المقدس يبشرنا بمستوى أكبر من هذه الخدمة، فوراء الحجاب الثاني يسوع كاهن وملك، ونحن كذلك لدينا الفرصة في أن نشارك في تلك الإرسالية أو الخدمة.

خدمة الكاهن

يدرك معظم الناس ما هي وظيفة الملك، فالملك يحكم. لكن ماذا عن مشاركتنا في دور الكاهن؟، هنا قد يبدو الأمر غير مفهوم بدرجة كافية.

دعونا نبدأ بكلمة واحدة تصف خدمة الكاهن المتميزة وهي الذبيحة، في الرسالة إلى العبرانيين نجد الكثير من الأماكن التي تُذكر فيها العلاقة بين الكاهن والذبيحة. على سبيل المثال يخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنَّ: «**لأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مَأْخُوذٍ مِنَ النَّاسِ يُقَامُ لأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا لِلهِ، لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ عَنِ الْخَطَايَا**». (عبرانيين ٥: ١)

كذلك تخبرنا آية أخرى في نفس السفر «**لأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ يُقَامُ لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ. فَمِنْ ثَمَّ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لِهذَا أَيْضاً شَيْءٌ يُقَدِّمُهُ**». (عبرانيين ٨: ٣)

يقدِّم الكهنة الذبائح. ويمكننا أن نقول ذلك الأمر بطريقة أخرى وهي أنَّ الوحيدين في الكتاب المقدس الذين أعطاهم الله سلطاناً كي يُقدِّموا الذبائح له هم الكهنة. «هناك ملكان شاول وعُزيا قدَّما الذبائح للرب، لكنَّ الله أدانهما بشدة لأنَّهما لم يكونا كاهنين».

نفهم من تلك الآيات المذكورة في العهد الجديدة أنَّه لا يمكن لأي شخص الاقتراب من الله بذبيحة أو تقدمة إلا إذا كان كاهناً، لا يحق للناس الاتجاه نحو الله وتقديم أي تقدمة حتى وإن كانت عبارة عن عشور، إلا من خلال الكاهن.

وعلى ذلك، قد تبدو بعض الكلمات التي كتبها بطرس الرسول متناقضة مع هذا المبدأ، حين كتب للمؤمنين الأوائل بأنَّه يُفترَض بنا أن نقترب من الله بتقديم الذبائح: «**كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتاً رُوحِيّاً، كَهَنُوتاً مُقَدّساً، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**». (بطرس الأولى ٢: ٥)

من الواضح في تلك الجملة أنَّ الفعل فيها هو «يُقدِّم» والاسم فيها هو «ذبائح» وهما كلمتان مرتبطتان بكون المرء كاهناً.

ولم يكن معظم أولئك المؤمنين الأوائل كهنة، كما هو الحال بالنسبة لمعظمنا، وبالتأكيد لم يكونوا كهنة لاويين. إذن،

ما المقصود بتلك الآيات؟ مرة أخرى نجد الإجابة في المثال الذي يضعه يسوع.

رئيس كهنة

لم يكن يسوع أثناء وجوده على الأرض كاهناً لاوياً. يخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين بمنتهى الوضوح «**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الأَرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِناً، إِذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ قَرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوسِ**» (عبرانيين ٨: ٤). لم يأت يسوع من سبط لاوي، وبالتالي لم يكن لديه الحق في تقديم الذبائح الخاصة بوظيفة الكاهن الذي من سبط لاوي.

لكن، كان يسوع يمتلك كهنوتاً مختلفاً، تصف الرسالة إلى العبرانيين في الإصحاحين السادس والسابع منها ذلك الكهنوت، لننظر مرة أخرى إلى الآيات المذكورة في الرسالة إلى العبرانيين والتي سبق وذكرتها قبل قليل:

«**الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ. حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا، صَائِراً عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّ مَلْكِي صَادَقَ هذَا، مَلِكَ سَالِيمَ، كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعاً مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ وَبَارَكَهُ**» (عبرانيين ٦: ١٩ـ ٧: ١).

نحن بحاجة إلى أن ننظر إلى أبعد من ذلك، فاسم ملكي صادق في العبرية معناه «ملك البر» يكشف اسمه عن كونِه ملكاً. أما مكانته فهي كاهن ساليم أو كاهن السلام، وهنا نرى أول ظهور لتعبير كهنوت في الكتاب المقدس، وقد تم ذكره في (تكوين ١٤: ١٨) .

كان كهنوت اللاويين الذي وضع بموجب الناموس الممنوح لموسى، ضعيفاً وثانوياً، لأنَّ الكهنوت الدائم والأبدي في الحقيقة هو كهنوت ملكي صادق، وهو موضوع وفقاً لترتيب كهنوت يسوع.

ومن المثير للاهتمام هنا أن نلاحظ بأنَّ إبراهيم كان قد قدَّم عشوره لملكي صادق، أما ملكي صادق، فقد قدَّم لإبراهيم شيئين: الخبز والخمر. في المقابل، في العشاء الأخير أخذ يسوع الخبز والخمر وقدمهما لتلاميذه، وكأنَّ لسان حاله يقول: «في هذين العملين ترون كهنوت ملكي صادق وقد أُسترد فيّ». لذلك تُعتبَر هاتين الممارستين في الكنيسة، العشور وكسر الخبز، أقدم ممارستين في خدمة الرب الكهنوتية.

يسوع كان كاهناً، ومع أنَّه لم يكن كاهناً لاوياً، إلا أنَّه كان يقوم بتقديم التقدمات أثناء وجوده على الأرض، لو عدنا إلى قراءة الرسالة إلى العبرانيين سنجد التقدمة التي قدَّمها الرب يسوع وسنفهم كيف يمكن أن ينطبق علينا هذا الأمر.

كاتب الرسالة إلى العبرانيين كان قد اقتبس من المزمور العاشر بعد المائة، قائلاً: «**كَمَا يَقُولُ أَيْضاً فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ. الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ**». (عبرانيين ٥: ٦،٧)

في تلك الكلمات «**أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ**» نجد ثلاث تقدمات متتالية عمل يسوع على تقديمها، بسبب دوره الكهنوتي، فهو:

أولاً: على الأرض قدَّم الصلوات والطلبات صارخاً إلى الله من أجلنا.

ثانياً: على الصليب قدَّم نفسه ذبيحة وكفارة عن خطايانا.

ثالثاً: في السماء، هو لا يزال يقدِّم خدمة كهنوتية مستمرة للشفاعة.

متمثلين بيسوع

يُظهر لنا المثال الذي يقدمه الرب يسوع ما يريده الله منا. فهذه الآيات من سفر الرؤيا تخبرنا «**وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ: الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ**

غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ» (رؤيا ١: ٥،٦).

لقد جعلنا يسوع ملوكاً وكهنة وذلك من خلال غفرانه لخطايانا وتطهيره لنا بدمه. هناك ترجمة أخرى تقول «مملكة كهنة» ولكن مهما كان ترتيب الكلمات، إلا أنَّه يشمل أعلى وظيفتين متاحتين للإنسان، فغرض الله وهدفه لشعبه هو أن يكونوا مملكة كهنة. وما معنى أن نكون ملوكاً وكهنة؟ معنى أن نكون ملوكاً، أي أن نملك في ملكوته، أما كهنة فمعناها أن نقدم الذبائح للرب.

ولكن لاحظ الترابط المحدد والواضح في جملة (ملوك وكهنة) أو (ملكوت كهنة)، فشعب الله ليس له أن يختار واحداً من هذين الأمرين، لأنَّ مسؤليتنا كشعب الملكوت هي أن نحكم العالم لله، وعندما نتعلم كيف نخدم الله ككهنة يمكننا فعل ذلك.

تُرى ما نوع الذبائح الروحية التي يتوقع منا الله تقديمها؟ كما قدَّم يسوع الصلوات والابتهالات أثناء حياته على الأرض، هكذا علينا نحن أيضاً، لأننا حين نتعلم ونعتاد على أن نصلي عندها فقط سنكون مؤهلين لأن نحكم.

هل الله يدعوك؟

من بضعة سنوات، أصبحت مواطناً أمريكياً وكان ذلك

باختياري. صدقني، كنت قد فكرت في ذلك القرار بمنتهى العناية، آملاً أن يكون مدعوماً بتأكيد إلهي، قررت أن أوحِّد نفسي مع ذلك السبب للأفضل أو للأسوأ.

إنَّ اختيار أن تفهم قوة الصلاة وأن تأخذ مكانك كشخص مُصلِّي في ملكوت الله ليس بالأمر الخطير، فكِّر في ذلك، هل ترغب بأن تقول لله هذه الكلمات: «يا رب لو كان بإمكانك جعلي كاهناً في ملكوتك، فأنا راغب في أن أدفع الثمن»؟

دعني أخبرك بأنَّه لا توجد دعوة أعلى، فحين تصلي، تكون قد وصلت إلى العرش، قد لا يراك الآخرون لأنَّك بعيد عن أنظارهم وراء الحجاب الثاني، لكن حياتك ستُحسَب لله منذ ذلك الوقت وإلى الأبد. وقد لا تعتبر نفسك شخصاً قوياً قادراً على الصلاة الآن، ولكنَّك إن قدَّمت نفسك إلى الله، سيُشكِّلك.

قد يحتاج الأمر إلى إضافة بعض لمسات التغير في أسلوبك والفرق الحقيقي سيظهر في الصلاة المستجابة، الأمر ليس صعباً لكنَّه عملي، في هذا الكتاب سنتعلم كيفية الاقتراب إلى الله، بحيث يتماشى أسلوبنا مع الشروط الأساسية للصلاة المستجابة.

سنعرف عن بعض أنواع الصلاة، كالصلاة المتشفعة والصلاة الآمرة، وسنفهم مكانة وضرورة الحرب الروحية، وسنتعلم كيف

نتعــرف على إرادة الله، كذلــك ســنصلي بهــا له مــرة أخــرى. وأنــت تصــلي بثقــة تذكَّــر بــأنَّ الله يريدنــا أن نُصــلِّي، وأن نحصــل على مــا نُصــلِّي لأجلــه.

صــلاتي لأجلــك أن يبــاركك الله في هــذه الدعــوة، ويضــع يــده عليــك، يقــودك في طريــق التعلــم ويوجهــك ويجعلــك قــادراً على إدراك وفعــل مــا قدمــت لعملــه.

هل أنت مستعد؟ دعنا نبدأ!

الفصل الثاني

شروط أساسية للصلاة المستجابة

«يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ»

(مزمور ٩١: ١٥)

تُعدَّ الصلاة إحدى أعظم الفرص وأكبر الامتيازات والخدمات المتاحة لكل المؤمنين. أنا لم أقرأ أبداً بأنَّ يسوع علّم تلاميذه فعلياً كيف يعظون، لكنَّه علَّمهم كيف يُصلُّون. لذلك ما أظنه هو أنَّ كل شخص يسعى لأنَّ يكون تلميذاً ليسوع المسيح، ويرغب في أخذ دوره في ملكوت كهنة الله، عليه أن يسعى كي يتعلم طرق الصلاة الفعّالة. تذَّكر.. الله لا يُرحب بنا وحسب في الصلاة، لكنَّه ينتظر منا أن نصلي.

هنا، إذن، ثمانية شروط يعطينا إياها الكتاب المقدس لنقترب من الله في الصلاة، بطريقة من شأنها جلب الأجوبة اللازمة لنا. وهذه الشروط هي المتطلب الأساسي، وأول خطوة كي تُستجاب صلواتنا.

١ـ تعال إلى الله بتقوى

تتحدث الرسالة إلى العبرانيين ٥: ٧ كما سبق ورأينا عن حياة يسوع على الأرض وعن صلاته: «**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ**».

كنا قد درسنا الجزء الأول من تلك الآية من وجهة نظر يسوع «ككاهن» وعرفنا كيف قدَّم يسوع أثناء حياته الأرضية صلوات وطلبات إلى الآب. ولكن تخبرنا الآية السابقة في نهايتها أمراً آخراً وهو المهم. تخبرنا لماذا سمع الله الآب دائماً لصلوات ابنه، وهي تقول، إنَّه سمع ليسوع بسبب تقواه. وذلك هو الشرط الأول للاقتراب من الله.

كيف تم التعبير عن تقوى يسوع؟ في الآية السابقة أشار كاتب الرسالة إلى العبرانيين إلى الوقت الذي كان يسوع يُصلِّي فيه في بستان جسثماني، وفيما يلي وصف الحدث من إنجيل البشير متى:

«**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»... فَمَضَى أَيْضاً ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ**

إِنْ لَـمْ يُمْكِـنْ أَنْ تَعْـبُرَ عَـنِّي هَـذِهِ الْـكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَـا فَلْتَكُـنْ مَشِـيئَتُكَ»» (إنجيـل مـتى ٢٦: ٣٩ ، ٤٢).

التعبـير عـن التقـوى، إذاً، هـو أن تقـول لـلآب، «لا كمـا أريـد أنـا، بـل كمـا تريـد أنـت. لتكـن مشـيئتك.» التقـوى هي تـرك إرادتنـا ونبذهـا وتبـنّي إرادة الله.

يسـوع أعطانـا صـلاة كي نسـتخدمها كنمـوذج؛ وهي بالطبـع مـا ندعـوه الصـلاة الربانيـة. في جـزء مـن تلـك الصـلاة ذكـر يسـوع المبـدأ الأسـاسي الذي سـبق وتحدثنـا عنـه، لقـد علّمنـا أن نصـلي: «**لِيَـأْتِ مَلَكُوتُـكَ. لِتَكُـنْ مَشِـيئَتُكَ كَمَا فِي السَّـمَاءِ كَذَلِـكَ عَلَى الأَرْضِ**» (متى٦: ١٠).

عندمـا نـأتي إلى الله علينـا أن نقـول له: «لتكـن مشـيئتك» وهنـا في هـذه الكلمـات يكمـن المعـنى التـالي، وهـو: «إن لـم تكـن إرادتـك يـا رب متفقـة مـع إرادتي، فأنـا أتنـازل عـن إرادتي مقابـل اتمـام إرادتـك». لأنَّـه عندمـا تتعـارض الإرادتـان معـاً، علينـا أن نـترك لإرادة الله كل الحريـة. عادة مـا يتـم التعامـل مـع أحـد الجوانـب في «الطبيعـة القديمـة» عـبر تحقيـق المطلـب السـابق، بولـس الرسـول يوضِّـح ذلـك الأمـر في رسـالته إلى أهـل أفسـس، على الشـكل التـالي:

«**أَنْ تَخْلَعُـوا مِـنْ جِهَـةِ التَّـصَرُّفِ السَّـابِقِ الإِنْسَـانَ الْعَتِيـقَ الْفَاسِـدَ**

بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ» (أفسس٤: ٢٢ ـ ٢٤).

في الإنسان طبيعتان، الطبيعة القديمة أو النفس القديمة، وهي طبيعتنا قبل أن يُغيِّرنا الله. والطبيعة الجديدة أو النفس الجديدة وهي ما يريد الله أن يجعل منَّا. ولكي تُعبِّر النفس الجديدة عن نفسها، علينا خلع العتيقة أولاً. ذلك أمر مطلوب منا فعله ولا يمكن لله أن يفعله لنا. لذلك عندما نقول: «لا إرادتي» نخلع بذلك إنساننا العتيق، وعندما نقول: «لتكن مشيئتك» نلبس الإنسان الجديد، تلك هي الطريقة التي نتغير من خلالها ونصبح جدداً في اتجاهات أذهاننا.

إن كان الله يستجيب لصلوات الإنسان القديم في كل منا، لأصبح الكون في فوضى، دعني أعطيك مثالاً بسيطاً عن الأمر. عادة حين يخطط أطفال مدارس الأحد للذهاب إلى نزهة، يصلون: «يا رب أبعد عنا الأمطار» في ذات الوقت، نجد محاصيل الفلاح الفقير على وشك الهلاك، ونراه يُصلي قائلاً: «يا رب من فضلك أرسل الأمطار، نحن بحاجة إليها». تُرى، كيف سيستجيب الله لكلتا الصلاتين؟ في الواقع، الله غير مُلزَم بأن يستجيب لأي من هاتين الصلاتين، إلا إن كانت صلاة نابعة من قلب الإنسان الجديد الذي تنازل فيها عن إرادته الشخصية.

مَثَـل مألـوف آخـر عـن ذلـك الأمـر، أُمتـان نشـبت الحـرب بينهمـا، المؤمنـون في هاتـين الدولتـين يُصلّـون مـن أجـل الأمـر، قائلـين: «يـا الله، أنـصر دولتنـا». كيـف يمكـن لله فعـل ذلـك؟ كمـا تـرى الله ليـس مُلزمـاً على القيـام بذلـك. الله ملـتزم فقـط بالإجابة على صلـوات الإنسـان الجديـد، وليـس صلـوات العتيـق المتمـرِّد، والإنسـان العتيـق هـو ذاك الذي يسـتمر مـن خـلال صلواتـه على تأكيـد رغبتـه وإرادتـه.

لذلـك عندمـا نصـلي مـن أجـل أمـر مـا، علينـا في البـدء أن نُوجِّـه لأنفسـنا هـذا السـؤال: «هـل أصـلِّي لأجـل مـا أنـا أريـده أم لأجـل مـا يريـده الله؟» ذلـك سـيصنع كل الفـرق، لأني إن كنـت أصـلي لأجـل مـا أنـا أريـد، فقـد لا تُسـتجاب صلـواتي، لكـني إن كنـت أصـلي لأنَّ تلـك هي إرادة الله، فبالـضرورة ستُسـتجاب صلـواتي.

في بعـض الظـروف يـأتي النـاس إلى الله بطلباتهـم لطلب شـفاء على سـبيل المثـال، أو تسـديد احتيـاج مـادي. حـتى في مثـل تلـك الحـالات الـتي نعتقـد فعـلاً بأنَّهـا إرادة الله، مـا يـزال علينـا أن نسـأل أنفسـنا، هـل أصـلِّي لأجـل الشـفاء لأني أريـد أن أُشـفى أم لأنَّ الله يريـد أن يشـفيني؟ هـل أصـلي لأجـل الرخـاء المـادي لأنَّ ذلـك هـو مـا أريـده أنـا أم لأنَّ ذلـك هـو مـا يريـده الله؟ سـيؤثر الأمـر على طريقـة تواصلنـا مـع الله لـو أننـا حسـمنا تلـك المسـألة.

أذكـر بأنَّـه جاءتـني سـيدة في إحـدى المـرات، منـذ عـدة سـنوات وطلبـت مـني أن أصـلي لأجـل ابنهـا المريـض في المستشـفى. كان الصـبي في الثانيـة عـشر مـن عمـره تقريبـاً، لديـه مـرض شُـخِّصَ بأنَّـه غـير قابـل للشـفاء. وكنـتُ على اسـتعدادٍ تـامٍ للصـلاة معهـا، ولكـن مـن دون تفكـير قلـت: «هـل سـلّمتِ ابنـك للـرب؟»

سـؤالي البسـيط هذا، سبب لها هيسـتريا شـديدة، ظنَّت بأني كنت أحـاول القـول لها بأنَّ ابنها كان على وشـك الموت، لكـن ذلك لم يكن في ذهـني. فقـط وبكل بسـاطة كنـت أريد الإشـارة إلى أنَّهـا إن كانت تسـعى لتحقيـق إرادتهـا، فقـد لا تتحقـق إرادة الله. وطالما أنَّهـا لا تزال تُبـقي يدهـا مُمسِـكة بابنهـا، لـن تكون يـد الله قـادرة على لمسـه، لأننا كلّمـا حاولنا السـعي لتحقيـق إراداتنـا، لن نعطـي المسـاحة لإرادة الله.

في أثنـاء تفكـيرك في تـرك إرادتـك والتمسُّـك بـإرادة الله، دعـني أقـترح عليـك تذكُّـر ثـلاث حقائـق وهي:

بـادئ ذي بـدء، الله يحبـك أكـثر ممـا تحـب نفسـك. الحـق الثـاني، الله يفهمـك أكـثر ممـا تفهـم نفسـك. والثالـث، الله يريـد الأفضـل لـك.

وأنـت عندمـا تُسـلّم نفسـك بالفعـل لإرادة الله ستكتشـف بأنَّهـا «الصالحـة المرضيـة الكاملـة» كمـا يقـول الكتـاب المقـدس تمامـاً عنهـا في رسـالة الرسـول بولـس إلى أهـل رومية ١٢: ٢.

مـن يتـقي الله فعـلاً، يُـدرك بـأنَّ الصـلاة ليسـت الأداة الـتي نسـتخدمها لنجعـل الله يفعـل لنـا مـا نريـده. بـل عندمـا نقـول لله: «لتكـن مشـيئتك» نحـن مـن يصبـح أدواتـاً في يـد الله ليفعـل بهـا مـا يريـد.

أمعـن النَّظـر بمـا قـاله الرسـول بولـس في رسـالته إلى أهـل أفسـس٣: ٢٠ «**وَالْقَـادِرُ أَنْ يَفْعَـلَ فَـوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْـثَرَ جِـدّاً مِمَّـا نَطْلُـبُ أَوْ نَفْتَكِـرُ، بِحَسَـبِ الْقُـوَّةِ الَّـتِي تَعْمَـلُ فِينَـا**».

قـدرة الله على الاسـتجابة لصلواتنـا تذهـب إلى مـا هـو أبعـد بكثـير مـن كل مـا نطلبـه أو نُفكِّـر بـه، قـد تقـول لنفسـك: «كيـف يمكـن أن يكـون ذلـك؟ مـا الذي يمكـن أن يكـون أبعد ممـا أطلبه أو أفكـر بـه أو أتخيّلـه؟» الإجابـة هي: مـا يريـد الله أن يفعلـه معـك.

هـل يمكـن أن تـدرك مـعي هـذا؟ مـا يمكـن لله فعلـه معنـا هـو أعظـم وأبعـد وأفضـل بكثـير مـن أي أمـر يمكننـا أنـا وأنـت تخيُّلـه أو التفكـير فيـه مـن نحـو أنفسـنا. مـا دمنـا نُجِـدَّ الله ليفعـل مـا نحـن نريـد، نحـن نفـوت على أنفسـنا مـا يريـده الله. لذلـك، كي نحصـل على أفضـل مـا يريـده الله لنـا مـن خـلال صلواتنـا، لا بـد أن نـأتي إلى الله، بـذات الطريقـة الـتي أتى بهـا يسـوع إليـه، بـكل تقـوى.

علينـا أن نقـول له: «يـا رب لتكـن لا إرادتي بـل إرادتـك، أنـا

لا أصـلِّي لـكي أُشـفى، لأني أريـد أن أشـفى ولكـن لأني أؤمِـن بأنَّـك تريـدني أن أشـفى».

رقـدت في المستشـفى عامـاً كامـلاً، ولـم يسـتطع الأطبـاء شـفائي، ولـم أخـرج مـن المستشـفى ولـم أتعـاف حـتى تعلَّمـت بـأنَّ الله سيشـفيني لأنَّـه يريـد فعـل ذلـك، وليـس لأني أريـد أنـا أن أُشـفى، هـل يمكننـا تذكُّـر ذلـك الدرس؟

عندمـا تصـلِّي بتقـوى وخضـوع لإرادة الله، أنـت تذهـب إلى أعمـاق أبعـد مـن تلـك الـتي كنـت سـتصل إليهـا بإرادتـك.

٢ـ آمـــن

تخبرنـا الرسـالة إلى العبرانيـين عـن إحـدى المتطلبـات الأساسـية الـتي لا تتغـير والـتي يحتـاج إليهـا كل مـن يقـترب إلى الله وهي الإيمان **«وَلَكِـنْ بِـدُونِ إِيمَـانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَـاؤُهُ، لأَنَّـهُ يَجِـبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِـنُ بِأَنَّـهُ مَوْجُـودٌ، وَأَنَّهُ يُجَـازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَـهُ»** (عبرانيين١١: ٦).

الإيمـان شرط أسـاسي للاقـتراب مـن الله والقبـول لديـه، على كل شـخص يـأتي إلى الله أن يؤمـن. والأكـثر مـن ذلـك، نحـن مُطالَبـون بـأن نؤمـن بأمريـن: أنَّ الله موجـود وأنّـه يكافـئ الذيـن يسـعون إليـه بإخـلاص.

معظم الناس ليست لديهم صعوبة في الاعتقاد بأنَّ الله موجود. فلو كان ذلك هو كل شيء لَكنّا قد أوفينا بشرط الإيمان. ولكن هذا ليس كل شيء. فنحن مطالبون أيضاً بأن نؤمن بأنّ الله يجازي الذين يسعون إليه بإخلاص.

هل تؤمن بذلك؟

قد تقول: «حسناً، أنا أحاول، لكني ربما لا أسعى إلى الله وأطلبه بشكل جيد، لأني لا أعرف الكثير عن التعليم أو اللاهوت». لديَّ أخباراً سارةً لك. ذلك النوع من الإيمان لا يتعلق أساساً بتعليم أو لاهوت، بل بعلاقة شخصية مع الله، إنَّه ينطوي على ثقة كاملة بالله كشخص، والقدرة على الاتكال عليه، في الواقع عليك أن تبتعد عن فكرة اللاهوت عندما تقترب إلى الله بالإيمان.

وذلك هو أحد الأسباب التي جعلتنا نبدأ كتابنا بأهمية أن تكون لدينا صورة سليمة عن الله، لأنَّها ستولِّد الإيمان لدينا بصلاح الله وبأمانته. وبالقدرة على الثقة به. كما ستساعدنا على فهم لِمَ يُعلّمنا الكتاب المقدس بأنَّ عدم الإيمان خطيّة، فعدم الإيمان يرمي بآمالنا وانتظاراتنا من الله عرض الحائط لأنَّه يرسم صورة زائفة وغير جذّابة عن الله.

فمطلب الإيمان هو مطلب عام يرافق أي طريقة نسعى من خلالها للاقتراب من الله، إلا أنَّه ينطبق بشكل خاص على الصلاة،

فعلى سبيل المثال لو عدنا مرة أخرى إلى إنجيل البشير متى٢١: ٢٢، نقرأ: «**وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ**». الكلمة الأساسية لتلك الجملة موجودة في المنتصف «مؤمنين» علاوة على ذلك، نقرأ في رسالة يوحنا الأولى ٥: ١٤ «**وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئاً حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا**». إذن إن كانت لدينا الثقة بذات الله وبصلاحه وبصفاته، عندئذ يمكننا أن نؤمن بأنَّه سيستمع لنا.

ولكن، كيف يمكننا أن نحصل على ذلك النوع من الإيمان الذي يقترب من الله بثقة؟ أشكر الله... فالعهد الجديد لا يخبرنا فقط بأنَّه علينا أن نؤمن، لكنَّه أيضًا يُعرِّفنا على طريقة حصولنا على ذلك الإيمان، نجد هذا في رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية١٠: ١٧ «**إِذاً الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**».

تلك هي الآية المفتاحية للخوض في حياة الصلاة. في الواقع تلك الآية هي التي أخرجتني من المستشفى بعد سنة طويلة قضيتها مع المرض، أنا أدين بصحتي وبحياتي الطويلة وبقوّتي لدروس الإيمان التي تحتويها تلك الآية.

عندما سلمت نفسي لإرادة الله، عرفت بأنَّ إرادته لي هي أن أسترد صحتي، كنت راقداً في المستشفى مدركاً بأنَّه إن كان لدي إيمان لشفاني الله، لكني في كل مرة كنت أصل فيها إلى ذلك الإدراك، كانت الفكرة التالية التي تواتيني هي أنَّه ليس لدي إيمان.

وفي أحد الأيام، وجّهني الروح القدس إلى الرسالة إلى رومية١٠: ١٧ «**إِذاً الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**» وفجأة تمسكت بهاتين الكلمتين «الإيمان بـ» وفهمت أنَّه حتى وإن لم يكن لديَّ الإيمان يمكنني الحصول عليه.

كيف يأتي الإيمان؟ الإيمان يأتي بالخبر، يأتي بالاستماع لله، فكما ترى الصلاة ليست حديثاً مُوجّهاً إلى الله فحسب، بل هو اتصال ثنائي الاتجاه مع الله، هو إجراء مُحادَثة شخصية حميمة معه. وفي الحقيقة الله لديه ما يقوله وهو أهم بكثير مما نريد قوله.

قادني الله إلى سفر الأمثال٤: ٢٠ ـ ٢٢ تلك الآيات سأشير إليها على أنَّها «زجاجة الدواء التي وصفها الله لي» وكنت قد نويت أن آخذ كلمة الله كعلاج ثلاث مرات يومياً بعد الوجبات الثلاث. لذلك بعد انتهائي من تناول كل وجبة أساسية، كنت أختلي بنفسي فاتحاً كتابي المقدس حانياً رأسي قائلاً: «يا الله تخبرني كلمتك بأنَّ كلماتك ستكون بمثابة الصحة لكل جسدي، وعلى ذلك أنا سأتناولها كدواء باسم يسوع»، وهذا ما حدث، في جو السودان غير الصحي، جلبت لي كلمة الله الصحة الكاملة والدائمة.

أخبرنا يسوع بأنَّ أبانا السماوي يعرف بالفعل ما نحتاجه، انظر لإنجيل البشير متى ٦: ٨. عندما نأتي إلى الله ونقول له، نحن

نحتاج لهذا أو ذاك، في الواقع نحن لا نخبره بالجديد أو بأمر لا يعرفه بالفعل. الصلاة هي السير في ذلك الاتجاه وتلك العلاقة مع الله، حيث تعرف بأنك ستحصل على ما تريد عندما تطلبه منه. ذلك النوع من الإيمان يأتي من الاستماع إلى ما يريد الله قوله.

نقرأ في الكتاب المقدس بأنَّ الله ظهر في إحدى الليالي لسليمان ابن داود في حلم وقال له: «ماذا تريد؟ سأعطيك إياه»، يومها قدَّم سليمان إجابة حكيمة حيث قال: «اعط عبدك قلباً مُميّزاً»، وتلك هي الترجمة الإنجليزية للنص، أما الآية في العبرية فتقول: «اعطني قلباً مستمعاً»، إذن لا يوجد ما هو أغلى من القلب الذي يستمع إلى الله، تجد هذه القصة في ١ملوك ٣، ٤.

كي تضبط قلبك للسماع. أقترح عليك أن تصلي وكتابك المقدس مفتوح، بل أقترح بالأحرى أن لا تبدأ وقت صلاتك الجاد دون أن تقرأ أولاً كتابك المقدس. لماذا؟ أولاً، لأنَّ الله يتكلم في المقام الأول من خلال كلمته، لذلك إن أردتَ الاستماع إلى الله، عادةً ما سيكون الكتاب المقدس هو الوسيلة التي ستستمع من خلالها إليه. ثانياً، لأنَّ أي أمر لا يتفق مع الكتاب المقدس ليس من الله. في بعض الأحيان تأتينا الأصوات الخادعة على أنَّها صوت الله ولكنَّها ليست كذلك.

تُوضِّح الرسالة الأولى للرسول يوحنا، ذلك الأمر، فتقول:

«وَهَـذِهِ هِيَ الثِّقَـةُ الَّـتِي لَنَـا عِنْـدَهُ: أَنَّـهُ إِنْ طَلَبْنَـا شَـيْئاً حَسَـبَ مَشِـيئَتِهِ يَسْـمَعُ لَنَـا. وَإِنْ كُنَّـا نَعْلَـمُ أَنَّـهُ مَهْمَـا طَلَبْنَـا يَسْـمَعُ لَنَـا، نَعْلَـمُ أَنَّ لَنَـا الطِّلْبَـاتِ الَّـتِي طَلَبْنَاهَـا مِنْـهُ.» (١يوحنـا٥: ١٤، ١٥).

إنَّ أسـاس الصـلاة الناجحـة هـو معرفـة أننـا نُصـلِّي وفقـاً لإرادة الله، وإرادة الله مُعلنـة بوضـوح في كتابـه المقـدس، وهكـذا عندمـا نسـمع مـا يريـد الله قـوله لنـا، ننمـو في الثقـة والإيمـان بـأنَّ طلباتنـا ستسـتجاب.

٣ـ صَلِّ باسم يسوع

الأمـر الذي يُمـيِّز الـشرط التـالي للصـلاة المُسـتجابة هـو كونـه واضحـاً ومبـاشراً للغايـة، الكتـاب المقـدس يخبرنـا بوضـوح بأنَّـه علينـا أن نصـلي باسـم يسـوع. دعونـا نتأمـل مثـالاً واحـداً فقـط. لاحظـوا مـعي كيـف تُظهـر الآيـات التاليـة طريقـة عمـل علاقتنـا مـع الله باسـم يسـوع. في الحقيقـة عمـل علاقتنـا مـع الله باسـم يسـوع يسـير في اتجاهـين، اتجـاه طلبنـا منـه واتجـاه عطائـه لنـا. يقـول الـرب يسـوع في الإنجيـل بحسـب البشـير يوحنـا **«وَفِي ذَلِـكَ الْيَـوْمِ لاَ تَسْـأَلُونَنِي شَـيْئاً. اَلْحَـقَّ الْحَـقَّ أَقُـولُ لَكُـمْ: إِنَّ كُلَّ مَـا طَلَبْتُـمْ مِـنَ الآبِ بِاسْـمِي يُعْطِيكُـمْ. إِلَى الآنَ لَـمْ تَطْلُبُـوا شَـيْئاً بِاسْـمِي. اُطْلُبُـوا تَأْخُـذُوا لِيَكُـونَ فَرَحُكُـمْ كَامِـلاً»** (يوحنـا ١٦: ٢٣ ـ ٢٤).

ما الذي نضيفه إلى صلاتنا، حين نُصلِّي في اسم يسوع؟ اقترح ثلاث حقائق.

بادئ ذي بدء، عندما نصلي في اسم يسوع نأتي لله على أساس ما فعله الرب يسوع نيابة عنا، تخبرنا رسالة بطرس الأولى ٣: ١٨ عن «**فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ**». لقد دفع يسوع عقوبة خطايانا عندما مات بدلاً عنا، آخذاً على نفسه ذنوبنا ودينونتنا، الأمر الذي فتح الطريق أمامنا كي نأتي إلى الله دون الشعور بالذنب أو العار، وهكذا صار لدينا الحق في الدخول إلى محضر الله.

في رسالته إلى أهل أفسس الإصحاح ٢: ١٣ يخبرنا الرسول بولس «وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ». دم المسيح هو الدليل الأبدي المرئي لعمل الفداء الذي قام به يسوع والموت بالنيابة عنّا. ونحن، حين نأتي إلى الآب في اسم يسوع، نأتي باستحقاق الدم الذي سفكه يسوع بدلاً مِنّا.

سنناقش موضوع دم يسوع بعمق أكبر في الفصل السابع، أما الآن فاسمحوا لي أن أشير إلى الإصحاح ١٢ من الرسالة إلى العبرانيين والتي تقول عن السماويات: «**بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ،**

وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ: أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ،... وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ: يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ» (الآيات ٢٢ ـ ٢٤).

ما سبق يُقدِّم لنا مُقارنة جميلة تعتمد على حدث تم في العهد القديم. تذكرون قصة قايين في سفر التكوين، قايين الذي قتل أخاه هابيل، يومها تحدث الله إلى قايين وقال: «ماذا فعلت؟» لكنَّ قايين تظاهر بأنَّه لا يعرف شيئاً وبأنَّه بريء، عندها أجابه الله: «**صَوْتَ دَمِ أَخِيكَ يَصْرُخُ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ ، يصرخ طالباً الانتقام والعدالة**» انظر تكوين ٤.

يُخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين بأنَّ دم يسوع قد رُشَّ نيابةً عنَّا في السماويات، وذلك الدم يتحدث عن أمور أفضل من دم هابيل، بمعنى آخر، دم يسوع يتحدث عن المصالحة والرحمة والغفران والكفَّارة.

عندما أجد أنَّه من الصعب عليّ الصلاة. واحدة من أعظم التعزيات بالنسبة لي. أنني برغم كوني لا أعرف ماذا أقول، إلا أنَّ دم يسوع يتحدث دائماً في السماء بالنيابة عنِّي. ذلك هو جزء من معنى أن أصلي باسم يسوع وأعرف بأني آتي إلى الله، بناءً على ما فعله يسوع لي.

الحقيقة الثانية التي تتضمنها الصلاة في اسم يسوع، هو أن نأتي إلى الله على أساس من هو يسوع، وليس على ما نحن عليه.

يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين بأنّنا نأتي أمام الآب بيسوع كرئيس كهنتنا:

«فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ... وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ. لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» (عبرانيين١٠: ١٩، ٢١ ـ ٢٢).

بالإضافة إلى ما سبق، كتب الرسول يوحنا: **«يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ»** (١يوحنا ٢: ١). والكلمة المترجمة شفيع تعني حرفياً «شخص يقف جنباً إلى جنب معنا ليساعدنا ويرافع لأجل قضيتنا نيابة عنا».

عندما نأتي في اسم يسوع، ثم نأتي مع يسوع إلى الله كرئيس للكهنة وكشفيع. يقدم يسوع صلواتنا لله بالنيابة عنَّا، ولأنَّها تُقدَّم في اسم يسوع، فذلك تأكيد لنا بأنَّها ستصل إلى الله. يتحدث يسوع كشفيع لنا مباشرةً مع الله بالنيابة عنا، يتشفع لأجل قضيتنا بطريقة أفضل مما يمكننا نحن أن نفعل لأجل أنفسنا،

وحتى حين نرتكب الأخطاء أو الخطايا، لسنا في حاجة للبقاء بعيدين عن الله شاعرين بالخزي والعار، لأنَّه يمكننا الاقتراب والقدوم إليه بكل حرية بسبب يسوع.

أما الجانب الثالث للصلاة باسم يسوع فهو: أنَّه يدرك العلاقة التي لنا مع الله من خلال يسوع. انظر إلى ما كتبه الرسول بولس:

«مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ» (الرسالة إلى أفسس١: ٣ ـ ٦).

لله هدف أبدي في قلبه وعقله قبل بدء الزمان أو بدء الخليقة، لقد عرفَنا الله مُقدَّمًا وقرر أنَّه من خلال يسوع المسيح سيتبنّانا في عائلته كأولاده، وقد عمل كل ذلك في وقت وتاريخ البشرية عندما أتى يسوع ومات بالنيابة عنا.

تُترجِم ترجمة الملك جيمس للكتاب المقدس، الآية السادسة كما يلي: «لمدح مجد نعمته التي جعلنا بها مقبولين في المحبوب».

أحب عبارة مقبولين في المحبوب. ذلك هو حالنا: نحن

مقبولون من الله كأولاد، عندما نأتي إليه في المحبوب يسوع المسيح، ليس بسبب من نحن ولكن بسبب طبيعة يسوع.

واحدة من أكبر المشاكل النفسية والعاطفية في ثقافتنا المعاصرة هي مشكلة الرفض.

يُمضي الكثير من الناس حياتهم شاعرين بأنَّهم مرفوضون وغير مرغوب بهم أو من مرتبة أدنى. كل ذلك، ربما بسبب الاتجاه الخاطئ الذي تعامل من خلاله آباؤهم معهم أو ربما بسبب اتجاه خاطئ سلكه شركاؤهم في الزواج. وربما لا يوجد جرح أعظم من جرح الرفض. لكنَّ أول خطوة للشفاء من ذلك الجرح هو إدراك أنَّنا عندما نأتي إلى الله في يسوع لن يتم رفضنا. الله لا يرفض أولاده أبداً وهو قد قبلنا في المحبوب، ذلك يصنع كل الفرق في الطريقة التي نأتي بها إلى الله.

ما أن نأتي إلى الله عبر يسوع. على هذا الأساس. مزايا رائعة تصبح متاحة أمامنا:

فأولاً: «**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**» (رومية ٨: ٣٢). أليست تلك آية مذهلة؟ معه «أي مع يسوع» سوف يعطي الله لنا كل شيء بحرية. لكن لاحظ أنَّ الأمر يعتمد على أن نكون معه. عندما نكون

مع يسوع يحق لنا كل شيء كأولاد لله. لكن بدونه ليس لنا الحق في أن نطالب بأي شيء على الإطلاق.

ثم: «**فَيَمْلأُ إِلَهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**» رسالة الرسول بولس إلى أهل فيلبي٤: ١٩. تلك الآية تعني بأنَّه لن يكون لدينا احتياج غير مُسدَّد. والتسديد سيأتي من غنى الله. أعتقد بأنَّ الله غنيّ جداً، للدرجة التي يمكنه بها أن يُسدِّد كل احتياجات أولاده، ولكن حتى ذلك التسديد هو في المسيح يسوع.

٤ـ اقترب من الله بكل مجاهرة

الشرط التالي للاقتراب من الله في الصلاة، كي تأتي تلك الصلاة بالاستجابة. هو الاقتراب منه بكل مجاهرة «جرأة». هناك جانبان يمكننا من خلالهما التعبير عن ذلك الأمر. الإيجابي. نأتي من خلاله إلى الله بكل ثقة ويقين. السلبي، نأتي من خلاله إلى الله، دون الشعور بأي إدانة، لأنَّ الإحساس بالإدانة يضعف الثقة.

تعالوا لنبحث معاً، في هذين الجانبين.

بثقـــــة

هناك آيتان في الرسالة إلى العبرانيين تعطينا السبب وراء ضرورة الاقتراب من الله بثقة، الآية الأولى تقول: «**فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ**

النِّعْمَـةِ لِـكَيْ نَنَـالَ رَحْمَـةً وَنَجِـدَ نِعْمَـةً عَوْنـاً فِي حِينِهِ» (عبرانيـين٤: ١٦).

نصـلي أمـام شـخص موجـود على عـرش. العـرش يشـير إلى الملـك. وهـو ليـس بـأي ملـك، إنَّـه ملـك الملـوك ورب الأربـاب، الحاكـم الأعلى للكـون، الذي قـال: «**دُفِـعَ إِلَيَّ كُلُّ سُـلْطَانٍ فِي السَّـمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**» (مـتى٢٨: ١٨). نحـن نصـلي لشـخص لديـه كل السـلطان والقـوة لفعـل كل مـا نطلبـه منـه. دعونـا نرفـع أعيننـا مـن على أنفسـنا واحتياجاتنـا ومشـكلاتنا وننظـر عاليـاً إلى الجالـس على العـرش المجيـد.

كمـا أنّـه هـو عـرش النعمـة. النعمـة تُعتـبر إحـدى أهـم الكلمـات المفتاحيـة في العهـد الجديـد لأنَّهـا تصـل دائمـاً إلى أبعـد ممـا يمكننـا الحصـول عليـه أو تحقيقـه بجهودنـا الخاصـة. بسـبب كونـه عـرش النعمـة، الأمـر لا يتوقـف على كوننـا مسـتحقين أو على مـا يمكننـا تحقيقـه بجهودنـا.

أمـر كنـت أعيـه دائمـاً في حيـاتي المسـيحية. هـو أنـني أبـقى محتاجًـا إلى نعمـة الله. والآيـة السـابقة، طالمـا شـجّعتني على الثقـة بـأن آتي بشـكل مسـتمر إلى الرحمـة لأني سـأحصل عليهـا. وأعتقـد بـأنَّ سـبب عـدم حصـول الكثـير مـن النـاس على الرحمـة، هـو شـعورهم بعـدم الاحتيـاج لهـا، لذا هـم لا يأتـون بإيمـان للحصـول على مـا يريـدون.

علينا أن نأتي طلباً للمعونة في أي وقت نشعر فيه بالاحتياج، دون النظر إلى الظروف المحيطة بنا، علينا أن لا نردد بين أنفسنا جملاً كهذه: «حسنٌ، الوضع خطير جداً والمشاكل كبيرة لدرجة أنَّه لا يوجد ما يمكنني فعله حيالها». إنه في هذا الوقت عينه، في الوقت التي تكون فيه مشاكلنا كبيرة، الله يدعونا أن نأتي إليه..

انظر مرة أخرى إلى تلك الآية الجميلة في الرسالة إلى العبرانيين والتي تشجعنا كي نأتي بثقة إلى الله: «**فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ... لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ**» (عبرانيين١٠: ١٩، ٢٢).

الثقة. هي اليقين الكامل. التصريح والمجاهرة بالإيمان ـ المجاهرة القائمة على حقيقة أنَّ دم يسوع قد سُفِك ورُش في حضور الله ذاته. الدم يتكلم الآن بالنيابة عنا حتى حين لا نعرف كيف نصلي.

لاحظ بأنَّ كلمة «لنتقدم» الواردة في الآية السابقة تؤكد على أنّ الأمر ذو شقين، الأول يُشير إلى ضرورة أخذ قرار للتقدم إلى محضر الله. والثاني يشير إلى أنَّه قرار جماعي. لأكثر من شخص واحد. في بعض الأحيان، علينا أن نأتي إلى الله ليس كأفراد بل كجماعة كأعضاء في الجسد الواحد لنصلي معاً.

دون دينونة

الجانب الإيجابي في القدوم إلى الله هو أن نأتي بكل ثقة. الجانب السلبي هو أن نأتي دون الشعور بأي إدانة. عدة مقاطع في الكتاب المقدس تتحدث عن الحاجة إلى التحرر من الإدانة.

هذا مقطع من سفر المزامير: «**إِنْ رَاعَيْتُ إِثْماً فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ**» (مزمور ٦٦: ١٨).

عبارة «إن راعيت إثماً في قلبي» تعني، أنني أدرك بأنَّ هناك شيئًا ما يدينني. في كل مرة أحاول فيها الاقتراب من الله بإيمان، الشيطان يذكرني بالخطأ الذي لم أتعامل معه.

قد يكون ذنباً لم اعترف به. أو ربما كنت قد اعترفت، لكني لم أطلب غفران الله لأحصل عليه. إن كنت أدرك وجود خطية في قلبي، لن أحصل على ما أصلي لأجله. إذن، عليَّ أن أزيل ضمير الخطية من قلبي، وآتي بكل مجاهرة أمام عرشه. (عبرانيين ٤: ١٦).

عملياً يتم الأمر عن طريق الإيمان، لأننا إن اعترفنا بخطيتنا، الله «**أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**» (١يوحنا ١: ٩).

بمجرد اعترافنا واعلان توبتنا وثقتنا بالله وبغفرانه وتطهيره

الذي وعدنا به، علينا أن نمضي دون قلق من نحو خطيتنا. لأننا إن بقينا في «ضمير الخطية» ونحن نصلي، لن يستمع الله لصلواتنا، إن راعيت إثماً في قلبي لن يستمع لي الرب، ولكن هل تعرف ما يقوله كاتب المزامير؟ «لكن قد سمع الله». بعبارة أخرى، كاتب المزامير يعلن ارتفاعه فوق محاولة الشيطان لأن يدينه.

عبَّر الرسول يوحنا عن نفس الفكرة، حين قال: «**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلُمْنَا قُلُوبُنَا فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللهِ. وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ**» (١يوحنا ٣: ٢١ ـ ٢٢). علينا التخلص من أي موقف يوحي بوجود نوع من البر في أنفسنا. لأنَّه ليس حق فينا. علينا أن نأتي إلى المكان الذي نثق فيه في أمانة الله، وذلك سيأتي إلينا بالثقة .

مرة أخرى في الرسالة إلى رومية، يقول الرسول بولس ٨: ١ «**إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**». في بقية الإصحاح يرسم بولس أمجد صورة تُعبِّر عن البركات والامتيازات والفوائد للحياة الممتلئة والمنقادة بالروح القدس . ونحن قادرون على الدخول إلى الخير الذي في ذلك الإصحاح والحصول على تلك النوعية من الحياة حين نضع الإدانة بعيداً عنا.

أعتقد بأنَّ المشكلة مع معظم المؤمنين تكمن في عدم معرفتهم ما إن كانوا أبراراً أم لا. تلك هي الحقيقة، إن كنت قد

تـبررت قبـلاً بالإيمـان بيسـوع المسـيح. إذن فقـد بـررني المسـيح بـبره. وإن كنـت أعـرف ذلـك، فسأتمسـك بـه وسـأعيش وفقـاً له. لا دينونـة عـليَّ مـن الشريـر ولا يمكنـه أن يمسّـني.

ذلـك لا يعـني أنَّ المؤمنـين لـن يجـدوا صعوبـة في هـذا العالـم: لأننـا سـنُضطَّهد بسـبب البـر. الكتـاب المقـدس يخبرنـا بـأنَّ المبرريـن في المسـيح يسـوع سـيعانون مـن الاضطهـاد. ولكـن هنـاك فـرق جوهـري بـين الاضطهـاد لأجـل البـر وبـين دينونـة الأشرار.

الاضطهـاد مـن أجـل البـر يـأتي على الأبـرار مـن قِبَـل الأشرار. لكـن دينونـة الأشرار تـأتي مـن الله الذي هـو البـار فـوق الأشرار.

نحـن جميعنـا مدعـوون كي نتحمـل الاضطهـاد. لكـن لا يمكـن لأي منّـا أن يحتمـل دينونـة الله على الأشرار. لـو اسـتطعت بالفعـل فهـم تلـك الفكـرة فسـتتنفس الصعـداء، ولكـن كمـا سـبق وقلـت لـك، معظـم المؤمنـين لا يعرفـون أيـن هـم واقفـون بالضبـط.

في إنجيـل لوقـا ٢١: ٣٦ تحـدَّث الـرب يسـوع عـن نهاية هـذا الزمان، في نهاية رسـالته قـال مُحدّثـاً تلاميـذه: «**اِسْـهَرُوا إِذاً وَتَضَرَّعُـوا فِي كُلِّ حِينٍ لِـكَيْ تُحْسَـبُوا أَهْـلاً لِلنَّجَـاةِ مِـنْ جَمِيـعِ هَـذَا الْمُزْمِـعِ أَنْ يَكُـونَ وَتَقِفُـوا قُـدَّامَ ابْـنِ الإِنْسَـانِ**». وأشـار إلى أنَّ مشـيئة الله لتلاميـذه الهـروب مـن دينونـة الله القادمـة على شر الأرض. ذلـك يتمـاشى مـع تعاليـم الكتـاب

المقدس كلها. لكنَّه أكد لهم بأن عليهم السهر والصلاة وإلَّا فلن يكونوا مؤهّلين للهروب.

وقال أيضاً، «اسهروا إذا وتضرّعوا... كي تُحسَبوا أهلاً للنجاة.»

هل أنت أهلٌ للنجاة؟

لا، لست كذلك، لقد خُلصت بالنعمة، أنت لست جديراً بها، ولا يمكن لك أن تكون مستحقاً لها. لكن عندما خلُصت طُلِب منك أن تحيا حياة البر. لأنَّه سيكون عدم بر من الله أن يدينك مع الأشرار، تلك هي الحياة المسيحية.

في نهاية هذا الزمان، كن حذراً ألا يختلط عليك الأمر، لأنَّك قد تكون في الجانب الخطأ، وكما سنرى في الفصل التاسع، عندما نتعلم عن غرض الله في الصلاة لأجل الكنيسة. هناك مساحة أوسع وأوسع تنمو وسط الأبرار والأشرار. فالأشرار سيزداد حالهم سوءاً والأبرار والقديسون ستتحسن أحوالهم رؤيا ٢٢: ١١. لذا، من الأفضل لك أن تعرف المجموعة التي تنتمي إليها.

يجب أن يأتي الوقت الذي فيه ننحّي جانباً كل محاولة لتبرير أنفسنا ونقول: «لقد حصلت بالإيمان على بر يسوع المسيح المُعطى لي بإيماني به بحسب كلمة الله، ولن أقلق بشأن امتيازاتي، ولن أقلق بشأن خطاياي، ولن استعرض أفعالي الصالحة، ولن

أخجل بسبب أفعالي السيئة، ولن أفحص وأحلل قلبي طوال الوقت كي أرى إن كنت صالحاً للدرجة الكافية، سأثق بالله في أنَّ دم يسوع قد طهرني من كل خطية، وسأقف بكل مجاهرة أمام العرش، أمام قدس الأقداس».

تلك هي الطريقة المجيدة للدخول لقدس الأقداس.

يقدم لنا سفر أستير صورة جميلة عن دخول أستير إلى محضر الملك، فقد كانت آنذاك في أزمة قومية كبيرة وأزمة شخصية. وحياة شعبها على المحك. يومها لم يطلب منها الملك أن تأتي إليه، أستير حملت حياتها على كفيها وقررت الاقتراب من الملك. وبعد صيام ثلاثة أيام ارتدت ثيابها الملكية وذهبت إلى محضر الملك، والملك قَبِلها وأعطاها طلبها. لاحظ أنَّها دخلت محضر الملك كملكة، وليس كمتسولة، هكذا يريد المسيح من كنيسته أن تفعل، أن تأتي إليه كملكة كلها ثقة بأنَّها ستحصل على ما ستطلبه منه بسبب نعمته وبره.

٥ـ يكون لديك دافع سليم

الشرط التالي للصلاة المستجابة هو الصلاة بدافع سليم.

يميل المتدينون كالفريسيين على سبيل المثال، إلى التركيز على الأمور الخارجية. يهتمون بطريقة ارتداء الناس لملابسهم، بنوع

التسلية التي يُمتعون بها أنفسهم، وبالأشياء التي يأكلونها. لذلك تجد بأنَّه من الصعب على أولئك المتدينين الذين اعتادوا على العمل بدءاً من الخارج ومن ثم الداخل، إدراك أنَّ الله يبدأ عمله في داخل الإنسان، ومن ثم الخارج.

عندما أرسل الله صموئيل النبي إلى بيت يسى كي يمسح أحد أولاده، ليكون ملك إسرائيل في المستقبل، جاء يسى بأولاده السبعة، جميع أولئك كانوا على ما يرام، أقوياء، يتصفون بالوسامة. في كل مرة نظر صموئيل إلى واحد من أولئك الشباب، كان يقول لنفسه: «لا بد وأنَّ ذلك هو الشخص المطلوب، ولكن في كل مرة كان الله يُصوِّب ويُصحِّح له ويقول: «لا ليس ذلك هو الشخص المطلوب». ثم أعطاه الرب تفسيراً: «**لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ**» (١صموئيل ١٦: ٧).

يفحص الله أفكار قلوبنا ونيّاتنا ويُميّز دوافعنا، أساس اهتمامه ليس بما نطلب فحسب، لكنَّه يهتم لماذا نطلب هذا الطلب، وقد أوضح ذلك بمزيد من التفاصيل في هذه الآية: «**تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيّاً لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ**» (يعقوب ٤: ٢ ـ ٣).

سبب واحد بسيط وراء عدم حصولنا على الأمور التي يريدنا الله أن نحصل عليها هو أننا لا نطلب. ولكن إن طلبنا وما زال لا يُستجاب لنا فقد يكون سبب ذلك أننا نُصلِّي بدوافع خاطئة. يتحدث الرسول يعقوب عن دافع خاطئ وهو الطلب لأجل ملذاتنا. بعبارة أخرى، إن كانت صلواتنا أنانيّة إذاً لدينا دوافع خاطئة. لأننا نسعى بكل بساطة كي نحصل على أمر ما لراحتنا ولرضانا الشخصي.

لذلك نحن نسأل، ما هو الدافع السليم للصلاة؟ يخبرنا يسوع عنه بكل وضوح: «**وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالاِبْنِ**» (يوحنا ١٤: ١٣).

أعطانا يسوع وعداً شاملاً، مهما طلبنا باسمه فسيفعل، لكن الأساس الذي سيفعل الأمر بناءً عليه هو «ليتمجد الآب بالابن». وهكذا فالدافع السليم للصلاة هو أن تأتي الاستجابة لصلاتنا بالمجد لله، وذلك فعلياً هو دافع سليم لكل ما نفعله، لأنَّ حياة البر التي تقوم على الإيمان، تعطي المجد لله.

يمكننا النظر إلى ذلك الأمر من جانب آخر، إن تساءلنا، ما هو جوهر الخطية؟ وهو ليس بالضرورة سرقة بنك أو ارتكاب زنى أو القيام بفعل فظيع مُبغَض في عيون المُتديّنين، في الواقع إنَّ جوهر الخطية هو أن نختار ألا نحيا لمجد الله، وأن نُنكر المجد الذي من حقه.

وصف بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية، كيف ابتعد كل الجنس البشري عن الله وانغمسوا في حياة الجهل والشر. وأشار إلى الخطوات التي أوصلت الإنسان إلى ذاك الذي هو أصل هاوية الظلام: «**لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ**» (رومية ١: ٢١).

ما هي أول خطوتين للانحدار إلى الأسفل؟ الأولى هي الفشل في تمجيد الله. والثانية هي عدم القدرة على أن نكون شاكرين لله. كل من يتخذ تلك الخطوتين المتجهتين نحو الأسفل سينزلق في طريق يقود إلى وضع قد يكون من الصعب التفكير به. لذا علينا الاهتمام بالصلاة كي لا ننزلق في أخطاء كهذه.

الله يريد لكل واحد منا التحرر من التأثير السلبي للخطية واسترداد الدافع السليم والهدف الحقيقي للحياة، عندما نأتي إلى الله ونُصلِّي له بدافع أن يتمجد الله من خلال استجابته للصلاة التي نُقدّمها له في اسم ابنه يسوع المسيح. يؤكد لنا بأنَّ ما فعلناه هو أمر رائع للغاية. يقول بأنَّ كل مواعيده متاحة لنا: «**لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ النَّعَمْ وَفِيهِ الآمِينُ، لِمَجْدِ اللهِ، بِوَاسِطَتِنَا**» (٢ كورنثوس ١: ٢٠).

أليس ذلك مُذهِلاً؟ فكل وعد هو لي الآن، وهو يتناسب مع كل موقف أعيشه ويسدد احتياجي لو أني طلبته باسم يسوع

ولمجد الله. وفي كل الأحوال لا يهم عدد الوعود التي وعدنا الله بها، رغم أني سمعت بأنَّها تُقدَّر بثمانية آلاف وعد لله في الكتاب المُقدس، وهي كلها «نعم» في المسيح.

رد الفعل الإيماني هو أن نقول للنعم التي صدرت من الله «آمين لمجد الله». لأنَّ قولنا «آمين لمجد الله» سيثبت «النعم» وسيجعل الوعد مُتاحاً لنا.

٦ـ أغفروا لمن أساء إليكم

في الموعظة على الجبل، واحدة من الأمور التي علَّمنا يسوع أن نقولها، وأنا أفترض بأن جميعنا يعرف ما هي: «**وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا**» (متى ٦: ١٢) «اغفر لنا كما نغفر نحن أيضاً» قد لا نُدرك بأنَّ ذلك هو شرط هام واجب حدوثه للحصول على استجابات لصلواتنا.

لقد وجدت من خلال خدمتي في المشورة وتعاملي مع الناس بشكل عام، أنَّ عدم تحقيق شرط الغفران، هو أحد أهم مصادر الإحباط والإعاقة في حياتنا الروحية وسبب فشلنا في الحصول على استجابات في الصلاة. عادة ما يتعلق عدم غفراننا بشخصٍ واحدٍ مُحدَّد. سألت سيدة جاءت تطلب مني المشورة ذات مرة: «هل هناك شخص في حياتك لم تغفري له بعد؟».

أجابتـني: «نعـم» ثـم ذكـرت لي شـخصاً مُعيَّنـاً في دائـرة القضـاء في الولايـات المتحـدة. قلـت: «لـو أردتِ أن تتحـرري سـيكون عليـكِ أن تغفـري له. ليـس هنـاك بديـل. إن لـم تغفـري له، لـن يغفـر لـك الله». اغفـر لنـا كمـا نغفـر نحـن للآخريـن.

لقـد ربـط يسـوع طلبنـا للمغفـرة مـن الله بـشرط أن نغفـر نحـن أيضـاً للآخريـن. فهـل أنـت على اسـتعداد لتغفـر؟

تذكَّـر ذلـك صديـقي، الغفـران ليـس عاطفـة بـل قـرار. أسـمِّيه «تقطيـع الصـك.» لـو كان أحدهـم مدينـاً لـك بثلاثـة آلاف دولار. إذن. اقطـع الصـك. هـل تعـرف المبلـغ المسـتحق عليـك لله؟ سـتة ملايـين دولار. هـل تريـده أن يقطـع ذلـك الصـك؟ قطِّـع صـكك أولاً، وهـو سـوف يقطَّـع صكـه. ذلـك هـو قانـون الله الذي لا يتغـير. لا يمكنـك تغيـير الله. طلبـه هـو أن نغفـر لمـن أسـاء إلينـا، حـتى يغفـر لنـا.

الطلبـة الأخـيرة في الصـلاة الربانيـة هي سـؤال لله كي يُنجِّينـا مـن الشـيطان: «نجِّنـا مـن الشريـر» (مـتى ٦: ١٣). وهي الترجمـة السـليمة. أنـا وأنـت لا يحـق لنـا أن نُصـلِّي لأجـل النجـاة حـتى نغفـر للآخريـن، تمامـاً كمـا أردنـا أن يغفـر الله لنـا خطايانـا.

كذلـك قـال يسـوع: «**وَمَـتَى وَقَفْتُـمْ تُصَلُّـونَ فَاغْفِـرُوا إِنْ كَانَ لَكُـمْ عَلَى أَحَـدٍ شَيْءٌ لِـكَيْ يَغْفِـرَ لَكُـمْ أَيْضـاً أَبُوكُـمُ الَّذِي فِي السَّـمَاوَاتِ**

زَلاَّتِكُمْ» (مرقس ١١: ٢٥). كلمات يسوع، لا تستثني أي إنسان أو شخص أو أمر.

عندما تقف لتُصلِّي اغفر، لأنَّه **«إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضاً زَلاَّتِكُمْ»** (الآية ٢٦)، ذلك واضح تماماً، الرب يسوع يتحدث مع المؤمنين، أولئك الذين يدعون الله أبيهم السماوي.

إذن قبلما نُصلي علينا أن نغفر، لأنَّه لن يكون من الجيد أن نحاول الاقتراب إلى الله في الصلاة مع وجود عدم غفران في قلوبنا ضد أي شخص بشأن أي أمر.

٧ـ كن منقاداً بالروح القدس

الشرطان الأخيران ـ الانقياد بالروح القدس والطلب بحسب كلمة الله ـ سيساعدانا على فهم الكيفية التي يُمكننا أن نُصلِّي من خلالها بحسب إرادة الله. سنرى أنَّ قوة الروح القدس تعمل من خلال صلواتنا عندما تتماشى تلك الصلوات مع كلمة الله.

دعونا نبدأ بهذه الآية: **«لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ»** رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية ٨: ١٤. الفعل «ينقادون» هو في زمن المضارع المستمر في اللغة اليونانية، وعلى ذلك، وبما أنَّ الكثيرين ينقادون بروح الله، فهم أبناء الله.

كيف يمكننا أن نعيش يومياً كابن أو ابنة لله في هذا العالم؟ عبر السماح للروح القدس بأن يقودنا بصفة منتظمة ومستمرة.

وفي تكملة هذا الاصحاح رومية ٨، يُطبِّق الرسول بولس ذلك الحق المُتعلِّق بالقيادة بالروح القدس في الحياة المسيحية وتحديداً في الصلاة، حين قال: «**وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضاً يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ**» (الآيات ٢٦ ـ ٢٧).

يقول بولس أنَّ الروح القدس يأتي لكي يعين ضعفاتنا وسقطاتنا، وبأننا نحن جميعُنا لنا ضعفات مُعيَّنة. وهي ليست ضعفاً جسدياً أو مرضاً. بل هي جزء من طبيعتنا الجسدية. فما هو ذلك الضعف؟

الضعف هو أننا لا نعلم ما الذي علينا أن نصلي لأجله، أو بمعنى آخر، يمكننا القول إننا لا نعلم دائماً و باستمرار ماذا علينا أن نُصلِّي لأجله، وحتى إن علمنا، فهناك أوقات كثيرة لا نعلم فيها كيف نُصلّي لأجل ما نريد، قد تعلم بأنَّ ابنك يحتاج إلى أن تُصلِّي من أجله، أو صديقك يحتاج منك إلى دعمه بالصلاة، لكنَّك لا تزال غير عالم كيف يُمكنك أن تصلي.

تُـرى مـا الحـل الذي يُقدِّمـه الله لنـا بشـأن هـذا الأمـر؟ يـأتي روح الله ليسـاعدك في ذلـك الضعـف. كيـف؟ يأخـذ الأمـر على عاتقـه ويتشـفع مـن خلالـك، يُصـلِّي وِفقًـا لإرادة الله، لذلـك عندمـا لا نعلـم كيـف نُصـلِّي وِفقًـا لفكـر الله، وحينمـا نواجـه باحتيـاج عـدم قدرتنـا على معرفـة كيـف نصـلي لأجـل أمـر مـا، مـاذا نفعـل؟ ننتقـل إلى الـروح القـدس ونقـول له: «يـا روح الله القـدوس، سُـد عـليَّ وصـلي مـن خـلالي».

تلـك هي إحـدى الـبركات المجيـدة المترتبـة على المعموديـة بالـروح القـدس، مـن أجـل ذلـك أنـا أؤمـن بـأنَّ المعموديـة بالـروح يجـب أن تكـون مصحوبـة بكلمـات خارقـة للطبيعـة حيـث يتكلـم الـروح القـدس لا المؤمـن، أو بالأحـرى الـروح القـدس يُعطـي المؤمـن لغـة كلام لا يعرفهـا المؤمـن. عندمـا يُسـلِّم المؤمـن نفسـه بتلـك الطريقـة، يبـدأ شـخص الـروح القـدس يصـلي مـن خـلاله كي يتشـفع له بأنَّـات لا يُنطَـق بهـا. يُصـلِّي لأجـل القديسـين وِفقـاً لإرادة الله. يُصـلِّي صـلاة يريـد أن يسـمعها ويسـتجيب إليهـا.

كـم مـن الرائـع أن نُـدرك بأنَّـه عندمـا لا نعـرف كيـف نُصـلي، يمكننـا اللجـوء إلى الله والسـماح للـروح القـدس بالانطـلاق في دواخلنـا. وعندمـا يُصـلِّي الـروح القـدس فينـا بلغـة غـير مفهومـة، ذلـك معنـاه أننـا نصـلي الصـلاة السـليمة، ونعـرف بأنَّهـا الصـلاة

السليمة لأنَّ الروح القدس هو من يُعطينا أن نصليها، الروح القدس الذي فينا يصلي وفقاً لإرادة الله المُعلَنة، هو يُهَيمن على أحبالنا الصوتية وعلى طبيعتنا الداخلية ويعقد اجتماع صلاة خاص في دواخلنا! ذاك ما يضمنه الله لكل مؤمن بالمسيح.

أتذكر يوم كنت أنا وزوجتي ليديا في الدنمارك ـ موطنها الأصلي ـ كان ذلك في نهاية شهر أكتوبر، وقتها أخذنا نُخطِّط لرحلة إلى بريطانيا طوال شهر نوفمبر، في صباح أحد الأيام ونحن نصلي معاً جالسين على السرير، كما كنا نفعل دائماً، بدأت زوجتي تصلي، سمعتها تقول: «يا رب أعطنا جواً مناسباً طوال الوقت الذي سنقضيه في بريطانيا». في الواقع، استغربت من صلاتها، لدرجة أني كنت على وشك الوقوع من على السرير، فقلت لها فيما بعد متسائلاً: «هل كنت تعلمين ما الذي صليت لأجله؟» أومأت برأسها: لا.

قلت: «لقد صليتِ كي يعطينا الله جواً رائعاً طوال الوقت الذي سنقضيه في بريطانيا».

بالطبع، لم تكن زوجتي تذكر بأنَّها كانت قد صلَّت لأجل ذلك الأمر، فهو لم يأت من ذهنها، فالكلمات التي قالتها، أعطاها لها الروح القدس.

قلت: «أتعرفين كيف الحال في بريطانيا في شهر نوفمبر، هي باردة وكئيبة ومليئة بالضباب، ولا تبعث على السرور إطلاقاً.» كنا قبلاً قد عشنا في بريطانيا فترة طويلة كافية لنعرف طبيعة شهر نوفمبر فيها.

ولكن هل تعرفون ماذا حدث؟

ذهبنا إلى بريطانيا وكان شهر نوفمبر فيها عبارة عن ربيع، لم أر نوفمبر مثل ذلك الذي مر علينا طوال السنوات التي عشتها هناك. عندما رحلنا، في آخر يوم في شهر نوفمبر قلنا لأصدقائنا الذين أتوا ليودعونا في المطار: «عليكم الانتباه الآن، فالجو سيتغير».

عندما نصل إلى نهاية فهمنا المحدود. وحين نستخدم كل مواردنا الفكرية الفقيرة، ما الذي علينا فعله؟ علينا الانتقال إلى ما سيُضيفه الروح القدس. فهو يرقى إلى مستوى المهمة. كان أكثر جزء مفضل لدى زوجتي يتكلم عن الصلاة هو: «**أَفْغِرْ فَاكَ فَأَمْلأَهُ**» (مزمور٨١: ١٠). فقط اعطي الروح القدس فمك واسمح له بملئه. إنَّه يتوق للصلاة من خلالك.

يُخبرنا الكتاب المقدس بأنَّه علينا أن نُصلِّي في كل حين، نصلي بلا انقطاع. ١تسالونيكي ٥: ١٧ وأفسس ٦: ١٨. فهل يمكن لأي منا أن يصلي بقوته وفهمه الخاصين والطبيعيين دائماً وبلا انقطاع؟ بالتأكيد

لا، لكـن عندما نـترك الروح القدس يسـود علينا طوال الوقت، سـيعقد مـن خلالنـا اجتماع صـلاة أربـع وعشرين سـاعة في اليوم.

يمكنـك أن تصـلي أثنـاء نومـك. أتعـرف، تلـك هي الحقيقـة. سـمعت أناسـاً كثيريـن يتحدثـون بألسـنة لسـاعات طويلـة دون توقُّـف أثنـاء نومهـم، وفي نشـيد الأنشـاد تقـول العـروس: «**أَنَـا نَائِمَـةٌ وَقَلْـبِي مُسْـتَيْقِظٌ**»، سـفر نشـيد الأنشـاد ٥: ٢. تلـك هي إحـدى محاسـن عـروس المسـيح. قلبهـا يظـل مُسـتيقظاً في الصـلاة بالـروح، بينمـا عقلهـا وجسـدها يحصـلان على نـوم منعـش. يمكنـك قضـاء سـاعات في الصـلاة ثـم تسـتيقظ منتعشـاً كزهـرة الربيـع في الصبـاح التـالي. تلـك هي الصـلاة في المسـتوى الذي تعلنـه لنـا إرادة الله، حـين نسـمح للـروح القـدس بـأن يُعـين ضعفاتنـا، يسـود علينـا ويُصـلي بواسـطتنا، بالطريقـة الـتي يريدنـا الله أن نصـلي بهـا.

كمـا لاحظنـا سـابقاً، يُخبرنـا الرسـول بولـس عـن أنَّ الله قـادر على تَخطِّـي أقـصى الحـدود فـوق كل شيء، فـوق كل مـا نفهـم أو نُـدرِك وفـوق مـا يمكننـا أن نطلبـه بأذهاننـا الطبيعيـة. حـين أفكـر بأكـثر ممـا يمكنـني طلبـه، وحـين أصـل إلى أقـصى حـدود تفكـيري الطبيـعي البسـيط والمنطـقي بالأمـور الـتي تتعلـق بمـا يُمكـن لله أن يفعلـه مـعي، أو مـا يجـب أن يفعلـه مـعي، عندهـا يمكنـني أن أدعـو الـروح القـدس كي يـأتي ويتدخـل ويتحـرك، ويرتفـع بي نحـو الأفـق في طائـرة

تعلو مستوى صلواتي. ذلك هو مستوى الصلاة المُعطى بالروح القدس، لكل ابن من أبناء الله وله الحق في أن يحيا به ويعيشه.

٨ـ الطلب بحسب كلمة الله

آخر شرط أساسي للصلاة المستجابة هو أن تُصلِّي وفقاً لكلمة الله، وذلك مرتبط تماماً بالشرط السابق، شرط الخضوع لقيادة الروح القدس. كما ترى، إنَّ أعظم أمر في الصلاة هو إرادة الله، فلو أنِّي أصلي بحسب إرادة الله، كما يقول الكتاب المقدس، إذن فأنا أعلم بأنَّ الله سيستمع لي، وبالتالي سأحصل على طلبتي.

كيف أعرف إرادة الله؟ أين هي إرادة الله المُعلَنة؟ الإجابة تكمن في كلمته، إنَّ أعظم إعلان عن إرادة الله هو كلمة الله نفسها، وكلمة الله مليئة من البداية حتى النهاية بالوعود الإلهيَّة. التي يدعوها الرسول بطرس: «**الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ**» (٢بطرس ١: ٤). هل تعلم ما هي تلك الوعود؟ تلك الوعود نفسها هي إرادة الله.

وهكذا عندما تجد وعداً يتعلق بموقف تعيشه وتحتاجه ليُسدِّد احتياجك. ذلك الوعد هو إرادة الله لك. الله لا يعد أبداً بأمر ليس من إرادته، وإلّا سيكون هناك تضارب بين وعوده وإرادته. افترض أنَّك أتيت إليه وقلت له: «يا رب لقد وعدت» لن يُجيبك الرب أبداً ويقول لك: «نعم أنا وعدت بذلك، لكنَّي لا

أريـد أن أعطيـه لـك !». ذلـك الـشرط هـو الـسر العظيـم الذي يربطنـا بحيـاة الصـلاة، أن نصـلي وفقـاً لإرادة الله المُعلنـة لنـا في كلمتـه.

تعالـوا لننظـر إلى مثلـين سـيوضحان لنـا الأمـر، الأول مثـل مـن العهـد القديـم والثـاني مـن العهـد الجديـد. في أخبـار الأيـام الأولى نجـد واقعـة في حيـاة داود. يومهـا كان داود قـد تأسـس في مملكتـه، انتصر في معاركـه، ولديـه سـلام ووفـرة ومـنزل جميـل يعيـش فيـه. وفيمـا هـو جالـس في بيتـه الجميـل يفكـر في كل الأمـور الرائعـة الـتي حدثـت معـه. أتـت إلى ذهنـه فكـرة، قـال: «**هأَنَـذَا سَـاكِنٌ فِي بَيْـتٍ مِـنْ أَرْزٍ، وَتَابُـوتُ عَهْـدِ الـرّبِّ تَحْـتَ شُـقَق!**» (١أخبـار الأيـام ١٧: ١).

لذلـك قـال لناثـان النـبي: «سـأبني بيتـاً لتابـوت عهـد الـرب». أجابـه ناثـان: «تلـك فكـرة جميلـة، امـض قدمـاً وافعـل ذلـك». ولكـن في تلـك الليلـة تكلَّـم الله إلى ناثـان وقـال: «اذهـب واخـبر عبـدي داود: أنـت لـن تبـني لي بيتـاً، لكـن ابنـك سـيفعل ذلـك، ولكـن هـل تعلـم مـاذا سـأفعل أنـا لـك؟ أنـا سـأبني لـك بيتـاً!».

أليس ذلك رائعاً؟

وهـو أيضـاً مثـال على «أكـثر جـداً ممـا نطلـب أو نفتكـر.» لقـد حـاول داود التفكـير في أفضـل مـا يُمكـن أن يفعلـه لله، لكـن الله اسـتجاب بمـا هـو أعظـم.

أنت تعلم بأنَّ كلمة بيت في الكتاب المُقدَّس لا تعني بالضرورة بناءً حجرياً، بل عائلة ونسل، والله وعد داود بأنَّ رخاءه ونسله سيستمران وبأنَّ من نسله سيكون ذلك الابن الذي سيجلس على عرشه ويحكم على كل إسرائيل وعلى كل الأمم إلى أبد الآبدين.

وعندما حصل على تلك الرسالة: «**فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ**» (١أخبار ١٧: ١٦).

أُحب تلك الصورة أن نجلس أمام الرب. أنا لا أعرف ما هو الحال معك. ولكني أنا من ناحيتي لو ركعت لفترة طويلة سأشعر بعدم الراحة. في الواقع لا شيء في الكتاب المقدس يُخبرنا بأنَّه علينا أن نُصلِّي إلا ونحن راكعون، ففي يوم الخمسين حل الروح القدس على التلاميذ وهم جالسون.

لذلك أتى داود واسترخى أمام الله القدير وقال شيئاً كهذا: «أنت كنت صالحاً جداً معي، أريد أن أقضي بعض الوقت لكي أشكرك على كل صلاحك»، ثم أضاف هذه الكلمات: «**وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ، لِيَثْبُتْ إِلَى الأَبَدِ الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ عَنْ عَبْدِكَ وَعَنْ بَيْتِهِ وَافْعَلْ كَمَا نَطَقْتَ.**» (١٧: ٢٣).

كانت تلك كلمات قصيرة مُكوَّنة من مقطع واحد، لكنَّها

احتوت على جوهر الصلاة الفعَّالة. افعل كما نطقت. يا رب قد قلت ذلك. من فضلك افعله. إنَّ كان الله قد وعدك بأمر وقال بأنَّه سيفعل، وأنت طلبت منه أن يفعله، يمكنك إذن أن تعرف أنَّه سيفعل ذلك. لأنَّ وعوده هي إعلان لإرادته.

هل ترى جمال تلك الصلاة؟ اسمح لما تكلمت به يا رب أن يقوم ويحدث، أنا لم أتكلم به يا رب، لم أُفكر أنا به، إنَّه فوق ما يُمكنني أن أفكر فيه وأرغبه أو أطلبه ولكن أنت يا رب تكلَّمت، لذلك افعله.

لاحظ أيضاً أنَّ داود كان لديه دافعاً صالحاً في الصلاة. في الآية ٢٤ نقرأ: «**وَلْيَثْبُتْ وَيَتَعَظَّمِ اسْمُكَ إِلَى الأَبَدِ، فَيُقَالَ: رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ. هُوَ اللهُ لإِسْرَائِيلَ وَلْيَثْبُتْ بَيْتُ دَاوُدَ عَبْدِكَ أَمَامَكَ**» كان داود لا يطلب مجده هو الشخصي، لكن مجد اسم الرب الذي وعده بذلك.

تُعتبر هذه الصلاة نموزج للصلاة الكاملة: «**لِيَثْبُتْ إِلَى الأَبَدِ الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ... وَلْيَثْبُتْ وَيَتَعَظَّمِ اسْمُكَ إِلَى الأَبَدِ**».

ذلك هو المفتاح العظيم للصلاة المستجابة، فلو أننا لا نعرف ما الذي وعدنا الله به في كلمته، كيف لنا أن نذهب إليه ونقول له: «يا رب، لقد وعدتنا، من فضلك افعل». علينا أن نأتي إلى الرب

بالكلمة والروح معاً في صلواتنا لأنَّه عندها فقط، ستكون كل قوة الله المُبدعة وقدرة الله السرمدي مُتاحة لنا.

فكرمعي، تُرى كيف أخرج الله الكون للوجود. «**بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا.**» (مزمور ٣٣: ٦). لقد أخرجت كلمة الله وروحه كل الخليقة للوجود، ونحن عندما نأتي إليه بالروح وبكلمته معاً، سيفعل لنا فوق كل ما نطلبه أو نفكر به.

والآن لنرى المثل الثاني، وهو من العهد الجديد. كنت أسأل الناس من حولي في بعض الأحيان: «بعيداً عن الأحداث الشخصية التي حصلت في حياة يسوع المسيح، ما الذي يمكن أن تعتبره أعظم معجزة حدثت في حياته كإنسان؟» وكنت أحصل على العديد من الإجابات، كان البعض يُجيبني، معجزة أليعازر الذي قام من الأموات بعد أربعة أيام في القبر، وكنت لا أجادل أي شخص بشأن الإجابة التي يُقدِّمها لي، لكني أنا على الصعيد الشخصي، أعتقد بأنَّ أعظم مُعجزة حدثت في حياة شخص طبيعي، هو حمل العذراء مريم في رحمها للرب يسوع، وصيرورتها أمًا لابن الله. ولكن كيف تم ذلك؟

تم ذلك، عندما قالت عبارة واحدة بسيطة.

أخبر الملاك مريم بخطة الله، ثم وضَّح لها بأنَّ قوة الروح القدس ستظللها وقال: «**لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ**» (لوقا ١: ٣٧)، على الهامش وبجانب تلك الآية في كتابي المقدس، توجد ترجمة بديلة، تقول: «لا توجد كلمة من الله بلا قوة». كذلك يُمكن ترجمتها: كل كلمة من الله تحوي في داخلها قوة لكي تحدث.

لقد حصلت مريم على كلمة من الله عن طريق الملاك، وبينما كانت تقبل تلك الكلمة قبلت القوة التي تممتها لها، هذه كانت إجابة العذراء مريم، وهي نموذج للصلاة: «**هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ**» (لوقا ١: ٣٨). بقوة تلك الكلمات حدثت أعظم معجزة في تاريخ البشرية.

يُمكننا أنت وأنا أن نكون في ذلك المستوى من الصلاة أيضاً، يُمكننا نوال أمور عظيمة فهو «يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر» فالأساس هو أن نُصلِّي وفقاً لكلمة الله.

ترتبط صلاتا داود ومريم معاً بمجيء الرب يسوع إلى عالمنا، داود كان الجد الأكبر للرب يسوع، وكان الله قد وعده بأن يكون له ابن يجلس على عرشه للأبد. وبالفعل، تحقق الوعد بميلاد يسوع الذي حُمل به في رحم العذراء مريم، وفي كلتا الحالتين كان مفتاح الصلاة المُستجابة هو ذاته: «يا الله أنت قلت، فلتفعل».

لـن تُصـلِّي أبـداً صـلاة أكـثر فعاليـة إلا عندمـا تذهـب إلى كلمـة الله وتجـد وعـداً مُرتبطـاً بـك وبموقفـك وتقـول: «يـا رب أنـت قلـت، وأنـت تفعـل». بعـد أن تُتمَّـم الـشروط السـابقة، سـوف تكتشـف سر الصـلاة الفعَّالـة.

الفصل الثالث

ملكوت صلاة على الأرض

«فإذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الّذِينَ دُعِيَ

اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلّوْا.. فَإِنّنِي أَسْمَعُ مِنَ السّمَاءِ»

(٢أخبار الأيام ٧: ١٤)

حتى الآن، وضعنا الأسس لثلاث حقائق هامة مرتبطة ببعضها البعض:

أولاً، تعلَّمنا بأنَّ الله جعلنا مملكة كهنة، ولذلك فإنَّ مسئوليتنا هي أن نحكم العالم من خلال الصلاة. يُعلنُ الكتاب المقدس لنا أنَّ العالم لا يحكمه الرؤساء والحكام والدكتاتوريون. قد يبدو الأمر للعيان كما لو أنَّهم هم الذين يحكمون ولكن، إنَّ من يحكم العالم بالفعل، هم أولئك الذين يعرفون كيف يُصلون.

ثانياً، تعلَّمنا أنَّه كي نكون مؤثرين، علينا الإيفاء بشروط مُعيَّنة، كي نقترب من الله في الصلاة، بطريقة تجعلنا نحصل على استجابات لطلباتنا.

ثالثـاً، تعلَّمنـا أنَّـه كجـزء مـن تلـك الـشروط، شرط أن يعمـل روح الله وكلمتـه معـاً دائمـاً. فقـوَّة الـروح القـدس تعمـل مـن خـلال صلواتنـا طالمـا أنَّهـا تتمـاشى مـع كلمـة الله، ممَّـا يعـني، أنَّـه علينـا معرفـة مـا يقـوله الكتـاب المقـدس كي نُصـلِّي بفاعليَّـة.

والآن دعونـا نـأتي بـكل مـا تعلمنـاه، لنطبقـه على مثـال مُحـدَّد وهـام للغايـة في الكتـاب المقـدس. فيمـا يـلي مـا كتبـه الرسـول بولـس لتلميـذه تيموثـاوس:

«فَأَطْلُـبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تُقَـامَ طِلْبَـاتٌ وَصَلَـوَاتٌ وَابْتِهَـالاَتٌ وَتَشَـكُّرَاتٌ لأَجْـلِ جَمِيـعِ النَّـاسِ، لأَجْـلِ الْمُلُـوكِ وَجَمِيـعِ الَّذِيـنَ هُـمْ فِي مَنْصِـبٍ، لِـكَيْ نَقْـضِيَ حَيَـاةً مُطْمَئِنَّـةً هَادِئَـةً فِي كُلِّ تَقْـوَى وَوَقَـارٍ، لأَنَّ هَـذَا حَسَـنٌ وَمَقْبُـولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَـا اللهِ، الَّذِي يُرِيـدُ أَنَّ جَمِيـعَ النَّـاسِ يَخْلُصُـونَ وَإِلَى مَعْرِفَـةِ الْحَـقِّ يُقْبِلُـونَ.» (١تيموثـاوس ٢: ١ ـ ٤).

تلـك هي واحـدة مـن أكـثر المقاطـع المنطقيـة الـتي عرفتهـا في الكتـاب المقـدس، لأنَّهـا تكشـف عـن سلسـلة مـن الأفـكار وتعطينـا مجموعـة مـن الأسـباب المنطقيـة السـليمة، لـكل مـا سـتخبرنا بـه.

بولـس كتـب تلـك الرسـالة إلى تيموثـاوس، كيمـا يُوجِّهـه في أمـور تتعلـق بنظـام وتعاليـم الكنيسـة المحليَّـة، مُؤكـداً على أنَّ أعظـم نشـاط لمجموعـة محليـة هي أن تطلـب وتتعبـد وتتشـفع وتشـكر، وإن

أردنا استخدام اسم يجمع كل تلك الأفعال المختلفة معاً، علينا استخدام كلمة «صلاة». إذن النشاط الأساسي لاجتماع المؤمنين معاً في الشركة حين يبدأون في خدمة الرب هو الصلاة، فالصلاة هي الأساس.

كل ما سبق، يتفق مع إشعياء ٥٦: ٧، حيث قال الله هذه الآية للمؤمنين الذين يجتمعون ليصلوا معاً: «**أَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ**». بعبارة أخرى، لسنا نُصلي فقط، لكن صلواتنا ذات نطاق متسع، كاتساع محبة الله ورحمته، فهبة الإنجيل «البشارة» هي للجميع.

ثم كشف الرسول بولس عن أول موضوع للصلاة، في ختام الآية الافتتاحية، فقال يجب أن نرفع صلوات لأجل جميع الناس، ثم وضَّح لمن علينا أن نُصلي أولاً. فمن ذا الذي يجب أن يُصلى لأجله أولاً من بين كل الجنس البشري؟ ألأجل المُرسَلين؟ أم لأجل المُبشِّرين؟ هل لأجل المرضى؟ لا. وهنا عليَّ التنبيه بأنَّ الغالبية العظمى من المؤمنين يفقدون الهدف المُعلَن لهم من خلال إرادة الله، لأنَّهم لا يضعون الأولويات التي حدَّدها الله في موضعها السليم.

يقول الله، بأنَّه عندما نجتمع معاً كمؤمنين للصلاة، أو عندما يجتمع اثنان أو ثلاثة معاً، فإنَّ أوَّل من يريدهم أن يُصَلُّوا لأجله،

هم الملوك وكل من في منصب. لو استخدمت مصطلحات هذه الأيام لأعبر عما يريد الله مِنَّا أن نُصلّي لأجله، يمكنني أن أقول، إنَّها الحكومة، هل تعرف بأنَّ أول مسئولية عليك هي الصلاة لأجل حكومة دولتك؟ هل أدركت قبلاً ذلك؟ لقد لاحظت بأنَّ الكثير من الناس في الكنائس لم يُفكّروا أصلاً في أمر كهذا أو لا يُفكّرون بالصلاة لأجل تلك الغاية، ولو مرة واحدة في الشهر، ومع ذلك بولس وضع ذلك الأمر لزاماً علينا أولاً.

حسنٌ، ما الذي علينا طلبه من الله، كي يفعل لأجل الحكومة ومن خلالها؟ ترد الآية «**لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ**». هنا تعالوا لنسأل أنفسنا هذا السؤال البسيط. هل الحكومة التي نحيا تحت حُكْمها تؤثّر على الحياة التي نحياها؟ بالطبع ومن الواضح بأنَّها تفعل، إنَّها تؤثر، وتؤثر على الكثير من الجوانب المُتعلِّقة بحياتنا وباستمرار، لذلك إن أردنا أن نحيا حياة صالحة، يجب أن نُصلّي لأجل حكوماتنا.

تُرى، ما الذي علينا أن نطلبه من حكوماتنا، كي تحققه لنا؟ نطلب منها على سبيل المثال، أن تُؤمِّن لنا وضعاً يمكننا فيه نحن الذين نخضع لها أن نحيا حياة هادئة مطمئنة في كل تقوى ووقار، بمعنى آخر علينا أن نُصلي لأجل أن تقوم حكوماتنا بوظائفها بطريقة صحيحة، بكلمات أبسط علينا أن نُصلي لتكون لدينا حكومة جيدة.

كم مِنّا يُمكنهم أن يقولوا، نحن نحيا حياة هادئة مطمئنة في كل تقوى ووقار؟ منذ بضعة سنوات، كنت في سان فرانسيسكو، وأنا هناك جلست بقرب موظفين دبلوماسيين من هونج كونج على مائدة الإفطار. حين سألتهما عن الحال في هونج كونج، توقعت أن يُحدثاني عن الحكومة الشيوعية وتسلُّطها ودكتاتوريتها وما إلى آخره من أمور، لكني تفاجئت حينما أخبروني بأنَّه في هونج كونج يمكن للمرأة أن تسير بمفردها في ساعة متأخرة من الليل، وأنَّ الوضع في سان فرانسيسكو ليس كذلك، لا بل في بعض الأحيان في سان فرانسيسكو لا يمكن للمرأة أن تسير بمفردها حتى في وضح النهار.

ونحن نعلم بأنَّ ذلك صحيح، ففي معظم المدن الأمريكية اليوم لا يمكن للمرأة أن تسير بمفردها بطمأنينة، وفي العديد من المناطق لا يمكن للرجل أيضاً فعل ذلك، فهل نحن نحيا حياة هادئة ومسالمة في كل تقوى ووقار؟

كي أحصل على الجنسية الأمريكية، وأصبح مواطناً أمريكياً، عرفت بأنَّ لُبَّ كل المؤسسات الأمريكية هو الدستور، وبينما كنت أقرأ الدستور الأمريكي وتعديلاته وأطالع الشكل الذي يقدَّم به لأولئك الذين ينوون أخذ الجنسية، وصلت إلى خلاصة مهمة وهي: إنَّ الهدف الأساسي من الدستور الأمريكي، هو الوصول إلى حالة تتمكن فيها الولايات المتحدة الأمريكية من أن تحيا حياة هادئة مطمئنة في كل تقوى ووقار.

الكلمات السابقة تُلخِّص بمنتهى الدقة أساس الدستور الأمريكي، فلو تحقق ذلك الهدف، سنكون قادرين على القول «حسنٌ، لقد صارت لدينا حكومة جيدة.» بعبارة أخرى. وفقاً للمعايير الأمريكية، أو لمعايير الدستور الأمريكي، عمل الحكومة الجيدة هو: تقديم إطار ووضع قانوني ونظام وإدارة، تُمكِّن كل مواطن أمريكي من ممارسة حياته اليومية وعمله، كي يحيا حياة هادئة مُطَمْئِنة في كل تقوى ووقار. وأنا على قناعة أكيدة بأنَّ الآباء المُؤسسين الذين وضعوا الدستور في أمريكا، كانوا قد قبلوا تلك الكلمات لتكون هدفهم الأساسي في صياغة الدستور.

في الآية التالية للجزء الذي كنَّا ندرسه، نقرأ: «**لأَنَّ هذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ**» وذلك معناه أنَّ الحكومة الجيّدة، هامة للغاية، لأنَّ تلك هي إرادة الله.

يُخبرنا الرسول بولس عن السبب الرئيسي وراء اهتمام الله بوجود حكومة جيدة وإرادته في ذلك، يكتب: «**الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ**» (آية ٤). كنت قد أشرت في السابق إلى أنَّ رحمة الله ومحبته متاحة لكل الجنس البشريّ، فالله يُريد أنَّ جميع الناس يخلصون، فكيف لهم أن يخلصوا دون أن يأتوا إلى معرفة الحق؟ وكيف لهم أن يأتوا إلى معرفة الحق، إن لم يكن الحق قد قُدِّم لهم؟ والحق هو الإنجيل.

لأجل ذلك السبب المنطقي والبسيط للغاية، يريد الله أن يُكرز بالحق، بالإنجيل لكل إنسان في كل مكان. والآن، وبعد أن عرفنا السبب، علينا أن نسأل أنفسنا سؤالاً آخر. ما الذي يُتيح الكرازة بالإنجيل؟ الحكومة الجيدة أم الحكومة السيئة؟ اعتقد بأنَّ الإجابة واضحة للغاية ولا تحتاج إلى تفسير، فالحكومة السيئة تُعيق الكرازة بالإنجيل، أما الحكومة الجيدة فهي تُسهِّل استخدام الطرق المختلفة للكرازة بالإنجيل. إذن، الحكومة الجيدة هي من إرادة الله المُعلَنة لنا.

هنا نجد أيضاً، أساساً هاماً للصلاة الناجحة ـ في ذلك المثال بصورة خاصة ـ لأنَّه بما أننا مملكة كهنة، إذن فنحن نعرف بأنَّ مسئوليتنا هي حكم العالم لله بصلواتنا، وعلى ذلك علينا أن نُجاهد في الإيفاء بشروط الاقتراب من الله في الصلاة، والإتيان إليه بخضوع وبإيمان وفقاً لمتطلباته. كذلك، علينا أن ندرس كلمة الله بإرشاد الروح القدس وندرك ونُميِّز أنَّ الحكومات الجيدة هي إرادة الله لنا، وأننا إن صلَّينا لأجل حكومة جيدة فسيستمع لنا الله وسيستجيب. وبما أنَّنا نعرف بأنَّ الله سيسمعنا إذن فسنحصل على ما طلبناه.

والآن دعونا نتناقش ونُقلِّب في الأمر، ماذا لو لم تكن في بلدنا حكومة جيدة؟ وأنا أقول لو. إذن على كل واحد منا أن يسأل

نفسه ويُقرر ما إن كانت حكومة بلاده جيدة، فعَّالة، ذات كفاءة، وطبعاً وفق معايير خاصة اعتدنا على استخدامها. فإن وجدنا أنَّه ليست لدينا في بلدنا حكومة جيدة، علينا أن نسأل، ما السبب؟ هناك سببان لذلك، إن كنا نؤمن بما يُعلِّمه الكتاب المقدس.

الأول، هو أننا لم نُصلِ كما ينبغي، والأمر في اعتقادي ينطبق في الولايات المتحدة على نصف من يدَّعون بأنَّهم مؤمنين، لأنَّهم لم يصلُّوا فعلاً باهتمام حقيقي لأجل حكوماتهم، لا بل واعتادوا على هز الأكتاف والانتقاد أكثر ثم أكثر. اسمح لي بدقيقة واحدة فقط، كي أوضح لك وأشير إلى أنَّ الكتاب المقدس لم يُعطنا سلطاناً لننتقد به حكوماتنا، بل على العكس، هو يلزمنا كي نُصلِّي لأجلها.

السبب الثاني لعدم وجود حكومات جيدة في بلادنا، ليس عدم الصلاة لأجلها، لكن لأننا حين نُصلّي لأجلها لا نعرف أنَّ ما نطلبه في الصلاة هو إرادة الله، أم لا. عندما نصلي ونحن عارفون بل وواثقون بأنَّ ما نطلبه في صلواتنا يوافق مشيئة وإرادة الله، يمكننا القول جازمين بأننا سنحصل عليه. على سبيل المثال، نحن نعلم أنَّ الحكومات الجيدة هي إرادة الله لنا. لأنَّها تُسهل الكرازة بالإنجيل والكرازة هي هدف أساسي لله لأجل عالمنا.

إذن، لمَ لا نزال نجد ـ كمسيحيين ـ بأنَّه من الصعب علينا الإيمان بأنَّ هناك الكثير من الأمور التي يعتمد تحقيقها واتمامها

على صلواتنا؟ لنأخذ على سبيل المثال، فكرة أنَّ ما يجري في عالمنا هو خارج نطاق سيطرتنا، ونُصدِّق أنَّه لا يوجد ما يُمكننا فعله تجاه حكوماتنا ثم نهز أكتافنا، وننتقد ونشكو ولا نُصلِّي لأجل أي أمر. ذلك هو سبب رؤيتنا لأخلاقيات العالم وقد تدهورت وأخذت تنحدر على مستوى القيادة والثقافة الوطنية. والسبب هو نحن، لأننا إلى الآن لا نزال غير قادرين على إدراك بُعد الامكانيات غير المحدودة لصلاتنا الموافقة والمُتمِّمة لإرادة الله كما هو مُعلَن في كلمة الله، وعلى ذلك نظل نفشل في امتلاك ملكوت الله بالطريقة التي يريدها الله.

ثلاث إستعارات للصلاة

سأفترض بأنَّنا اعترفنا نحن المؤمنين بفشلنا في ممارسة تأثيرنا على طلب الخير في كل جانب من جوانب حياتنا، فهل هناك ما يمكننا فعله كي نعالج الأمر؟

إجابتي هي نعم، فالكتاب المقدس يحوي إجابات واضحة وعمليَّة عن ذلك السؤال، لكن قبل أن ننتقل إليها تعالوا لنتعرَّف على حدود مسئولياتنا الكاملة كمؤمنين، وذلك كي ننتج تأثيراً حاسماً وفريداً على المجتمع الذي نعيش فيه.

قدَّم لنا الرب يسوع إرشادات واضحة من نحو مسؤلياتنا كمؤمنين، في موعظته الشهيرة على الجبل، مُستخدماً ثلاث

استعارات ذكرها تِباعاً، الملح، والنور والمدينة الموضوعة على جبل، هذا ما قاله:

«أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ. أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَل». (متى ٥: ١٣ ـ ١٤).

تعالوا لننظر إلى كل استعارة، وإلى مدى أهميتها، سأتناول دراسة تلك الاستعارات بعكس الترتيب الذي ذكره الرب يسوع.

بادئ ذي بدء، نحن المسيحيون، مدينة موضوعة على جبل، فما معنى ذلك؟ أعتقد أنَّ الكلمة التي تُلخِّص معنى تلك الجملة بطريقة أفضل، هي كلمة "واضح وجليّ"، بمعنى أنَّه يمكننا أن نُرى من الناس ومن كل الزوايا وفي كل الأوقات. إذن نحن دائمًا مراقَبون، من اللحظة الأولى التي سمحنا فيها للناس بمعرفة أنّنا بتنا نؤمن بيسوع المسيح ونتبعه بكل تكريس ونذهب إلى الكنيسة. من تلك اللحظة، يبدأ الناس بالنظر إليك، بطريقة خاصة، كذلك يبدأون بتحليل حياتك ومراقبة سلوكك.

ثم يفكرون، هل ما يرونه حقيقي، أم أنَّك ترتدي رداء التديُّن؟ وهم لا ينظرون إليك وأنت في الكنيسة فحسب، بل وأنت في أماكن مختلفة، كالمكتب على سبيل المثال، أو في المصنع أو المطبخ، لذلك قال

يسوع أنَّ جميعنا «أي كل من اعترف بإيمانه بيسوع، صار ظاهراً ومرئياً» من الجميع. تماماً كالمدينة الموضوعة على جبل.

ثانياً: قال يسوع إننا نور العالم. هناك أمر هام يتعلق بالنور وهو أنَّه لا بديل له، لا يمكن لأي شيء أن يحل محل النور أو يأخذ مكانه وذلك الأمر حقيقي وينطبق علينا كمؤمنين بالمسيح، فلا يوجد بديل لنا، ولا يُمكن لأي كائن أن يأخذ مكاننا أو يعمل ما نقوم به. النور أيضاً هو الحل الوحيد للظلام، وذلك معناه أنَّه عندما يأتي النور، تختفي مشكلة الظلام إلى الأبد.

الصورة الثالثة التي استخدمها الرب يسوع هي صورة ملح الأرض، ولأنَّ الملح مألوف، نحن قادرون على أن نقول عنه الكثير، ولكن أنا هنا سأشير فقط إلى وظيفتين أساسيتين للملح، وهما المذاق الجيد والحفظ من الفساد.

فلو أنَّ الطعام الذي تتناوله، مذاقه غير جيد، أو لا تستطعمه، ماذا تفعل به؟ ترش عليه القليل من الملح، كي يصبح مذاق طبقك الذي كان قبلاً بلا مذاق، جيداً مميزاً وشهياً .

إذن، نحن ملح الأرض، كالذرَّات التي تُرش على وجه الأرض، ومسئوليتنا هي بأن نعطي المذاق للأرض. مذاق لأجل مَنْ؟ لأجل الله، فحضورنا في الأرض، عليه أن يجعلها شهيّة ومقبولة لله

بطريقة جديدة، لم تكن قبلاً حين لم نكن موجودين كمؤمنين نعيش حياتنا بنعمته ومحبته، نعبده ونسبحه ونُصلّي وفقاً لإرادته. وجودنا في الأرض، سيصنع الفرق وسيُغيّر الكيفية التي يرى الله بها الأرض، والأرض حسب اعتقادي، ستكتشف ذلك، عندما يأخذنا الله جميعاً في ذلك الحدث العظيم المعروف بالاختطاف[1]. ولكن لم يحن ذلك اليوم بعد، وبالتالي نحن لا نزال مسئولين في الوقت الحالي على أن نكون ملحاً لها.

الوظيفة الثانية للملح هي الحفظ من الفساد، ففي الأيام التي سبقت ظهور الثلاجة، كان الناس يحفظون اللحم عبر تمليحه. وهكذا نحن، مسئوليتنا هي أن نجعل قوى الفساد ـ الأخلاقي والاجتماعي والسياسي ـ تتراجع، كيما يتحقق هدف الله بالنعمة والرحمة لأجل العالم الذي ننتمي إليه.

والآن افترض بأننا فشلنا كملح، في إعطاء المذاق والطعم الجيد للعالم وحفظه من الفساد، استمع إلى ما يقوله يسوع: «**إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ**».

---

١ ـ الاختطاف: كلمة اختطاف غير مذكورة في الكتاب المقدس، لكن مبدأ الاختطاف موجود بصورة واضحة في أماكن متعددة من الكتاب المقدس. والاختطاف هو الحدث الذي سيأخذ الله فيه المؤمنين باسمه من الأرض، كي يمهد الطريق للغضب الآتي على الأرض، خلال الضيقة الأخيرة. وهو موصوف في رسالة بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي ٤: ٣١ ـ ٨١ ورسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٥١: ٠٥ ـ ٤٥.

هل تدرك بأنَّ ذلك ينطبق علينا؟ إن كنَّا لا نفعل ما يُراد مِنَّا أن نفعله، لن نَصلح لشيء، وعلينا تَوقُّع أن «**يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ**». بماذا ستشعر لو حدث ذلك معك؟

أتعلم بأنَّها حقيقة واقعية، إنَّ الملايين وملايين الملايين من الناس في أكثر من مكان من على وجه البسيطة، يعتبرون أنَّ أعظم امتياز لهم، هو طرح المؤمنين تحت الأقدام، وبالأخص مؤمني أمريكا. الله لن ينزل ويدوسنا تحت قدميه، لكنَّه سيسمح بأن نُسلَّم لأيادي أولئك الذين يكرهون المسيحية وكل من يقف ضدها، وسيكون أكثر أمر مرير مُتعلِّق بتلك اللحظة هو أننا: «نستحق بالفعل ما سيحدث معنا، فيسوع قد سبق وحذرنا، لكننا لم نسمع، وهو قال لنا إن لم نقم بدورنا كملح، سنُطرَح ونُداس بالأقدام».

العـــلاج

كما ذكرت سابقاً، لديَّ كل الثقة بأنّهَ يوجد لنا علاج إن فشلنا في عمل ما أراده الله منَّا، فالله في رحمته الواسعة يُقدم لنا الطريقة المُثلى كي نُغيِّر الوضع الذي صرنا عليه، إلى الأفضل.

الآية الأساسية التي تقدّم لنا التوجيه في ذلك، هي آية مألوفة لدينا: «**فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلّوْا وَطَلَبُوا**

وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ» هذه الآية نجدها في ٢ أخبار ٧: ١٤. تعالوا لنتأمل تلك الآية.

الله يقول: «**شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ**» وهو يشير إليك وإليَّ كمؤمنين، نحن مؤمنون لأنَّ اسم الرب يسوع قد دُعي علينا، ونحن شعبه، وبما أنَّ ذلك هو الوضع القائم، إذن فالله يطلب منّا أربعة أمور علينا القيام بها، وهو سيقوم في المقابل بثلاثة أمور أُخرى.

لنبدأ بدراسة الأمور الثلاثة التي يقول الله بأنَّه سيفعلها، أول أمرين هما: «**فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ**». الله ليس مُلزَمًا بالاستماع إلى كل صلواتنا، لكنَّه يقول، إن حققنا شروطه، عندها سيستمع لصلواتنا وسيغفر لنا خطيتنا، وهو هنا كما تُلاحظون يتحدث عن خطايا شعبه، علينا أن نفهم ذلك، فخطايانا في الواقع تقف بيننا وبين تدخُّل الله في حياتنا.

الأمر الثالث الذي يقول الله لنا بأنَّه سيقوم به هو: «**وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ**». فهل تحتاج الأرض التي نعيش عليها في أي من أجزائها إلى إبراء؟ أنا أتحدث الآن كأمريكي، في الواقع، الأمّة الأمريكية لم تكن في حاجة ماسة إلى الشفاء في أي وقت من الأوقات أكثر من احتياجها له الآن والله وعد بأن يشفي أرضها، لكنَّ وعده لها، هو وعد مشروط.

إذاً ماذا عن الأمور الأربعة التي يطلب الله منّا فعلها؟

أولاً نأتي إليه باتضاع. تخبرنا كلمة الله في الكتاب المقدس **«لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً»** (١بطرس ٥: ٥). نعم يمكن لنا أن نصلي ولكن إن صلينا بقلب مُتكبِّر أو مُتعجرف أو من مُنطلَق برنا الذاتي، فلن يستمع الرب لصلواتنا، لكن إن وضعنا أنفسنا واتضعنا، وقتها فقط يُمكننا تحقيق المطلب الثاني وهو الصلاة.

أما المطلب الثالث، فهو طلب وجه الله، والأمر هنا في اعتقادي يزيد عن كونه اجتماع صلاة يبدأ في السابعة والنصف وينتهي في التاسعة، فطلب وجه الله معناه أن نُصلِّي حتى نتأكد من أننا تقابلنا معه وأنَّ الاستجابة في الطريق.

أما المطلب الرابع الذي يطلبه الله منّا، هو الابتعاد والعودة عن طرقنا الردية. هنا علينا مواجهة حقيقة مهمة مفادها أنَّ طرقنا الردية هي من تتسبب في المشاكل التي تعاني منها أرضنا، بسبب قلة صلاتنا أو عدمها وافتقارنا إلى الشهادة والكرازة عن الرب، ونقص البر الذي يتحدّى غير المؤمنين وغير الأتقياء.... إلخ. والله يضع مسئوليّة التغيير علينا.

والآن وبما أنّنا بتنا نفهم بعض المبادئ الكتابية التي علينا

اتباعها للحصول على استجابات للصلاة، دعونا ننظر إلى الأساليب المحددة للصلاة، الأساليب الخاصة للالتماس والتشفع. في الواقع أنا أحب التفكير في أنواع الصلاة المختلفة كأنها جزء من سيمفونية عظيمة، تُقَدَّم إلى الله. وذلك هو موضوع الفصل التالي. اثنا عشر نوعاً مختلفاً وطرقاً متناغمة من الصلاة، كي نُفعِّل تلك المبادئ، في حياتنا.

الفصل الرابع
اثنا عشر أسلوباً مختلفاً للصلاة

«وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضاً: إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ»

(متى ١٨: ١٩ ـ ٢٠)

تُقدِّم لنا الآيتان السابقتان مبدأً هاماً يُراد منّا استخدامه كأساس للصلاة الفعّالة، ذلك المبدأ هو ما أدعوه بـ «سيمفونية الصلاة»، وقد استخدمت كلمة سيمفونية عن عمدٍ، فكلمة اتفق المستخدمة في الآيتين السابقتين تتحدث عن مصطلح موسيقيّ مُشتَق من الكلمة اليونانية "mphoneosu" والكلمة الإنجليزية سيمفوني مُشتقّة منها مباشرة. والمفهوم الأساسي هو واحد «الانسجام».

أما كلمة اتّفق الواردة في الآية، فأصلها في الإنجليزية يعني حرفياً «قادهما الله سويّاً»، ذلك المعنى قد يقود إلى أذهاننا سؤالاً

مُهماً وهو: حين نتحدث عن القيادة في الصلاة نتكلم عن قيادة من؟ الإجابة نجدها في رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية ٨: ١٤ «**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ**» فكما يقودنا الروح القدس كي نفهم إرادة الله في الكتاب المُقدس، هكذا يقودنا لكي نُصلّي بها مرة أخرى لله.

يخبرنا يسوع في الآية السابقة، بأنَّه في كل مرة يقود فيها الروح القدس، اثنان أو ثلاثة إلى الاجتماع معاً للصلاة، يمكنهم الاعتماد على حضوره، بالإضافة إلى ذلك لو أنَّ أولئك المصلين اتفقوا وانسجموا معاً بشأن أمر واحد يطلبونه، عندها سيُعطَى لهم ذلك الأمر.

لاحظ، أنَّ يسوع لم يقل: «عندما يجتمع اثنان من الطائفة المعمدانية معاً، سأكون في وسطهم»، أو «عندما يجتمع ثلاثة خمسينيين أو كاثوليك أو مشيخيين معاً، فسأكون هناك». الكثير من الناس يخطئون في تطبيق تلك الآية، يتحدثون عن حضور الله وهم لا يدركون بأنَّه بعيد كل البعد عنهم، لأنَّه قد ألزم نفسه فقط مع أولئك الذين يقودهم روحه كي يأتوا للصلاة باسمه.

أعتقد أنَّ الله يُقدّم لنا هنا، رؤية واضحة للصلاة المشتركة، بغض النظر عن شكل ووضع المُصلّين فيها، على سبيل المثال كأن يجلس اثنان أو ثلاث للصلاة معاً في مجموعة وتلك هي الرؤية

التقليدية للآية. أو يتفق اثنان أو ثلاثة أو أكثر معاً على الصلاة من أجل طلبة واحدة، وهم ليسوا في مكان واحد، فرغم البعد الجغرافي، والأماكن المختلفة التي يمكن أن نكون فيها بعيدين عن بعضنا البعض بالجسد، إلا أنَّ صلواتنا لا تزال تصل إلى الله في محضره، كما لو كانت صلاة واحدة مشتركة، حين نُصلي بإرادته وباسمه.

والآن، أنا لست مُتخصصاً في الموسيقى، لكني أعرف بأنَّ السيمفونية عادة ما تتألّف من عدّة مُكونات، وتتطلب وجود قائد لها وأوركسترا تعزفها «الموسيقيون وأدواتهم».

في سيمفونية الصلاة نجد أنَّ القائد هو الروح القدس والآلات هي إرادة الله المعلَنة في كلمته، والعازفون هم أولئك الذين يأتون معاً للصلاة باسم يسوع وهكذا عندما تجتمع كل تلك المكونات معاً، يرفع الروح القدس عصا سلطانه ويُوحِّد عزف الآلات المختلفة والمتنوعة.

أريد منك أن تُفكِّر في سيمفونية الصلاة، عندما تأخذ مكانك في الأوركسترا وتعزف على آلتك، وهنا ليس عليك أن تعزف على آلة واحدة، رغم أنك ربما قد آلفت العزف على آلة واحدة فقط. لأنَّه يمكنك العزف على ما تريده من الأدوات، تلك الأدوات هي التسبيح والشكر والعبادة والتوسُّل والشفاعة والتضرُّع والتكريس والإصرار

والبركة واللعنة، وهذه ليست كل القائمة، هناك المزيد، وهي كافية لكي تشغلنا وتساعد في تسليحنا كي نكون «**مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ**» (رسالة بولس الرسول إلى أفسس ٦: ١٨).

التسبيح والشكر

أفضِّل دائماً أن أبدأ أوقات صلاتي بهاتين الأداتين، بالتسبيح والشكر. نُسبح الله بسبب طبيعته وبسبب كل ما يفعله بصفة عامة، ونشكره لأجل ما يفعله لنا بشكل خاص. والآن لو كانت لديك حالة طارئة، مثلاً كأنك على وشك الاصطدام بسيارة أخرى. لن يكون أمامك وقتاً كافياً كي تتكلم مع الله كثيراً. لكن بعيداً عن ذلك الموقف. هو مبدأ جيد، أن تفتتح صلواتك بهاتين الأداتين.

مزمور ٤٨: ١ يقول: «**عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدّاً فِي مَدِينَةِ إِلهِنَا، جَبَلِ قُدْسِهِ**». يجب على التسبيح أن يكون مسموعاً، لأنَّه أمر منطوق وأن يُقدَّم بما يتناسب مع شخص الله، فهو إلٰه عظيم؛ عظيم في حكمته وعظيم في قوته وعظيم في أعمال خلقِه وعظيم في أعمال فدائه وعظيم في تعاملاته معنا. في كل ما تحتويه طبيعة الله وفي كل ما تفعله يد الله. هو عظيم، لذلك من الضروري أن يحصل ذلك الإله العظيم على التسبيح العظيم، نحن لا نُضيِّع وقتنا

حـين نُسـبِّح الله، في الواقـع معظمنـا لا يُسـبِّحه إلا قليـلاً.

الشـكر أيضـاً عليـه أن يكـون مسـموعاً، لأنَّ كل عظمـة الله وكل بهـاء قوتـه تُتـاح لنـا بسـبب الشـكر. وتصـير محـددة بمـا يتمـاشى مـع حالتنـا. اسـتمع إلى مـا قـاله بولـس: «**لاَ تَهْتَمُّـوا بِـشَيْءٍ، بَـلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّـلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَـعَ الشُّـكْرِ، لِتُعْلَـمْ طِلْبَاتُكُـمْ لَدَى اللهِ**» (فيلـبي ٤: ٦).

وبقـدر علـمي فـإنَّ الشـكر والتسـبيح يُحضِرانـا ويُدخِلانـا إلى الله مبـاشرةً، المزمـور ١٠٠: ٤ يقـدِّم لنـا تلـك الكلمـات المألوفـة: «**ادْخُلُـوا أَبْوَابَـهُ بِحَمْـدٍ، دِيَـارَهُ بِالتَّسْـبِيحِ. احْمَـدُوهُ، بَارِكُـوا اسْـمَهُ**». مـن خـلال كلمـات الآيـة السـابقة يمكننـا أن نـرى أبـواب الـرب وهي تقودنـا إلى ديـار الـرب، وفي ديـار الـرب يوجـد محـضر الـرب. إذن، أنـت تدخـل عـبر تلـك الأبـواب بالشـكر وعـبر ديـار الـرب بالتسـبيح، وإذ بـك تجـد نفسـك في محـضر الـرب.

بـدون تلـك الأدوات، نصبـح كالعـشرة الـبرص الذيـن أتـوا إلى يسـوع يطلبـون المسـاعدة، ووقفـوا على مسـافة بعيـده عنـه، ثـم صرخـوا: «يـا رب، ارحمنـا» إنجيـل لوقـا ١٧: ١١ ـ ١٩. وقـد رحمهـم. وهـم رُحِمـوا لكنَّهـم لـم يتمتعـوا أبـداً بالاقـتراب منـه. يصـلي ملايـين المؤمنـين كهـذه الصـلاة: «يـا رب سـاعدني، احتـاج إلى مـال، يـا رب اشـفني» وهـم مـع الأسـف اعتـادوا على الـصراخ مـن بعيد، لأن ليسـت لديهـم وسـيلة قويـة يسـتخدموها للاقـتراب مـن الله.

في قصة العشرة البرص، نجد أنَّ واحداً فقط منهم عاد ليُقدِّم الشكر للرب يسوع، وهو عندما فعل ذلك. تمتع بالاقتراب المباشر من يسوع. يخبرنا الكتاب المقدس بأنَّ العشرة حصلوا على الشفاء. لكنَّ واحداً منهم فقط، حصل على الخلاص. بالشكر حصل ذلك الإنسان على بركات روحية وبركات مادية أيضاً.

كنت أعظ في أورشليم «القدس» ذات يوم، عندما أتى إليَّ مؤمن عجوز «وأعني بكلمة عجوز أنَّه عجوز في كل شيء» لقد كان في مثل سني. لكنَّه كان يعرف الرب لفترة أطول مني وهو فعلاً رجل الله. كنت أعظ عن موضوع الشكر، وكل ظني بأنَّ ذلك الموضوع لا بد وأنَّه معروف من الجميع. لكنَّ ذلك العجوز، قال لي: «لقد وجهتني إلى النقطة الأساسية، وهي أن أدخل محضر الرب بالتسبيح والشكر». لقد كان ذلك الرجل مؤمناً مدة خمسين عاماً، لكنَّ كان من الواضح أنَّه لم يكن يفهم ذلك المبدأ أبداً.

هناك عبارة جميلة في سفر إشعياء النبي. تقدّم لنا صورة أخرى عن الدخول إلى محضر الله، لأنَّها وصف نبوي لمدينة الله. وهي المكان الذي يسكن الله فيه وفيه مسكن شعب الله، يقول إشعياء مُتحدثاً عن ذلك المكان الجميل: «**تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ: خَلاَصاً وَأَبْوَابَكِ: تَسْبِيحاً**». (إشعياء ٦٠: ١٨).

أسوار تلك المدينة خلاصاً. وهو يُشير هنا، إلى رعاية الله وحمايته لشعبه، فالخلاص هو الكلمة الشاملة العظيمة لكل فائدة ولكل بركة اشتراها لنا موت الرب يسوع على الصليب.

لتلك المدينة التي تُدعى أسوارها خلاصاً، هناك أيضاً أبواب. يخبرنا سفر الرؤيا بكل وضوح أنَّ الطريقة الوحيدة لدخول تلك المدينة المجيدة هي من خلال الأبواب. (رؤيا ٢١: ٢٥ ـ ٢٧، ٢٢: ١٤). فلو كنّا نسعى لدخول مدينة الخلاص ومحضر الله، لنتمتع برعايته وبركته وحمايته لشعبه، علينا أن ندخلهما من خلال أبواب التسبيح.

كتب جون ويسلي في يومياته: «أنا مقتنع بأنَّ الله يفعل كل شيء من خلال الصلاة، ولا يفعل شيء بدونها». وأنا متفق معه تماماً على ذلك. يقول بولس الكلمات القادمة: «**فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ**» (فيلبي ٤: ٦). بعبارة أخرى، عندما تأتي إلى الله بطلباتك لن يخذلك عندما تبدأ صلاتك بشكره.

توجد مدينة في إيرلندا الشمالية تدعى بانجور. كنت أنا وزوجتي على اتصال لمدة طويلة بأهلها. في تلك المدينة كانت هناك مجموعة من الرهبان الذين استطاعوا الحفاظ على أكثر من مائة عام دون انقطاع أو توقف على الشكر والتسبيح لله ٢٤ ساعة يومياً،

كل أسبوع، كل عام. كان أولئك الرهبان كبار السن في منتهى القسوة على أنفسهم، على سبيل المثال، لو أنَّهم شعروا ولو للحظة بأنَّهم قد ينامون أثناء قيامهم بعملهم، كانوا يتجهون إلى النهر للسباحة فيه، ويبقون واقفين في الماء الواصل حتى أعناقهم.

اعتقد أنَّك لو ذهبت لزيارة ذلك المكان ستشعر بشيء مختلف يتعلَّق به. هو مختلف عن أي مدينة أخرى، في الواقع مدينة بانجور تُلاصق مدينة أخرى تسمى هوليود، مدينة بانجور بكل ذلك التاريخ الطويل من التسبيح المتواصل لديها تاريخ طويل للعديد من زيارات الله لها، على خلاف هوليود التي تلاصقها وتجاورها والتي لم تتمتع بزيارات إلهية بشكل واضح وملموس إلا مؤخراً.

هوليود كان قد أطلق عليها ذلك الاسم لأنَّها تحتوي مقبرة مخصصة لعبادة Druidic أو الدرويد، وهي عبادة وثنية. فيها سحر وشعوذة، وذلك هو سبب عدم استقرار الروح القدس أبداً عليها، وكان علينا أن نكسر تلك القوة الشيطانية التي على المدينة وبالفعل استطعنا، فاختبرنا فيما بعد شيئاً ما أطلق روح الله في ذلك المكان.

ببساطة، كل ما عليك هو أن تسبح الله على عظمته وتشكره على صلاحه من نحوك وعلى كل ما فعله لأجلك. وللشكر وظيفة

هامة للغاية. فهو يبني إيماننا، وكلما توقفنا وشكرنا الله على كل ما صنعه لأجلنا كلّما كان من السهل علينا الإيمان بأنَّه سيفعل من جديد، ما سنعود ونطلبه منه.

كما أنَّ الشكر أيضاً سلوك جيد.

العبادة

كمسيحيين يعيشون في هذا الزمن، لم نعد نعي تماماً معنى كلمة عبادة، لأنّ العبادة في الواقع لا علاقة لها بترتيل الترانيم أو الإعلان عن صفات الله، كل ما سبق من تعبير كلامي وصوتي له علاقة بالتسبيح والشكر، أما العبادة فلها علاقة باتجاه وشكل الجسم أثناء الصلاة.

معظم الكلمات التي تُرجمت إلى «عبادة» في العهدين، القديم والجديد على السواء، تصف بصورة خاصة شكل الجسد أثناء الصلاة، فالاتجاهات المختلفة التي يشكّلها المصلي تُعبِّر عن الكلمات المختلفة التي يقولها. على سبيل المثال، في الصلاة يمكنك أن تحني رأسك، أو تحني الجزء العلوي من جسدك أو ترفع يديك، كذلك قد يلصق المرء وجهه بالأرض في محضر الشخص الذي يعبده. أما الشكر والتسبيح فهما كلمات منطوقة بمعنى أنَّها تخرج من أفواهنا. لكن كما سبق وأشرت، العبادة ليست الكلمات المنطوقة،

بل هي الشكل الذي يتخذه الجسم أثناء الصلاة، أي وضع الجسم الذي نأتي به إلى الله. وأنا في الواقع لا أقصد بكلامي السابق أننا غير قادرين على التعبد لله أو التعبير عن عبادتنا بطريقة منطوقة، لكنَّ الصلاة لن تكون عبادة إن لم يكن يرافقها شكل أو وضع للجسد.

في الإصحاح السادس من سفر إشعياء، وصف النبي رؤيته لعرش الله، حيث رأى فوقه السرافيم تلك المخلوقات النارية المحيطة بعرش الله، لاحظ بأنَّ لكل منها ستة أجنحة وشاهد كيف تستخدم أجنحتها.

كان كل واحد من السرافيم يُغطي وجهه بزوج من الأجنحة، وبالزوج التالي يغطي رجليه، أما بالجناحين الأخيرين فكان يطير. صورة السرافيم تلك تُبيِّن لنا بأنَّ الله كان قد أعطى كل واحد من تلك المخلوقات زوجين من الأجنحة كي يعبده بها، وهذا ما أشير إليه «بتغطيتهم لوجوههم ولأرجلهم» والزوج الثالث أُعطيَ لأجل الخدمات «وأشير إليه بالطيران». وكل ذلك يوضح لنا بأنَّ العبادة تأتي قبل الخدمة، وأنَّ العبادة لها أهمية مضاعفة مقارنة بالخدمة.

العبادة إذن، هي أن تغطي وجهك وجسدك وأن تنحني إلى الأسفل وأن تُحني رأسك، بالطبع ما أقوله لا يمكن أن يكون وصفاً لشكل

الجسد فقط، فنحن نتحدث عما يخص الروح، أي عما يخص اقتراب أرواحنا من الله، قال يسوع: «**وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ**» (يوحنا ٤: ٢٣).

وقد عبّرت الصلاة الربانية عن ذلك الأمر: «**صَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**» (متى ٦: ٩). بعد أن نُوجِّه كلماتنا إلى الله، ما علينا قوله هو «ليتقدّس اسمك»، الأمر الذي يعني، أنَّه امتياز عظيم لنا أن نستخدم اسمك يا رب، وإن كنَّا نفعل ذلك، فنحن نفعله بكل مهابة وبكل اتضاع وبخوف ورهبة وإكرام.

تلك هي العبادة الحقيقة، قلب ينحني بشدة في محضر الله.

الطلبة

إنَّها الأداة التي يقصدها معظم الناس، حين يتحدثون عن «الصلاة» وهم يطلبون لأجل تسديد احتياجاتهم المادية والجسدية. ولكن تلك هي ليست الصلاة، فالصلاة لا تعني مجرد تقديم الشكر على أمر نريده ونطلبه. الصلاة في الواقع أعمق وأوسع من ذلك، هي اكتشاف غرض الله المُعلن لنا في الكتاب المقدس، ثم الصلاة كيما يتحقق ذلك الغرض.

انظر مرة أخرى إلى ١يوحنا ٥: ١٤ ـ ١٥، في تلك الرسالة يقول

الرسول يوحنا: «**وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئاً حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلْبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ.**»

الطلبة ـ هي لأجل أمور معينة. وما هي تلك الأمور، إنَّها الأمور التي سبق ودرسناها في الجزء الثاني من هذا الكتاب حين تحدثنا عن الآية السابقة. لقد تعلمنا يومها، بأننا إن طلبنا وفقاً لإرادته فعندها سيسمع لنا، وإننا لو عرفنا بأنَّه يسمع لنا عندها سنحصل على ما طلبناه، فلو أنك طلبت، إذن أنت صليت بحسب إرادة الله، وعليك أن تخرج وأنت واثق من أنك قد حصلت على ما طلبته.

واحد من أعظم الأسرار للحصول على ما نطلبه من الله هو استقباله من يد الله. مع الأسف الكثيرين يطلبون ولكنَّهم لا يستقبلون ما يطلبونه من يد الله، هناك ترنيمة قديمة تقول:

عندما تُصلّي، عندما تُصلّي،
هل تصلي مؤمناً؟
هل تصلي كما قال الكتاب،
أسألوا تعطوا؟

والسؤال فقط أو الطلب من الله، ليس هو المهم، لأنَّه

علينا أن نسأل ونأخذ. لقد شاهدت الله أكثر من مرة يلمس شخصاً بلمسة شفاء، ولكن مع الأسف ذلك الشخص لا يقبل تلك اللمسة من يد الله. ومن بين الأساليب لعدم الحصول على الاستجابة لطلباتنا هو الاستمرار في الصلاة لأجلها. يُصلِّي بعض الناس بإيمان ثم ما يلبثون أن يُصلُّوا خارج الإيمان.

هناك آية أخرى رائعة، قالها الرب يسوع وهو يتحدث عن ذلك الأمر: «**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ**» (مرقس ١١: ٢٤). وهنا السؤال الذي يطرح نفسه، متى نستقبل الأشياء التي نطلبها؟ والإجابة هي: نستقبلها أثناء الصلاة لأجلها.

لاحظ معي، إنَّ قبول الأشياء لا يعني الحصول عليها، وذلك لأنَّ الحصول على الشيء هو الاختبار الذي يلي استقبالنا له، وقد يحتاج الاختبار الفعلي لكي نحصل على ما صلينا لأجله إلى الانتظار. لكننا بالإيمان ننال ما نصلي لأجله عندما نصلي لأجله، على سبيل المثال، لنفترض أنَّ لديك احتياج مادي، وأنت تصلي من أجله. في صلاتك واتصالك بالله، تقول: «يا رب أنا أحتاج إلى ألفي دولار يوم الخميس» ثم تقول: «أشكرك يا الله». لقد استقبلت ذلك المبلغ من يدك. ومع أنَّ الظروف لم تتغيّر بعد، إلا أنَّك قد قبلت الأمر، وستحصل عليه.

في بعض الأحيان أصف ذلك الموقف بالتالي: «استمر مُتصلاً بالكهرباء». دعني أعطيك مثالاً على ذلك: لقد قابلت زوجتي روث لأول مرة في القدس عندما كانت مشلولة، كانت قد سقطت عن السلم وتعاني من «ديسك» حاد. كانت تقضي معظم وقتها مستلقية في الفراش وهي تشعر بألم مستمر، هذا بالإضافة إلى أنَّ ذلك الديسك كان قد تسبّب لها في اعوجاج في العمود الفقري، والاعوجاج كان في النقط التي تأثرت إلى درجة كبيرة بالديسك، الأمر الذي جعل العمود الفقري لديها في أسوأ حال. ولأنَّ الله كان قد منحني إيماناً خاصاً، لأجل أولئك الذين يعانون من مشاكل في الظهر، خرجت لأصلي لها بسبب شعوري بواجبي. هنا دعني أوضح لك بأني في ذلك الوقت لم أكن أبحث عن زوجة، لكنَّ زواجي بها فيما بعد كان بركة إضافية لحياتي!

المهم أنني بعدما صليت من أجل مرضها، أُصبت بخيبة أمل لأني لم أر أي تحسن فوري أو ملحوظ في حالتها، ولكن شكراً لله لأنَّها كانت امرأة إيمان، وأنا قلت لها كما اعتدت أن أفعل مع الآخرين: «أنتِ الآن على اتصال بقوة الله الخارقة للطبيعة. استمري في ذلك الاتصال».

كيف يمكنك فعل ذلك؟ الأمر يتعلق أساساً بشكرك لله، فلو كانت لديك طلبة تتعلق بموضوع الشفاء الجسدي، اشكر

الله واعلن إيمانك. قل له على سبيل المثال: «أشكرك يا رب، لأنَّك لمستني، وقوّتك تعمل في جسدي». وإن عدت وشعرت ببعض الألم أو رأيت عارضاً من عوارض المرض الذي تعاني منه. قل له: «أشكرك يا رب، لأنَّ قوّتك الخارقة للطبيعة تعمل في جسدي.» وهكذا، كلّما أجبت بتلك الطريقة، وأعلنت شكرك وإيمانك، يكتمل شفاؤك.

كان لدى روث إيمان وشجاعة، كي تحتفظ بقابس «فيشة» اتصال القوة بينها وبين الله، كانت تشكر الله باستمرار على شفائها، في ذلك الوقت أدركت بأنَّها لم تفكر أبداً من قبل في معنى العناية بجسدها كهيكل للروح القدس، لذلك وفيما هي محتفظة بقابس «فيشة» اتصال القوة بدأت تهتم بجسدها من خلال الالتزام بممارسة التمارين. بعد ذلك بعدة شهور، كانت في أحد الاجتماعات عندما أتت روح فرح على جميع الحضور قامت وأخذت ترقص، وفيما هي ترقص أمام الرب لم تكن تُفكِّر في حالة جسدها المرضيّة، فشُفي الديسك في الحال، ولكن كما ترى كان عليها الاحتفاظ بقابس «فيشة» اتصال القوة طوال الفترة الماضية.

بعد مُضيّ أعوام، لم تعد تشكو من الديسك. أصبح عمودها الفقري مُعتدلاً. لم يكن بمثل ذلك الاعتدال منذ طفولتها،

هـذا هـو الاتصـال بأهـداف الله، والاحتفـاظ بقابـس «فيشـة» القـوة موصـولاً، حـتى تحصـل على اسـتجابة طلبتـك.

هـل تـرى أنّ الصـلاة الفعّالـة تحتـاج إلى أكثر من الإيمـان؟ نعم، في الحقيقـة تحتـاج للإيمـان والصـبر معـاً. فكّـر في إبراهيـم الذي وعـده الله بجمهـور عظيـم مـن الأولاد، رغـم أنَّـه لـم يكـن لديـه أي طفـل، إلا أنَّ الكتـاب المقـدس كان يقـول: «**وَهَكَـذَا إِذْ تَـأَنَّى نَـالَ الْمَوْعِـدَ**» (عبرانيـين ٦: ١٥). تُـرى كـم كان عـدد السـنوات الـتي انتظرهـا إبراهيـم؟ لقـد انتظـر إبراهيـم خمسـاً وعشريـن عامـاً. كان تقريبـاً في التاسـعة والتسـعين مـن عمـره، حـين حصـل على ابـن الموعـد، فكّـر في تلـك الأوقـات الـتي لا تنتـهي والـتي حـورِب فيهـا إبراهيـم بالشـك، وبسـحب قابـس اتصـال القـوة «الفيشـة» بينـه وبـين الله.

تخبرنـا الرسـالة إلى العبرانيـين ١٠: ٣٦ «**لأَنَّكُـمْ تَحْتَاجُـونَ إِلَى الصَّـبْرِ، حَـتَّى إِذَا صَنَعْتُـمْ مَشِـيئَةَ اللهِ تَنَالُـونَ الْمَوْعِـدَ**». في الفجـوة مـا بـين عمـل إرادة الله والحصـول على الوعـد يمكنـك أن تقـوم بأمريـن. الأول، أن تحافـظ على قابـس القـوة «الفيشـة» أو تسـحبه، فـإن سـحبت قابـس اتصـال القـوة لـن تحصـل على شيء، لكنـك إن احتفظـت بـه فسـتحصل على كل شيء.

ما الـذي يختبره الله فيـك؟ إنَّه يختبر ثباتـك.

هناك أمر يساعدنا في عملية إبقاء قابس الاتصال «الفيشة» بينك وبين الله، وهو إطلاق الكلمات الصحيحة والصائبة المتعلّقة باستمرار إيمانك. علينا أن نعلن إيماننا بكل مجاهرة بشفاهنا، وقد وجدت بأنَّ هناك أساليب مُعيّنة للتعبير عن ذلك الإيمان. أساليب ذات قوة غير عادية، لأنَّها تُطلِق قوة الله وتُشجّعنا وتُعضّدنا. عندما كنت أصلّي في الصباح أو في نهاية اليوم، كثيراً ما كنت أردّد بعض الإعلانات البسيطة، على سبيل المثال، كنت أطلق من شفتيَّ اعترافاً أكرّره عِدّة مرات في الأسبوع، وكان يُدعّم جسدي الذي هو هيكل روح الله وعضو من أعضاء جسد المسيح. كنت أقول:

«جسدي هو هيكل للروح القدس، مفديّ وطاهر ومُقدّس بدم يسوع وأعضائي هي آلات بر مُخصصة لله ولخدمته ومجده. الشيطان ليس له مكان فيّ وليس لديه قوة عليّ، لقد حسمت كل الأمور بدم يسوع، وقد انتصرت على الشيطان بدم الخروف وبكلمة شهادتي.»

آية أخرى من الآيات المُفضّلة عندي، وهي (٢كورنثوس ٢: ١٤)، : «**وَلَكِنْ شُكْراً لِلّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ**».أعطتني هذه الآية فكرة جميلة، ماذا لو أننا نسلك في نصرة المسيح في كل حين، ومن تلك النصرة نشتم رائحة ينشرها الروح القدس ويبارك بها كل الذين يتصلون بنا.

دعني أعطيك المزيد من الأمثلة عن الأشياء التي تطلبها من الله.

أولاً وقبل كل شيء تذكّر أنَّه عليك أن تبدأ دائماً بشكر الله، قبل أن تطلب منه أي شيء. لا تذهب مباشرة إلى قائمة طلباتك ولا تستخدم تلك القائمة لفضح أخطاء شخص آخر أمام الله. قد نرى في بعض الأحيان أمراً يستوجب التصحيح في حياة شخص يهمّنا، وقد نشعر بشيء من الحرية كي نصلّي بطريقة إيجابية لتصحيح ذلك الأمر وهذا جيد. لكن قبل ذلك علينا أن نجعل الآتي مبدأنا وهو أن لا نصلي لأجل شخص كهذا حتى نجد في حياته أو في خدمته. أمراً يمكننا أن نشكر الله عليه.

والآن افترض بأني أحب أن أطلب من الله لأجل جانب مُعيّن في الخدمة التي أشارك فيها، أولاً عليَّ أن أشكر الله لأجل التوسُّع المستمر في خدمتي، ثم أشكره لأجل كل الذين يشاركوني في العمل، ثم بعد ذلك، يمكنني أن أبدأ بالطلب من الله وهنا يمكنني أن أطلب الحماية والقيادة في التقدُّم المستمر والانتشار في خدمة الراديو وكل من أخدمهم بها، ثم عليَّ الاستمرار والمُثابرة في صلاتي تلك، والاستمرار في شكره لأنَّه سمع صلاتي مع الثقة والإيمان بأني قد حصلت على ما طلبت.

كذلك لو أني قررت الصلاة لأجل شعب الله. يمكنني البدء

بالشكر من أجل أمانة الله وحفظ مواعيده، أيضاً لأنَّه ساهر على كلمته ليجريها، ثم يمكنني أن أتّجه نحو الطلبة وأسأل الله أن يقيم قيادة ملهمة لهذا الشعب بالإيمان الكتابي، قيادة يمكنها أن تشفي كل الانقسامات التي طالته كثيراً ومنعته من نيل ميراثه الذي في الرب.

إذن الطلبة هي صلاة القبول من يد الله، والتي في بعض الأحيان تحتاج إلى المثابرة والصبر كي نستمر في وضع قابس الاتصال «فيشة الاتصال» بقوة مع الله. وذلك يختلف عن صلاة اللجاجة التي تستمر عادة في القرع على الباب.

التشفع

الشفاعة هي واحدة من أعلى فنون الحياة المسيحية، واحدة من الأدوات الأكثر صعوبة في العزف، لأنَّها تتطلب الكثير من التمرين والمهارة والنضوج. معنى أن تتشفَّع أي أن «تأتي إلى المنتصف وتقف بين الله وبين أولئك الذين تُصلِّي من أجلهم».

الكتاب المُقدس يُقدَّم لنا أمثلة متنوعة على بعض الحالات شديدة الصعوبة والتي كانت في حاجة ماسة إلى مُتشفع، كقصة إبراهيم الذي وقف بين الرب وبين مدينتي سدوم وعمورة الشريرتين. يُخبرنا سفر التكوين الإصحاح الثامن عشر، بقصة

الرب والملاكين اللذين زارا بيت إبراهيم، يرسم لنا ذلك الإصحاح صورة رائعة لكرم إبراهيم الذي قدَّم لضيفيه الماء كي يغسلا أرجليهما ثم ذبح لهما عجلاً ليأكلا، وتحدث معهما طويلاً في ظلال أشجار البطم.

ثم بدأ الرب يكشف لإبراهيم عن هدفه من التواجد هناك، لقد أخبره بأنَّه مُتَّجه نحو المدينتين الشريرتين سدوم وعمورة كي يتحرى الموقف ويتخذ الاجراء المناسب.

وبالطبع الأمر تسبَّب في قلق إبراهيم، فابن أخيه لوط الذي كان في حالة من التدهور الروحي يعيش في مدينة سدوم، وهو ـ أي إبراهيم ـ عرف بأنَّ القضاء آتٍ على سدوم لا محالة وبأنَّ لوط وعائلته سينالوا جزءاً من ذلك القضاء. عند تلك المرحلة تقول كلمة الله: «**وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ وَأَمَّا ابْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا امَامَ الرَّبِّ**» (تكوين ١٨: ٢٢).

ذلك هو مكان المُتشفِّع. وقف إبراهيم أمام الرب وقال: «يا رب انتظر لحظة، لا تذهب، لديَّ ما أريد قوله لك»، لقد أوقف إبراهيم الرب أولاً، ثم بدأ يساومه. سأل إبراهيم الرب إن كان سينُجِّي المدينتين في حال وُجِد فيها خمسين باراً ثم أربعين وهكذا حتى وافق الرب أن يُنجِّي سدوم لأجل عشرة أبرار.

ذلك الإعلان هائل، لقد حاولت التأكُّد من عدد سكان سدوم أيام إبراهيم، ودون الدخول في مجادلات توصلت إلى أنَّ سدوم ـ كما يُعتَقد ـ كانت مدينة كبيرة وعدد سكانها لا يقل عن عشرة آلاف شخص، وعلى ذلك، الله يقول بأنَّه لأجل عشرة أبرار سيُنجي مدينة تعداد سكانها الأشرار عشرة آلاف.

أعتقد بأنَّه لا يُشترط بك أن تكون بارعاً في الرياضيات كي تصل إلى النسبة بين الرقمين، هي بنسبة واحد لكل ألف، وهي نسبة رائعة للغاية وكتابية. يُخبرنا سفر أيوب٣٣: ٢٣ بأنَّ الله «**إِنْ وُجِدَ عِنْدَهُ مُرْسَلٌ وَسِيطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَلْفٍ لِيُعْلِنَ لِلإِنْسَانِ اسْتِقَامَتَهُ**» كذلك يقول سفر الجامعة ٧: ٢٨ «**رَجُلاً وَاحِداً بَيْنَ أَلْفٍ وَجَدْتُ**». من الواضح أنَّ تلك النسبة تشير إلى شخص بار للغاية.

على أي حال، نعرف من خاتمة تلك القصة أنَّ الله لم يجد عشرة أبرار في المدينة لذلك: «**فَامْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتاً وَنَاراً**» (تكوين ١٩: ٢٤).

هناك مثال كتابي آخر للتشفُّع، عندما صلَّى موسى لأجل إسرائيل بعدما صنع الشعب العجل الذهبي، نقرأ في سفر الخروج الإصحاح الثاني والثلاثون، أنَّ موسى ذهب إلى جبل سيناء كي يختلي مع الله ويحصل منه على العهد، ثم غاب أربعين يوماً. فاتَّخذ شعب إسرائيل قرارهم وقالوا: «لقد ذهب موسى، ولسنا نعلم

ماذا حدث له. نحتاج لإله، هيا يا هرون اصنع لنا إلهاً». وهكذا أخذ هرون كل الأقراط الذهبية وصهرها ثم صنع منها عجلاً وبدأ بنو إسرائيل يرقصون حول العجل ويعبدونه.

كان موسى على قمة الجبل يتحاور مع الرب عندما قاطع الرب حديثه قائلاً: «موسى يجب أن تعرف ما الذي يجري تحت عند سفح الجبل» ثم تبع ذلك حواراً حميماً للغاية بينهما، في كل مرة أقرأ ذلك الجزء المُسلِّي ابتسم. ففيه، لم يقبل لا الله ولا موسى في آن واحد معاً حمل مسئولية شعب إسرائيل، بل أخذ كل منهما يُلقي بالمسئولية على الآخر:

«قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ انْزِلْ! لانَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي اصْعَدْتَهُ مِنْ ارْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي اوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلا مَسْبُوكا وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذِهِ الِهَتُكَ يَا اسْرَائِيلُ الَّتِي اصْعَدَتْكَ مِنْ ارْضِ مِصْرَ». وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَايْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَاذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالانَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَافْنِيَهُمْ فَاصَيِّرَكَ شَعْبا عَظِيما»» (خروج ٣٢: ٧ ـ ١٠).

أريدك أن تُلاحظ هنا بأنَّ الله لم يكن ليتصرف ضد شعبه بتلك الطريقة إلا في حال وافق موسى، لقد قال: «موسى، ابعد عن طريقي، دعني أتعامل مع ذلك الشعب، أنت ترى يا موسى

أنَّه يمكنني أن أمحوهم، ولكني لا زلت أحتفظ بعهدي مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، وسأقيمك أنت، أنت الشخص الذي سأبني من خلاله تلك الأمة العظيمة».

هل هذا يخاطب ذاتك؟ اعتقد بأنَّ الأمر لو كان متعلّقاً بي لأجبت نعم. كان بإمكان موسى أن يقول: «نعم يا رب أمح ذلك الشعب، لأنَّهم على أي حال لا شيء، هم مجرد حمل ثقيل علي، وبما أني أنا من كان مسئولاً عن قيادتهم خارج مصر، ابدأ بيَّ من جديد، وسأكون الأب الأكبر لذلك الشعب».

لكنَّه لم يفعل ذلك بل «**تَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي اخْرَجْتَهُ مِنْ ارْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟**» (الآية ١١). بعبارة أخرى: «يا رب هم ليسوا شعبي، بل شعبك. لا يمكنني التعامل معهم! أنت يا رب القادر على التعامل معهم».

ثم مضى ذلك الرجل المتضع، رجل الصلاة في عمله التشفُّعي لأجل شعبه. أظهر أولاً اهتمامه الرئيسي وهو مجد الله. جادل الله مُعلناً بأنّه هو من أخرج ذلك الشعب من أرض مصر، ثم ذكَّره بمواعيده وعهده: «**اذْكُرْ ابْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَاسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: اكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَاعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هَذِهِ الارْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا الَى الابَدِ**».

فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ انَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.» (الآيتان ١٣ ـ ١٤).

ثم وبعدما أوقف موسى يد الرب، عن أن تُمَد إلى الشعب. نزل إلى سفح الجبل، ليرى ما فعله شعبه ثم صعد مرة أخرى. «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «آهِ، **قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ»** (الآيتان ٣١ ـ ٣٢).

في حوار موسى مع الله، نرى قلب موسى المليء بالصلاة الحارة والتضرعات والتشفع: «يا الله أولئك أخطأوا إليك كثيراً وهم يستحقون ضربتك وأنا أطلب منك أن تترأف عليهم ولكن إن لم تترأف يا رب فدع قضاءك يأتي عليّ.»

يقدم المزمور السادس بعد المئة، تفسيراً إلهياً لذلك الحدث «**صَنَعُوا عِجْلاً فِي حُورِيبَ، وَسَجَدُوا لِتِمْثَال مَسْبُوكٍ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَهُمْ بِمِثَالِ ثَوْرٍ آكِلِ عُشْبٍ. نَسُوا اللهَ مُخَلِّصَهُمُ، الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ، وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ، وَمَخَاوِفَ عَلَى بَحْرِ سُوفٍ، فَقَالَ بِإِهْلاَكِهِمْ. لَوْلاَ مُوسَى مُخْتَارُهُ وَقَفَ فِي الثَّغْرِ قُدَّامَهُ لِيَصْرِفَ غَضَبَهُ عَنْ إِتْلاَفِهِمْ.**» (الآيات ١٩ ـ ٢٣).

عندما تتسبب خطية شخص ما، في إحداث كسر وخلل في العلاقة مع الله، يقف المتشفع أمام الله ويقول: «يا رب، أنا أقف

في الثغر، لا يمكن أن يقع غضبك عليه، إلا إذا وقع عليّ أنا أولاً». كذلك يمكن للمتشفع أن يطلب الرحمة، كما سنرى بعد لحظة.

الشكل السابق ليس الشكل الوحيد للتشفع، بل الأرفع في المستوى، فالمتشفع فيه يُركِّز على الله، وليس على المشكلة، لا يُركِّز على ما يُمكن للإنسان فعله أو ما لا يمكنه فعله، لأنَّه يمتلك رؤية واضحة عمّا يمكن لله أن يفعله. وعندما لا نجد أي مُتشفّع يقف بين الله وشعبه، فتلك علامة كبيرة على فشلنا في القيام بمسئولياتنا تجاه الله والناس.

حدث آخر يمكننا أخذه كمثال للتشفع، وهو ما كان أيوب يفعله، كان أيوب يُصلّي لأجل عائلته «**وَكَانَ بَنُوهُ يَذْهَبُونَ وَيَعْمَلُونَ وَلِيمَةً فِي بَيْتِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمِهِ، وَيُرْسِلُونَ وَيَسْتَدْعُونَ أَخَوَاتِهِمِ الثَّلاَثَ لِيَأْكُلْنَ وَيَشْرَبْنَ مَعَهُمْ. وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ، وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ، لأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللهِ فِي قُلُوبِهِمْ». هكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الأَيَّامِ.**» (أيوب ١: ٤ ـ ٥).

تلك هي الشفاعة، تُرى إلى أي حد يُمكننا قبول حمل مسئوليّة خطايا الآخرين؟

لا أعتقد بأنَّ العقل البشري قادر على تقديم تحليل أو فهم نهائي لتلك الفكرة، لكن إلى حد ما يمكننا تحمُّل مسئوليّة

خطايا الآخرين بالتشفع وذلك ما فعله أيوب لأجل أبنائه وبناته. قال: «فلو أخطأ أي منهم عن غير قصد، فإني أقدم هذه التقدمة». وكان يستيقظ في الصباح ليفعل ذلك.

عندما أفكر في موضوع التشفع بالمشاركة، أفكِّر في أناس يجتمعون معاً كي يُقدّموا ذبائح الصلاة بالنيابة عن الكنيسة الجسد الواحد بأكمله. يقفون ممثلين عن الجسد «الكنيسة» أمام الله ويقولون: «نحن هنا لأجل هذا الشعب، ولو أنَّ أي شخص قد أخطأ فإننا نقدم ذبيحتنا هذه عنه، وإن أردت أن تتكلم مع هذا الشعب «هذا الجسد» يا رب فليس كلهم هنا، ولكننا نحن هنا نمثلهم».

قد تجيبني: «ولكن أيوب لم يحصل على الكثير بسبب ذبائحه تلك، فكل أولاده وبناته انتهوا في لحظة.» نعم ما تقوله صحيح، لكن دعني أوجه نظرك إلى شيء ما كان مُفيداً جداً بالنسبة لي خاص بأولئك الذين فقدوا أحباء لهم. لو فقط تابعت القراءة حتى نهاية سفر أيوب لوجدت بأنَّ كلمة الرب تقول أنَّ أيوب احتمل التجربة، والله أعطاه ضعفين عن كل ما كان له من قبل.

«وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَأَلْفُ أَتَانٍ. وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ» (أيوب ٤٢: ١٢ ـ ١٣).

ولكن الله لم يضاعف الأولاد والبنات، بل أعطى أيوب نفس العدد، فما الرسالة؟

أيوب لم يفقد أي من أبنائه أو بناته السابقين، هم ذهبوا قبله فقط، وأنت لو فقدت شخصاً محبوباً بالنسبة لك أو ستواجه في يوم من الأيام مسألة فقدان شخص عزيز عليك، فقط تذكّر هذا، إنَّ ما أحرزه أيوب لأجل أولاده وبناته، هو عدم مضاعفة الله لأعدادهم لأنَّهم لم يُفقدوا وهم هناك في الأبدية.

لو كنت تُصلِّي لأجل عائلتك، والكثير منا يجب أن يتشفعوا لأجل أفراد في عائلاتهم، تشجع، استيقظ مُبكراً في الصباح وقدِّم ذبيحة الصلاة المناسبة، وثق في الله لأجل النتائج.

عندما خلصت، كنت الشخص الوحيد الذي أعرفه في عائلتي كلها، قد ولد ثانية، كانت عائلتي تتكون من أناس طيبين للغاية، لكنَّهم لم يكونوا يعرفون المسيح مُخلّصاً شخصياً لحياتهم.

صلّيت لسنوات وسنوات من أجل والديَّ، وفرحت عندما استطعت المجيء بأمي إلى الرب عندما كانت مريضة وربما كانت لحظات قبولها للمسيح هي آخر لحظات استطاعت فيها الفهم والرد عليّ. وحدثت المعجزة حين طلبت منها أن تُصلِّي. رفعت يديها مع أنَّها قبل ذلك لم تكن قادرة على رفع يدها. هي لم تكن ترفع يدها أبداً من قبل صدقوني.

في إحدى المرات كنت مُستلقياً على سريري، بدأت أرنم بألسنة، كان ذلك بعد فترة وجيزة من حصولي على الخلاص، وقتها لم تكن لدي أدنى فكرة عما كنت أصلي لأجله، لكنَّ الرب أعطاني التفسير. كانت صلاتي تقول: «يا رب خلِّص والدي» وكانت تلك بركة عظيمة بالنسبة لي لأني لم أكن أفكر في أبي في تلك اللحظة، لم يتم ذلك في عقلي الواعي. كان عليّ أن أثق بالرب الذي سيخلص والدي، تلك كانت معجزة بالنسبة لي، فوالدي كان رجلاً صالحاً، لكنَّه لم يكن قريباً من الرب.

دعني أعطيك مثالاً آخر عن الشفاعة، هذه صورة صغيرة من إنجيل لوقا عن حنة النبية.

«كَانَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطِلْبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَاراً. فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ». (لوقا ٢: ٣٦ ـ ٣٨).

أصبحت تلك الصورة حية للغاية بالنسبة لي، فالمرأة النبية لم تكن تترك الهيكل أبداً نهاراً وليلاً، كانت تقضي معظم وقتها في الصوم. فماذا كانت؟ هل كانت متشفعة؟ ماذا كانت تفعل في الهيكل ـ ألم يكن بإمكانها الصلاة في بيتها؟ كانت تلك المرأة

متشفعة تُمثل شعبها، تصرخ في الهيكل بالنيابة عن إسرائيل، تصرخ لله لأجل فداء إسرائيل، وقد كافئ الله تلك السنوات الطويلة من صلاتها بأن سمح لها برؤية الفادي والتعرُّف عليه.

إنَّها نوع من الحياة المخفيَّة، بطريقة ما. غير مرئيَّة من قبل الناس، لكنَّها تُحرِّك ذراع الله.

والآن ماذا عنك؟ هل تريد تحمُّل مسئولية أن تُقدِّم نفسك لله كمتشفع؟ فيما يلي أربع مؤهلات أراها في كل متشفع روحي، اعتقد بأنَّها بديهية.

بادئ ذي بدء، على المُتشفع أن يكون لديه اقتناع مطلق ببر الله، وفي ذات الوقت هو مقتنع تماماً بأنَّ الله سيحاكم الأشرار، فلا يوجد مكان لنوع من الديانة التي تعرج بين الفرقتين، والتي تعتقد بأنَّ الله طيب للغاية لدرجة أنَّه لن يدين الخطية. أي شخص يفكر بشيء من هذا القبيل لا يُمكن أن يكون مؤهلاً ليكون شفيعاً. يجب أن تكون لدى المتشفع رؤية واضحة عن العدالة المطلقة وعن حتمية عدالة الله.

ثانياً: على المتشفع أن يكون لديه اهتمام عميق بمجد الله، تذَّكر أنَّ ذلك هو سبب رفض موسى مرتين عرض الله بأن يكون أباً لأعظم الناس على الأرض، وكان ردُّه: «يا الله لن يُمجدك ذلك، ما الذي سيقوله المصريون عن شخصك؟»

ثالثاً: المتشفع لديه معرفة حميمة بالله، هو شخص يمكن أن يقف أمام الله ويتحدث معه بكل صراحة وبكل خشوع.

وأخيراً يحتاج الأمر إلى شجاعة مُقدسة كي تكون متشفّعاً، يحتاج منك أن تحمل في داخلك تلك الرغبة بالمخاطرة بحياتك. كان هارون من ذلك النوع من المتشفعين، أخذ بخوراً ووقف بين الوباء الذي أرسله الله وبين الشعب، يوم كان الله ينوي تدميرهم بالوباء. سفر العدد ١٦: ٤٢ـ٤٨. كمتشفع قد تقول: ربما أنا أخاطر بحياتي الآن، لكني مع ذلك سأقف هنا.

التضـــــرع

الأداة التالية في سيمفونية الصلاة هي التضرع. والتضرع كلمة مُعقّدة بالنسبة لبعض الناس. عندما تتضرع لأجل موضوع ما، هناك أمر واحد فقط محتاج لأن تطلبه وهو الرحمة. عادةً ما يكون التضرُّع مُرتبطاً بالشفاعة.

هناك مقطعان يصفان التضرع، الأول نراه في سفر زكريا النبي ١٢: ١٠ وهو نبوة موجهة إلى شعب إسرائيل. كان الرب يتحدّث فيها ويقول: «**وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ**».

لاحظ الترتيب في تلك الآية أولاً النعمة وثانياً التضرّعات. فإن كنت تقول: «يا رب أريد أن آتي أمامك متضرعاً» سيجيبك الرب: «إن لم أعطك روح النعمة لا يمكنك فعل ذلك» في الواقع نحن غير قادرين على تقديم أي صلاة ذات قيمة لله دون نعمته، إن لم تبدأ صلواتنا بنعمة الله، فهي بلا قيمة.

الجزء التالي من الآية التي في زكريا ١٢. يقول: «**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ**». تصف تلك الآية نقطة التحوُّل في تعاملات الله مع إسرائيل، تصف اللحظة التي أتوا فيها تائبين ومعترفين للمسيح، وقد حدث ذلك بروح النعمة والتضرعات.

الله منطقي للغاية، عندما أرسل الآب يسوع إلى بني إسرائيل، رفضته إسرائيل كأمّة، لكن الله لم يرفض شعبه برغم ذلك، بل أرسل لهم الروح القدس، وهم عندما رفضوا الروح القدس، لم يعد بإمكان الله فعل أي أمر آخر لأجلهم. لأنَّ ذلك، كان القرار الوحيد الذي ضد الله. يسوع قال: «**لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ**» (متى ١٢: ٣١).

وأنا ذكرت ذلك لأني بدأت أرى بأنَّ الوضع في إسرائيل قد بدأ يتغير، بدأتُ أشاهد عملية استرداد تسير فيها لكن بترتيب

عكسي، فالكثير من المؤمنين صار لديهم الاعتقاد بأنَّ الشعب اليهودي سيتقابل أولاً مع يسوع.

لكن لا، فالروح القدس هو من سيحركهم بالفعل وسيعلن يسوع لهم، وقد بدأت تلك الخطوات تحدث بالفعل، لقد تحدثت إلى الكثير من اليهود عن ذلك الأمر، والأمر تطلّب مني قدراً من الحكمة لأعرف متى عليّ أن أوقف الحوار، وأترك للروح القدس مهمة انهائه.

الإصحاح الرابع في سفر العبرانيين يُقدِّم لنا صورة أخرى للتضرُّع، وهي صورة رائعة سبق ورأيناها بالفعل، لقد كُتبت الرسالة إلى العبرانيين للمؤمنين اليهود، وهي تقول لهم: «**فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ**» (عبرانيين ٤: ١٦).

الله هو الجالس على العرش، والعرش هو عرش النعمة، فما الذي نفعله؟ علينا الاقتراب من عرش النعمة بكل ثقة كي نحصل على الرحمة ونجد النعمة لتساعدانا في وقت الاحتياج، فإن كنت شاعراً بأنك غارق وفي وضع خطير ولديك الإحساس بأنَّه لا يوجد ما يمكنك فعله، استمع إلى ما يقوله الله «وقت الحاجة هو الوقت الذي يجب أن تأتي فيه إليَّ».

أنا مقتنع تماماً بأنَّ من يفشل في الحصول على نعمة ورحمة الله، هم أولئك الذين لم يأتوا إلى العرش، نحن مع الأسف لا نرى احتياجنا، لأننا عميان بسبب برّنا الذاتي وشعورنا بالتديّن، ولكن إن استطعنا فقط الحصول على رحمة الله، لن نكون بعد في احتياج، وكلما أتينا إلى الله نلنا الكثير.

الأمـــــر

تأخذنا الأداة الخاصة بالأمر إلى جانب مختلف في هذا الكتاب، لأنَّها تتحدث عن الهجوم والسلطان.

الإصحاح العاشر من سفر يشوع، يُعتبَرُ مكاناً جيداً كي نبدأ به دراسة تلك الأداة، يصف الكتاب المقدس لنا مشهداً في خضم الصراع، كان فيه الإسرائيليون مهزومين من أعدائهم، والنور قد شارف على الغياب والظلمة بدأت تقترب، فلو حل الظلام لما كان للشعب القدرة على إنهاء مهمته.

«حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ

ذَلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ. لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.» (الآيات ١٢ ـ ١٤).

تلك هي صلاة الأمر المُوجَّهة إلى الرب، يمكنني أن أطلق أوامراً تجاه حالات وظروف كي تتغير وتتبدل، لكن لن تكون لأوامري نتائج إلا لو تواصلتُ أولاً مع الرب. وحصلت ثانياً على المسحة، كي أتمكن من إطلاق مثل تلك الصلاة.

يُعدْ مثال شجرة التين التي لعنها الرب يسوع وسبق لنا الحديث عنها، مثالاً جيداً عن تلك القصة. نجد روايتين في إنجيلين في العهد الجديد. وفيما يلي الرواية الأولى وهي من إنجيل متى.

«وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ، فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ. فَلَمَّا رَأَى التَّلاَمِيذُ ذلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ، فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضاً لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ»». (متى ٢١: ١٨ ـ ٢٢).

لاحظ، لقد تم استخدام كلمات الأمر في القصة السابقة

بطريقين. في الطريقة الأولى كان الأمر مُوجَّه نحو الأشياء بالنيابة عن الله، وفي الثانية كان الأمر مُوجَّه لله بالنيابة عن الأشياء. لم يُصلِ يسوع حول شجرة التين، ولم يُصلِ إلى شجرة التين، فذلك كان يُعتبَر عبادة للأوثان، لكنَّه تحدَّث إلى الشجرة بالنيابة عن الله، لم تكن تلك صلاة. بل كانت أمر. ببساطة هو أخبر شجرة التين ما عليها أن تفعله، وقد فعلت شجرة التين ما طُلب منها.

استناداً إلى قيادة الروح القدس، نحن قادرون على التحدُّث مع الأشياء بالنيابة عن الله «كما فعل يسوع مع شجرة التين» أو التحدث لله بالنيابة عن شيء وذلك ما نُسمِّيه عادةً الصلاة.

يُسجل لنا البشير مرقس في الإصحاح الحادي عشر، نفس القصة مع حقيقة أكبر يُعلنها الرب يسوع، وهي المفتاح لفهم الأمر وإدراكه برمّته.

«وَفِي الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوْا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَتْ مِنَ الأُصُولِ، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، انْظُرْ! اَلتِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ! فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ». (مرقس ١١: ٢٠ ـ ٢٢).

إن الترجمة الحرفية لجملة «ليكن لكم ايمان بالله "في ترجمة أخرى: ليكن لكم إيمان الله" » هي أن صلاة الأمر هي إيمان الله

مُصاغ في كلمات، فهي لها نفس القوة والسلطان كأنّ الله شخصيّاً هو الذي نطق بها، وذلك ليس إلا أن الروح القدس هو الذي نطق بها فهي خارجة بذلك من الله فعلياً. يؤكد الكتاب المقدس على أنَّ كلمات الأمر هي لنا، كي نستخدمها على مدار الأيام.

«طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا. كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَاناً تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضاً، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَراً، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا.» (يعقوب ٥: ١٦ ـ ١٨).

بعبارة أخرى، من خلال الصلاة الحارة المقتدرة، يمكنك ويمكنني فعل نفس الشيء، فنفس تلك القوة هي متاحة لنا اليوم.

سأعطيك مثالين حدثا في أيامنا هذه، ربما لم تسمع عن أخ يُدعى هاورد كارتر، ترجع قصته إلى الأيام الأولى للحركة الخمسينية في بريطانيا، كان كاتباً أسس أول مدرسة كتاب مقدس خمسينية في لندن.

في الحرب العالمية الأولى كان هاورد مُعارضاً مخلصاً، بسبب ذلك زج به في السجن، كان السجن مكاناً رطباً مليئاً بالمياه. في أحد الأيام بينما كان راقداً في سريره، وجد مجرى صغير للمياه، يتسرب فوقه نازلاً من السقف، أشار هاورد إلى ذلك المجرى بأصبعه وقال: «آمرك أن ترجع باسم يسوع». فوقف تسرُّب المياه.

قصة أخرى، تحكي عن فتاة أفريقية كانت تعيش في زامبيا، كانت تلك الفتاة المراهقة تقود دراجتها مُتّجهة نحو المكان الذي تعقد فيه الكنيسة اجتماعها. ولأن في زامبيا توجد الكثير من أعشاش النمل التي قد يصل ارتفاعها إلى عشرين أو ثلاثين قدماً، ولأن تلك الأعشاش عادة ما تجذب ثعابين الكوبرا إليها، ظهر ثعبان كوبرا كبير أسود فجأة بينما كانت تقترب من أحد أعشاش النمل، فأوقفت دراجتها وهي ترتعش، عندها حل عليها روح الله فقالت: «في اسم الرب يسوع المسيح، عد إلى جحرك». توقف ثعبان الكوبرا وأرجع رأسه إلى الجحر مرة أخرى ووقف دون حراك، فتحدثت الفتاة معه مرة أخرى: «لا. أقول لك عد إلى جحرك». عندها استدار الثعبان وعاد إلى جحره. عندما وصلت الفتاة إلى مكان الاجتماع كانت لا تزال ترتعش.

في تلك الأداة «الأمر» نرى قوة الله وهي تكمل في ضعفنا. أداة الأمر الخاصة بالصلاة مناسبة بشكل خاص كي نستخدمها عندما نتبع توجيه يسوع بطرد الشياطين. (مرقس ١٦: ١٧).

الإيداع «التسليم»

الأداة التالية هي صلاة الإيداع، وهي هامة جداً ولذلك لا بد أن نفهمها. في بعض الأحيان يكون الأسلوب الأنجح في الصلاة لأجل موضوع ما، هو أن نتوقف عن الصلاة لأجله.

في الآية القادمة نجد صلاة إيداع «تسليم» سوف تدرك وأنت تقرأها بأنَّها الجزء الأول من الآية الخامسة من سفر المزامير وقد اقتبسها الرب يسوع وهو على الصليب: «**فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. فَدَيْتَنِي يَا رَبُّ إِلهَ الْحَقِّ**» (مزمور ٣١: ٥).

هناك أوقات يكون أفضل قرار فيها هو إيداع الأمور وتسليم المواقف التي نمر بها ليد الرب، وسحب أيدينا عنها بكل بساطة. أتذكر في إحدى المرات، كنت أعظ في الدانمارك، كان ذلك عام ١٩٤٧، كنت هناك بمفردي، فزوجتي الأولى ليديا كانت لا تزال تعيش في القدس. وفي كل مكان كنت أُقدَّم فيه كنت أُعرَّف على أني زوج ليديا وذلك بسبب وضعها المرموق وبسبب اختبارها الخاص بالولادة الثانية، كذلك كان من المهم لي أن يأخذ الناس عني في الدنمارك فكرة جيدة بسببها.

عندما قابلت الشاب الدانماركي الذي كان من المقرر أن يقوم بالترجمة لي، أدركت بأنَّه لم يفهم خمسين في المئة مما قلته له. لم أستطع تخيّل ما كان يجب القيام به في ذلك الموقف. فكّرت بأنَّ الأمر ميئوس منه، لذلك قلت بكل يأس: «يا رب في يدك استودع روحي».

لم تكن لديّ فكرة كيف حدث ذلك ولكن كان لدينا اجتماع رائع، لم أعرف إن كان الشاب الدانماركي قد ترجم فعلاً ما أردت قوله أم أنَّه تحدث بما أراد هو قوله. لكن النتائج كانت

مذهلة. كل ما كان عليَّ فعله هو سحب يدي من ذلك الموقف، إذ لم يكن هناك شيء يمكن أن أفعله أكثر.

تُقدِّم لنا الآية الخامسة في المزمور السابع والثلاثين، وهي آية معروفة هذا التشجيع: «**سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي**». الكلمات العبرية لتلك الآية تقول: «ألقِ على الرب طريقك». صارت تلك الكلمات واضحة لي عندما عملت مع بعض الطلبة في شرق أفريقيا، في بعض الأحيان كان ينفد الأرز لدينا، ولا يبقى شيء لنتناوله على العشاء، فكنت أقود سيارتي إلى بلدة صغيرة قريبة وأعود بجوالين من الأرز، كان وزن كل منهما يصل إلى مئتين وعشرين رطلاً حسبما أذكر.

في المدرسة كان تلاميذي يُصارعون مع أمور يحتاجون تعلُّمها، فعلى سبيل المثال، كانت كلما زادت درجتهم العلمية كانوا يعتقدون أنه من المهين أن يقوموا بأي عمل بدنيّ، وأنا كنت أريد أن أُظهر لهم بأنَّ الأمر ليس كذلك. لذلك كنت أتّجه نحو المطبخ بالجوالين، وأرفع أحدهما على ظهري وأحمله. والرائع أنَّه كان من السهل حمل شيء ثقيل مثل ذلك الجوال، لكن كان من الصعب انزاله. ثم تعلّمت سر انزاله وهو أن ترمه وتتركه يتدحرج بعيداً عنك.

ذلك ما قصد الرب قوله في الآية السابقة، عندما يصبح عبئك وهمك وخطاياك ثقيلة للغاية ولا يمكنك التعامل معها،

فقط ارم كل ذلك على الرب. بعيداً عنك، وهو سيهتم بكل شيء. يُعد التسليم عملاً مهماً، فبمجرد أن تُسلّم الأمر، عليك أن لا ترجع وترى إن كان قد فلح أم لا. فقط ثق، فالأمر يشبه وضعك للنقود في المصرف. حين تودع نقودك فيه، بمجرد أن تحصل على الإيصال، انتهى الموضوع. لا أعتقد بأنك قد تُفكّر في العودة بعد ثلاثين دقيقة كي ترى إن كان البنك عالم بما سيفعله بأموالك. الأمر مع الرب سيان، لو أنَّك أودعت شيء لديه. ثق وأتركه.

أتذكر بأنَّه منذ سنوات مضت في إيرلندا، زرع أحد أبناء عمي وهو صبي يبلغ السادسة من عمره بعض البطاطس، وكان شغوفاً للغاية بأن يرى لو كانت البطاطس تنمو، فظل يعود إلى تلك الحبوب التي زرعها ويحفر مكانها، وفي النهاية لم يحصل على أي بطاطس. كثير من المؤمنين هكذا، يزرعون البطاطس ثم يحفرون كي يروا إن كانت تلك البطاطس تنمو، فلو أنك أودعت الأمر بيد الله، عليك أن تثق. تثق بأنَّ الرب صار مُعتنياً بالأمر.

التكريس

إنَّ أداة الصلاة التالية هي التكريس، وهي شبيهة بصلاة الإيداع «التسليم»، في كلتا الحالتين نحن نُعطي الأمر المُتعلّق بصلاتنا للرب. هنا في التكريس، نحن نقدم ذواتنا له. بمعنى آخر في صلاة التكريس، نحن ننحي أنفسنا جانباً ونختار أن نكرّس أو نقدّس

أنفسنا لأجل عمل مُعيّن أو دعوة خاصة وضعها الرب على حياتنا.

نجد مثالاً على ذلك النوع من الصلاة في إنجيل البشير يوحنا ١٧: ١٩ والتي هي جزء مما نُطلق عليه اليوم صلاة يسوع الكاهن الأعظم، حيث كان يتحدث عن علاقته بتلاميذه وبأبيه وقال: «لأجلهم أُقدِّس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدّسين في الحقّ»، فلو اخترنا أن نُكرّس أنفسنا لله مثل يسوع، إذن نحن ننتمي لله، ونحن في يده، وليس مسموحاً لنا أن نفعل ما نريد.

قال يسوع في يوحنا ١٠: ٣٦ أنَّ الآب قد قدّسه وأرسله للعالم، كيف قدّس الآب يسوع؟ بالطبع هو لم يجعله قديساً، لأنَّه بالفعل قدوس، ولكنَّه خصصه لأجل عمل لا يستطيع أي كائن آخر أن يقوم به، لذلك قال يسوع: «أنا أخصص ذاتي، أكرس نفسي للعمل الذي كرسني لأجله الله».

دائماً مع التكريس تكون المبادرة منا لله. لا يمكنك تكريس نفسك لشيء ما لم يُكرّسك الله لأجله، عليك أن تعرف ما الذي كرّسك الله لأجله، ثم تُخصص نفسك لأجل ذلك العمل، وتتجاوب مع الأمر بإرادتك. من الغريب أنَّ كثير من المؤمنين المولودين ثانية لم يكتشفوا ذلك الأمر أبداً، لقد كرَّسنا الله بالفعل، ولكن لن يصبح الأمر فعَّالاً إلا عندما نُكرّس نحن أنفسنا له.

لكن ليس عليك أن تفعل ذلك، فهو أمر تطوّعي، إلا أنَّك إن فعلت، تذكَّر بأنَّ الكتاب المقدس لا يسمح لك بأن تتعهد بأمر ثم تطلب تغييره.

اللجاجة

علَّم يسوع تلاميذه أن يستخدموا أداة الصلاة الخاصة باللجاجة والمثابرة. «**ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، وَيَمْضِي إِلَيْهِ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ لَهُ يَا صَدِيقُ، أَقْرِضْنِي ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةٍ، لأَنَّ صَدِيقاً لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ، وَلَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ. فَيُجِيبَ ذلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولَ: لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ، وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ. أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ.**» (لوقا ١١: ٥ ـ ٨).

بعبارة أخرى عليك الاستمرار في القرع، حتى يُدرك صديقك بأنَّه لن يحصل على أي قسط من النوم في تلك الليلة حتى يقوم ويعطيك الخبز، يسوع يأمر بمثل ذلك النوع من الإصرار.

«**وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اسْأَلُوا** (حرفياً، استمروا في سؤالكم) **تُعْطَوْا. اطْلُبُوا** (حرفياً، استمروا في الطلب والسعي) **تَجِدُوا. اِقْرَعُوا** (حرفياً، استمروا في القرع) **يُفْتَحْ لَكُمْ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ** (حرفياً، يستمر في

السؤال) يَأْخُذُ وَمَنْ يَطْلُبُ (حرفياً، يستمر على الطلب والسعي) **يَجِدُ وَمَنْ يَقْرَعُ** (حرفياً، يستمر في القرع) **يُفْتَحُ لَهُ.**» (الآيات ٩ ـ ١٠).

صلاة الإصرار مختلفة تماماً عن صلاة الطلبة والتي تحصل فيها على ما تطلبه رغم ضرورة المثابرة للحصول عليه، أن تحفظ التواصل بينك وبين الله (أن تُوصّل الفيشة). ففي صلاة الطلبة، أنت تُصلي، وتستقبل ما صليت لأجله، وتقول: «شكراً يا رب» ذلك كل ما في الأمر. أما هنا، فمن خلال الصلاة المدعومة بالمثابرة، تستمر في القرع والقرع والقرع، وتستمر في الطلب لأجل الشيء الذي تريده، حتى يُفتح الباب.

أعرف مرسلة من جنوب أفريقيا أرادت الدخول إلى موزمبيق كي تفتتح هناك إرسالية بروتستانتية، في الوقت الذي كانت الدولة فيه تحت سيطرة الحكومة البرتغالية، وهي في معظمها كاثوليكية. ذهبت تلك المرسلة إلى القنصلية الموزمبيقية وطلبت موافقتهم، لكنَّهم رفضوا. فذهبت مرة أخرى ورُفضت. ثم ذهبت ثالثة ورُفضت، هل تعلم عدد المرات الذي ذهبت فيها إلى القنصلية؟ ثلاث وثلاثين مرة، وفي المرة الثالثة والثلاثين حصلت على التأشيرة. ذلك هو الطلب والاستمرار في الطلب.

يقدم لنا الإصحاح ١٢ من سفر الأعمال، مثالاً لصلاة اللجاجة «المثابرة» التي قدَّمتها الكنيسة الأولى، يوم أعدم الملك هيرودس

الرسول يعقوب أخا يوحنا، ثم استمر في ملاحقته للرسل آملاً في القبض على بطرس والإمساك به كي يعدمه بعد الفصح مباشرة. هنا في هذه اللحظة أخضعت كنيسة أورشليم «القدس» نفسها في صلاة اللجاجة الجادة بالنيابة عن بطرس. أحياناً لن يعمل الله فقط من خلال صلاة شخص واحد، فالأمر قد يحتاج إلى صلاة جماعية مشتركة، يطلقها مؤمنون مكرسون يصلون معاً. «**فَكَانَ بُطْرُسُ مَحْرُوساً فِي السِّجْنِ وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلاَةٌ بِلَجَاجَةٍ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِهِ.**» (أعمال ١٢: ٥). لاحظ كلمة «أما» هي التي غيرت مجرى الأحداث، الصلاة المتحدة المشتركة للكنيسة فتحت الباب لتدخّل الملاك الذي أتى من الله وحرر بطرس من السجن. بتلك الطريقة استجاب الله لصلوات الكنيسة لأجل بطرس، ولكن كان لا يزال أمام الله أن يتعامل مع الملك هيرودس. في الآيات الختامية للإصحاح ١٢ من سفر الأعمال، يصف لنا لوقا البشير، الملك هيرودس وقد رتب لإلقاء خطبة على أهل مدينتي صور وصيدا بملابسه الملكية، في نهاية كلماته صفق الشعب له وصرخوا: «**هذَا صَوْتُ إِلهٍ لاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ!**» (الآية ٢٢). وهيرودس قَبِل المديح وانتفخ بغرور انجازاته. ثم أنهى الوحي كلامه بأنَّ ملاك الرب، ضرب هيرودس على الفور، لأنَّه لم يعط المجد لله: «**فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ**» (الآية ٢٣).

انظر مرة أخرى إلى فاعلية الصلاة التي ثابرت عليها الكنيسة، كل من كان يقاوم كلمة الله وأهدافه، تمت الإطاحة به،

مات هيرودس موت العار والبؤس والخزي، لاحظ بأنَّ تدخل الملاك هو الذي أوقف عمل هيرودس، ومَن الذي أتى بتدخل الملاك مرتين في تلك القصة؟ إنَّها صلاة الكنيسة.

هنا وعلى ضوء ما سبق، يمكننا أن نسأل أنفسنا، من هو الحاكم الحقيقي لتلك البلاد؟ هل هو هيرودس أم الكنيسة؟ الإجابة هي. هيرودس، هو من يجلس على العرش، لكنَّ الكنيسة في الحالة السابقة الذكر، هي التي حكمت من خلال صلاة اللجاجة.

آمن فقط وستحصل على ما تريد. لا تتوقف، فالطريقة الوحيدة التي يمكنك أن تخسر من خلالها هي إن توقفت. والآن، وبما أنَّ الكثير من صلوات اللجاجة والطلبات المُلحة، تركز على الاحتياج للشفاء، أود أن أذكر الفارق بين عمل المعجزات والشفاء، لأنَّ الأمرين مختلفين، فالمعجزات عادة ما تذهب إلى ما وراء الشفاء. كيف؟

فيما يلي سأقدم لك مثالاً حصل أكثر من مرة أثناء خدمتي، كأن يأتي إليك شخص ما، لديه حالة يطلق عليها التهاب الأذن الوسطى، ثم أصلي لأجله فيشفى، لكن لو أنَّ ذلك الشخص كانت لديه أذن وسطى وأزالها بتدخل جراحي، هنا لا يمكنك أن تشفي أذن وسطى غير موجودة، أما المعجزة فهي أن يستعيد ذلك الشخص الفاقد لأذنه الوسطى، أذنه.

أذكر مرتين مختلفتين حدث فيهما أمر كهذا، ذات مرة جاء رجل إلي وسألني: «صل لأذني» وأنا أشكر الله لأني لم أسأله ما الأمر الذي في أذنه، كل ما فعلته هو أني صليت. بعد عدة أيام عاد الرجل وقال لي: «لقد شفيت».

فقلت له: «مما شفيت؟»

قال: «لم تكن لدي أذن وسطى، والآن أصبح لي واحدة، ذهبت إلى الطبيب وفحصني وقال بأن لدي أذن طبيعية»، تلك هي المعجزة، لأنَّها قد ذهبت إلى ما وراء الشفاء.

والفارق هو، أنَّ المعجزات عادة ما تحدث في الحال وعلى مرأى البصر، في حين أنَّ الشفاء هو غير مرئي وتدريجي. يأتي بعض الناس للحصول على الشفاء، وإن لم يحصلوا على معجزة يعتقدون بأنَّه لم يحدث لهم شيء، ولكن ذلك ليس بالأمر الصحيح، فربما هم بالفعل قد حصلوا على الشفاء، وكل ما يحتاجون إليه هو فهم ضرورة قبول ذلك الشفاء. ذلك مهم لنفهم أننا لو قبلنا الشفاء، الكثير مما سيحدث معنا سيعتمد على شكل استجابتنا وقبولنا.

افترض أنك على سبيل المثال أتيت كي يصلي شخص ما لأجلك، وأنَّ الله لمسك بالفعل، لكنَّك لم تحصل على شفاء كامل،

فلو خرجت وقلت: «لم يحدث شيء» أنت بذلك تكون قد ضمنت بأنَّه لن يحدث معك ما هو أكثر من ذلك.

عادة ما تحدث المعجزة بعمل الإيمان بكل بساطة، فلو أردت دراسة حياة رجل حصل على الكثير من المعجزات، انظر إلى النبي أليشع، ترى بأنَّ كل معجزة قام بها، انطلقت بسبب عمل إيمان، فعلى سبيل المثال كانت هناك نبع خارج مدينة أريحا، المياه فيها ملوثة، أخذ النبي أليشع وعاءً فيه ملح، وألقى بالملح في النبع وقال: «هكذا يقول الرب: لقد شفيت تلك المياه». ونحن جميعاً نعلم بأنَّ الملح لا يشفي المياه، ولكن إن ذهبت إلى تلك النبع اليوم، بعد أكثر من ألفيّ سنة، فستجد بأنَّها لا تزال سليمة، في الواقع، الملح لم يشف النبع، بل عمل الإيمان البسيط هو الذي أطلق قوة معجزات الله فيها. (٢ملوك٢: ١٩ ـ ٢٢).

البركـــة

آخر صلاتين في السيمفونية هما البركة واللعنة، في الكتاب المقدس نجد صلاة خاصة بالبركة قد تكون مألوفة بالنسبة لك:

«كَلِّمْ هَارُونَ وَبَنِيهِ قَائِلاً: هكَذَا تُبَارِكُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ لَهُمْ: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَماً.» (عدد ٦: ٢٣ ـ ٢٦).

في الآية السابقة توجد ست بركات، يمكنك الصلاة بها لمن ترغب في تقديم البركة له وهي:

١ـ الرب يباركك.
٢ـ يحرسك.
٣ـ يضيء بوجهه عليك.
٤ـ يرحمك.
٥ـ يرفع الرب وجهه عليك.
٦ـ يمنحك سلاماً.

في كل مرة كنت أقرأ فيها تلك البركات، أقول لنفسي الرقم ستة ليس رقم الكمال، إذن لا بد وأن يكون هناك أمر مُكمّل، بعد ذلك أظهر الله لي البركة السابعة في الآية التالية من سفر العدد الإصحاح السادس «**فَيَجْعَلُونَ اسْمِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا أُبَارِكُهُمْ**» (الآية ٢٧). إذن تلك هي البركة السابعة، أن يضع الرب اسمه علينا كي يجعلنا كاملين.

أيها الآباء هكذا تباركون أولادكم، ضعوا اسم الرب عليهم كل يوم عندما يذهبون للمدرسة أو في أثناء أنشطتهم المختلفة، وهو سيحرسهم، يا له من امتياز أن تستطيع أن تبارك!

اللعنة

الجانب الآخر من البركة هو اللعنة. قد لا يعي معظم المؤمنين أنَّه بإمكانهم أن يلعنوا. نعم يمكنهم فعل ذلك، لكن

قبل أن أكمل لك شرح الفكرة، دعني أوضح بأنَّ ما سأقوله ليس تصريحاً كي تبدأ في إطلاق اللعنات وجلب الدمار على من يضايقك حين ترغب في ذلك.

لنعد معاً إلى قصة شجرة التين الموجودة في إنجيل البشير متى الإصحاح ٢١ حين مر يسوع على شجرة تين كانت بلا ثمر، ولم يكن بها سوى أوراق. تلك الشجرة تشبه الكثير من الخطط والبرامج وغيرها من الأمور المحيطة بنا والموحية لنا بأنَّها آتية بثمر كثير. لكن ما أن نقترب منها، حتى نجدها فارغة بلا ثمار. يسوع لم يكن غير مبال بذلك، وهو لم يقل: «حسنٌ لا يوجد ثمر في تلك الشجرة»، بل قال: «**لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ**». وهذا ما حدث بالفعل، ففي الصباح التالي عند مرورهم بها، وجدوها قد جفت من جذورها، وحين تعجب التلاميذ، كان رد يسوع: «**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ، فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضاً لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ.**» (متى ٢١: ٢١).

والآن قد تنتقل عيوننا لتركز جميعها على نقل الجبال، لكن يسوع قال شيئاً مهماً آخر، وهو إنَّنا يمكننا أن نفعل ما فعل هو بشجرة التين، وما الذي فعله بها؟ لقد لعن تلك الشجرة.

كنت جزءاً من فريق قيادة في كنيسة في وسط البلد

بشيكاغو، أواخر الستينات. كانت تلك الكنيسة في ناصية يقابلها محل لبيع الخمور، كان ذلك المحل مكاناً للشر ومركزاً للعهر والمخدرات والشرب والسكر.

في إحدى الأمسيات بينما كنا في اجتماع صلاة في الكنيسة وكنت أقود على المنبر، شعرت ببضعة كلمات جاءت إلى ذهني وخرجت لتقول: «يا رب أنا ألعن محل الخمور ذاك في اسم يسوع». ثم نسيت فيما بعد كل الأمر.

ذلك كان في شهر أكتوبر. ثم وقبل عيد الميلاد تلقيت أنا وليديا زوجتي مكالمة تليفونية في الساعة الرابعة صباحاً من سيدة عزيزة علينا في الكنيسة، أخذت تقول: «يا أخ برنس، الكنيسة تحترق» في الوقت الذي كانت درجة الحرارة في الخارج عشرين درجة تحت الصفر. هنا عليّ أن أعترف بأنّي أنا وليديا لم يكن لدينا دافع قوي كي نخرج ونقف في الخارج. لكننا بكل تكاسل قمنا من السرير وذهبنا إلى السيارة وقدت.

كان بإمكاننا رؤية النيران من على بعد مبنيين أو ثلاثة، حين وصلنا إلى المكان اكتشفنا بأنَّ الكنيسة لم تكن تحترق، بل محل الخمور الذي يواجهها. ورغم أنَّ ألسنة النار كانت تتجه نحو الكنيسة إلا أنَّها لم تكن في خطر فالريح التي كانت تهب من بحيرة ميتشجن كانت تركز مباشرة على المحل. وبينما

نحن واقفون وجدنا أنَّ اتجاه الرياح قد تغيّر ١٨٠ درجة، وهبت الألسنة بعيداً عن الكنيسة.

لم تعان الكنيسة من أي ضرر يُذكر، ربما بعض الخسائر بسبب الدخان المتصاعد، إلا أنَّ محل الخمور كان قد زال تماماً، يومها قال رئيس مطافئ شيكاغو لشيوخ الكنيسة: «لا بد وأنَّ لكم علاقة خاصة جداً بالرجل الموجود في الأعلى». أما أنا فقد كنت أعرف تماماً، لماذا احترق ذلك المحل، لأني لعنته، وأقول بصراحة إنَّ ذلك لم يجعلني أشعر بالفخر، بل أرعبني. اليوم أنا أدرك بأنَّه كان من الأفضل لي أن أفكر قبل أن أطلق كلمات اللعنة تلك، وأنا سأفعل ذلك من اليوم فصاعداً.

لكني أؤمن بأنَّه لو كان روح الله هو الذي يدفعني كي استخدم ذلك النوع من الصلاة، فليكن لأجل مقاصد الله. يسوع لم يكن غير مبال، ولم يكن محايداً. كان إما مع أو ضد، وهو متوقع أن يكون الجميع مثله.

صلاة الإيمان

قال يسوع: «**يَنْبَغِي أَنْ يُصَلّى كُلّ حِينٍ وَلاَ يُمَلّ**» (لوقا ١٨: ١ ـ ٨). أعتقد أننا أنا وروث زوجتي، اكتشفنا بأنَّ ذلك هو واحد من أعظم اختبارات اللياقة للبقاء والحفاظ على مكاننا في سيمفونية

الله، أعتقد كون الشخص مؤمناً حقيقيّاً يتضمن الإستمرار في الصلاة، ليست الصلاة التي تتّجه إلى الله بقائمة مشتريات، فتلك ليست صلاة على الإطلاق. تذَّكر بأنَّ يسوع قد سبق وقال: «**أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوه**» (متى ٦: ٨)، ليس علينا أن نخبر الله بما نحتاجه، لأنَّ الأهم من ذلك هو أن ندخل في علاقة شخصية مع الله، وهكذا عندما تخبره بما تحتاجه ستكون متأكداً من أنَّك ستحصل عليه.

هناك بعض الأمور صليت لأجلها عشر سنوات، ولم تتحقق، إن سبق وحدث معك ذلك، ابحث عن السبب وستكتشف بأنك صليت بإيمان أو بعدم إيمان، فإن كنت قد صليت بعدم إيمان ستقول لنفسك: «لقد صليت عشر سنوات ولم يحدث شيء» أو إن كنت قد صليت بإيمان تقول: «إنَّ استجابة الصلاة هي أقرب الآن إلى التحقيق بعشر سنوات، بسبب الوقت الذي أمضيته في الصلاة».

أتمنى أن يخلق الأمر في داخلك الرغبة في تعلّم العزف على الأدوات المختلفة، إنَّه من الرائع أن تكون جزءاً من السيمفونية الإلهية للصلاة، لأنَّك وبينما تصلي بانسجام مع الآخرين وتحت قيادة الروح القدس وفقاً لإرادة الله التي أعلنها في كلمته، يُعلن لك يسوع بأنَّ صلواتك ستستجاب، والآن دعونا نتعلم المزيد عن كيفية معرفة إرادة الله من نحو صلواتنا.

الفصل الخامس

كيف تكتشف إرادة الله

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ»

(عبرانيين ٤: ١٢)

إن طرحت على البعض سؤالاً كهذا «من هي الشخصية التي ترى بأنَّها الأكثر تأثيراً على وجه الأرض؟»

سيقدم لك الكثيرون إجابات مختلفة، وقد تتجه أذهانهم إلى رجالات السياسة والعلماء أو القادة العسكريين.

في رأيي، تلك الجماعات ليست جماعات مؤثرة بالفعل، لأنَّه بحسب فهمي، أكثر الأشخاص تأثيراً على الأرض اليوم، هم أولئك الذين يعرفون كيف يحصلون على استجابات لصلواتهم. لأنَّهم قادرون على إطلاق قوة الله اللا محدودة في المواقف التي تذهب إلى أبعد مما يمكن لأحكم أو أقوى شخص في العالم القيام به.

اعتقد بأنَّ أي تغيير جذري جلب الخير إلى العالم، لم يحدث بسبب قرارات السياسيين، بل جاء نتيجة صلوات أناس الله «مملكة الكهنة» من تلك القرارات على سبيل المثال، سقوط الستار الحديدي أو إطلاق الحرية السياسية داخل الاتحاد السوفيتي.

ولأنَّ الله كان قد منحنا ذلك القدر من السلطان كوننا مؤمنين بيسوع المسيح، سنكون مهملين إن لم نقدِّره أو نستخدمه، لقد فوَّض الله لنا أن نحكم الأرض لأننا ملكوت كهنة، ونحن من خلال معرفتنا بإرادة الله يمكننا تغيير مجرى التاريخ.

«صلوا هكذا»

لو عدنا إلى الموعظة على الجبل، فسنجد الصلاة الربانية، وهي الجزء المذكور في إنجيل متى الإصحاح السادس.

عندما قال يسوع: «**فصلوا أنتم هكذا**»، لا أظن بأنَّه قصد أن نُصلي دائماً باستخدام الكلمات التي تلت تلك العبارة، برغم أنَّها كلمات جميلة. واعتقد أنَّ تلك الصلاة كانت نموذجاً مختصراً وكاملاً للأسلوب الذي وضعه الله لنا وأراد منّا أن نصلي به.

تعالوا لنعد إلى الآيتين التاسعة والعاشرة، كي نكتشف معاً طرق الصلاة الفعالة: الآيتان تقولان: «**أبانا الذي في السموات.**

ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض».

كلمات الآيتين السابقتين، تمسك بمفاتيح معرفة إرادة الله، آمل أن أتمكن من وضع تلك المفاتيح بين يديك، لأنَّها ستعينك على فتح قدرة الله الفائقة أمامك.

أبانا الذي في السموات

أولاً، نحن نخاطب الله كأب لنا، وهو بالفعل أبانا الذي في السماء، إنَّ معرفتنا بأنَّ الله أب لنا، ستصنع كل الفرق، فنحن لا نصلي لكائن بعيد غير معروف أو لقوة مجهولة، بل نصلي لشخص جعل نفسه أبونا من خلال يسوع المسيح.

النظرية الميكانيكية، ترى الكون وقد أُنشِئ نتيجة سلسلة من التفجيرات المادية، تلك النظرية تترك الشخص وحيداً وضائعاً في رحب هذا الكون، تتركه غير قادر على فهمه، أو السيطرة عليه.

عندما أفكر في موضوع البعد عن الله والوحدة، أتذكر صديقاً لي وهو واعظ كاثوليكي معروف ممتلئ بالروح القدس ، أخبرني صديقي ذات يوم قصة حدثت معه من سنوات، قال أنَّه كان ذاهباً لزيارة أحد الأحياء العشوائية في مدينة كبيرة بالولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك في وقت متأخر من المساء مع هبوط الظلام.

والريـاح البـاردة تسـببت في هبـوب عاصفـة ترابيـة أحاطـت بصديـقي، أمـا هـو فقـد كان يقـف في ناصيـة أحـد الشـوارع، يشـعر بالوحـدة والضعـف. لكنَّـه وبعـد لحظـات أحـس بأنَّـه محتـاج للتكلـم مـع الله مُـردداً كلمـة واحـدة فقـط، يخاطبـه بهـا طـوال الوقـت، وقـد فعـل ذلـك، أخـذ يكـرر كلمـة أبي، مـرة بعـد مـرة بعـد مـرة «أبي، أبي، أبي».

وفي كل مـرة كان يكـرر فيهـا كلمـة أبي، كان يشـعر بأنَّـه أقـوى وبأمـان أكـثر.

بـكل بسـاطة، في كل مـرة كان يكـرر فيهـا كلمـة أبي، كان يـزداد لديـه إحساسـه بالصلـة القويـة الـتي تجمعـه بـالله، فهـو أبـوه، ذلـك الإله القـادر على كل شيء. وبالطبـع مـا فعلـه غـيَّر مـن نظرتـه للموقـف في تلـك اللحظـة.

لسـنوات طويلـة وأنـا شـاب، درسـت نظريـات متنوعـة تتعلـق بأصـل نشـوء هـذا الكـون، لكـني لـم أجـد أي واحـدة منهـا مشـبعة مـن الناحيـة الفكريـة. ثـم بـدأت أقـرأ في الكتـاب المقـدس يائسـاً وظانًـا أنَّـه على الأقـل لـن يكـون أسـخف مـن بعـض تلـك النظريات الـتي سـبق وسـمعت بهـا، ولـم أصـدّق أنَّـه مـوحى بـه مـن الله أو أنَّـه كتـاب فريـد، فخططـت أن أتعامـل معـه كأي كتـاب آخـر، وأن أقـرأه مـن البدايـة حـتى النهايـة.

كنت قد اتخذت ذلك القرار عام ١٩٤٠ عندما ذهبت إلى الخدمة العسكرية تاركاً عملي كأستاذ للفلسفة في جامعة كامبردج للقوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية، وآخذاً الكتاب المقدس معي، مخططاً لقراءته أثناء وجودي في الجيش.

كان لديّ هناك الكثير من الوقت، فقد أمضيت خمس سنوات ونصف في تلك الوظيفة ولم يكن ذلك باختياري. كنت دائماً استرجع الأثر الذي تركته عملية قراءة الكتاب المقدس في الليلة الأولى لي في الثكنة العسكرية على الـ ٢٤ مجنداً الآخرين، آنذاك لم أكن أفكر بما سيؤول إليه الأمر، فقط جلست وفتحت الكتاب المقدس.

ثم ما لبث أن نظر إليّ الجنود الآخرون، وحين أدركوا أني أقرأ الكتاب المقدس، سقط عليهم صمت رهيب مع شعور غريب بعدم الراحة. لم أستطع أن أصدق أنَّ كتاباً واحداً سيكون له كل ذلك الأثر الكبير عليهم! أعتقد بأنَّ ما جعلهم يصمتون أكثر هو أنَّ حياتي لا تشبه حياة المتدينين عامةً.

ولكني تقابلت مع الكاتب أثناء قراءتي للكتاب المقدس، وبمجرد أن تقابلت معه، حتى ترك في داخلي شعوراً رائعاً. لقد وجدت في ذلك الكتاب إجابات لم أجدها في الفلسفة، وجدت وصفاً لبداية الأشياء التي فسَّرَت لي الكثير، وعندما قرأت قصة خلق الإنسان في سفر التكوين الإصحاحات من ١ حتى ٣، فهمت كل ما كان يدور في داخلي.

كان فيلسوفي المُحبب الذي درست فكره لوقت طويل هو أفلاطون، كنت قد قرأت باللغة اليونانية كل كلمة كتبها، كان أفلاطون قد صوَّر النفس البشرية كالعربة التي يجرها حصانان، أحدهما أسود والآخر أبيض، وكلما حاول الحصان الأبيض الاتجاه للأعلى، جذب الحصان الأسود العربة إلى الأسفل. حين قرأت تلك الكلمات لأفلاطون شعرت بأنَّ صورته تتفق تماماً مع خبرتي.

وعندما قرأت قصة التكوين عرفت بأنَّ الإنسان يأتي من مصدرين، الأول من تراب الأرض من تحت والثاني من نفخة الله القدير من فوق، وأدركت بأنَّه في كل مِنّا شيء من الاضطراب بين ما يأتي من فوق وما يأتي من الأرض. إلا أنَّ الله يظهر لنا في كلمته كيف يحل ذلك الصراع ويصنع الانسجام في حياتنا.

تبنيت فكرة مختلفة تماماً للكون من ذلك الوقت فصاعداً، حين تقابلت مع إلٰه الكتاب المقدس فهمت بأنَّ هناك أب، وأنَّ هناك قوة حقيقية وراء كل شيء وهي محبته.

كانت الحقيقة الوحيدة غير المشروحة في الكون هي محبة الله، يخبرنا الكتاب المقدس بأنَّ الله يحبنا، لكنَّه لا يخبرنا أبداً عن السبب وراء تلك المحبة، لكنَّنا نقبلها ولن نفهمها، فالسبب وراء محبة الله لنا يفوق قدرتنا على الفهم، ولكن الأخبار السارة هي أنَّه بالفعل يحبنا.

قال يسوع أننا عندما نُصلي لله أول كلمة نستخدمها هي أبونا، ووفقاً للترجمة الإنجليزية نجده يقول: Our Father أي «ضمير الملكية نا ثم كلمة أب» ولكن في اليونانية تأتي كلمة Father أولاً ثم ضمير الملكية Our يليها.

فلو كنت تعرف الله كأب من خلال يسوع المسيح، أول ما عليك فعله عندما تصلي هو الاقتراب منه كأب، وضمير الملكية الخاص بالجمع هام للغاية لأنَّ معظمنا أناني.

وعندما نصلي نميل أن نقول: «يا رب، باركني وساعدني واشفني» ولكن يسوع يُذكّرنا «لستَ الابن الوحيد لله، لأن لديه الكثير من الأبناء، وهم جميعهم مُهمون بالنسبة له، فاهتم بإخوتك وأخواتك».

ليتقدس اسمك

العبارة التالية، ليتقدس اسمك، تعبر عن أخذ الاتجاه في توقير الرب وعبادته، فبعد أن اعترفنا به كأب لنا، وجب علينا أخذ القرار في التوقير والتبجيل في التعامل معه.

هنا عليّ القول بأنَّ الكثير من القطاعات في كنيسة اليوم، تفتقر إلى العمل على توقير الله القادر على كل شيء. بكل أسف، فالله لا يريد مِنّا أن نخاف منه ونرتعب، بل نهابه ونوقّره، هناك

أمـر مـا يحـدث في أرواحنـا عندمـا نسـمح للتوقـير والتبجيـل أن يُعـبّر عـن نفسـه مـن خـلال صلواتنـا.

ليأتِ ملكوتك

ثـم نـأتي إلى أول طلبتـين، وهمـا «ليـأت ملكوتـك» و «لتكـن مشـيئتك كمـا في السـماء كذلـك على الأرض»، لاحـظ بأننـا لا نبـدأ صلاتنـا لأجـل مـا نحتاجـه، فالصـلاة لأجـل الاحتيـاج والـتي هي: «خبزنـا كفافنـا أعطنـا اليـوم» تتبـع هاتـين الطلبتـين.

عندمـا نبـدأ صلواتنـا لا نصلي لأجـل احتياجاتنا، بـل نصلي لأجل تحقيـق أهـداف الله، أي الأهـداف المهمـة بالنسـبة لله. هـل تـرى معي بأنَّـه بالسـقوط أغلـق الإنسـان على نفسـه بـاب سـجن صغـير اسـمه الذات؟ الإنسـان الطبيـعي هـو إنسـان أنـاني، تتمركـز حياته حـول ذاته، ويظـل يتسـائل، كيـف يمكنـني أن أحصـل على مـا أريـد؟ مـن الذي سيسـاعدني؟ كيـف سـأخرج مـن هـذا الأمـر؟ هذا سـجن.

لكـن، يمكننـا الانطـلاق مـن ذلـك السـجن «سـجن الأنانيـة» والدخـول إلى علاقـة مـع الله مـن خـلال الـولادة الجديـدة وبنعمـة الله. ذاك مـا يريـده الله، تلـك العلاقـة هي أهـم ممـا نحـن نريـده. حـين نصـلي بتلـك الطريقـة نخلـق لأنفسـنا أجنحـة يمكننـا بهـا الارتفـاع فـوق مسـتوى الإنسـان الطبيـعي.

لذلك، أول ما يوجِّهُنا الله لقوله هو: «ليأت ملكوتك» وذلك أمر هام للغاية، فما نفعله هنا هو توحيد أنفسنا مع ما يريد الله فعله على الأرض، فهدف الله الوحيد في هذا الزمان بسيط للغاية، رغم تفاصيله التي تبدو مُعقدة لكن خطة الله الرئيسية هي تأسيس ملكوته على الأرض. تلك هي أولويّة الله التي لم تتغير إطلاقاً، عبر تاريخ الزمان. ومنذ الوقت الذي مات فيه يسوع وقام ثانيةً وحتى الآن، يُصلّي ملايين وملايين المؤمنين الصلاة الربانية كل يوم وهم غير مدركين أبداً ما يصلون لأجله، غير مدركين بأننا عندما نقول: «ليأت ملكوتك»، إذن فنحن نطلب منه أن يفعل ما قال بأنَّه سيفعله.

الأمر الذي لا شك فيه هو أنَّ الحل الوحيد الممكن لاحتياجات البشرية هو إقامة وتوطيد ملكوت الله، نسمع اليوم بشكل كبير، عن الإنجيل الاجتماعي، القائم على ضرورة الاهتمام بالاحتياجات المادية والجسمانية للإنسان، والمؤكد على ضرورة سعي كل المؤمنين لتسديد الاحتياجات المادية والجسمانية لأتباعنا من البشر، في رأيي ذلك هو تعبير المحبة، لأنك إن أحببت الناس فستهتم باحتياجاتهم، لكني لا أعتقد بأننا قادرون على تسديد احتياجات البشرية كلها.

قضت الكنيسة ألفي عام والاحتياجات لا تزال تزداد على

الأرض، واليوم هي أعظم بكثير مما كانت عليه في أي وقت مضى في تاريخ الإنسانية. كل أسبوع، يموت خمس وعشرون ألف طفلٍ تحت سن الخامسة بسبب سوء التغذية والظروف غير الصحية التي يعيشون فيها. في الوقت الذي لو توفرت فيه كل الأموال التي تنفقها الدول الكبرى على التسليح العسكري، فستكون كافية لإقامة المستشفيات والعيادات وتوفير موارد المياه في كل الدول على وجه الأرض.

ولكن المشكلة ليست في إمكانية إتاحة الموارد، بل في طمع البشر ووجود الخوف والكراهية، الأمر الذي يتسبب في إساءة توجيه الموارد.

والآن لا تسئ فهمي، فتعتقد أني أعظ عن نبذ العنف وإحلال السلام. أنا فقط أشير إلى أنَّ أصل المشكلة الجوهري هو في الطبيعة البشرية ككل.

أبداً، لن يحل الإنسان بنفسه أو الكنيسة بذاتها مشكلة الاحتياجات المادية والعملية للبشرية. الحل الوحيد الذي يمكن أن يُنهي تلك المشكلة هو إقامة ملكوت الله على الأرض.

أدَّعي بأني شخص عملي، لذلك لا أريد أن أكون مجرد شخص لديه رؤية، أو حالم، وأنا أقول للناس دائماً أنَ الروح القدس هو

أكثر شخص عمليّ على الأرض اليوم. وهذه هي الحقيقة، فإن كان هناك أمرٌ ما غير عمليّ، إذن هو غير روحي.

إنَّ إقامة ملكوت الله هو الحل العملي الوحيد لتسديد احتياج البشر. أما أولئك الذين يعظون بما يُطلق عليه «الإنجيل الاجتماعي» فهم يعرضون حلماً. نعم قد تكون دوافعهم جيدة، ولكن إن كنت تعتقد بأنَّ الحل النهائي لمشكلة الإنسان هو تسديد احتياجاته المادية فقط، فذلك ليس صحيحاً. إذ لا يوجد سوى رجاء واحد للبشرية.

لقد سافرت إلى مناطق بعيدة وجلت أماكن كثيرة، حيث أشد الناس فقراً يعيشون في عوز وجهل. والواقع أن أنَّ الكثير من المؤمنين لا يملكون سوى صورة باهتة عن صرخات الإنسانية التي تملأ العديد من الدول عبر أرجاء الأرض، فالاحتياجات لا تُسدَّد، و كثير من حالات الفقر والحرمان والجوع تزداد.

وهناك حل، وهو الحل الذي يُقدّمه الله. فالله هو الواقعي الأعظم، ومحبته للبشرية تجعل أولويته الأولى هي تسديد احتياجات البشرية عبر إقامة ملكوت المسيح على الأرض.

كيف يُؤسَّس الملكوت؟

والآن لدينا إيضاح بسيط عن الطريقة التي يأتي بها الملكوت،

يُعـرِّف بولـس الرسـول الملكـوت بطبيعتـه الأساسـية، فيقـول: «**لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْباً، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ**» (رومية ١٤: ١٧).

يأتـي البر أولاً، فبدون بر حقيقي لن يكـون هناك أبـداً سـلام حقيقـي، يتحـدث العالم اليوم كثيراً عن السـلام، طوائف كثيرة في الكنيسة تُصلي لأجل السلام، وهي صلاة جيدة، ولكن علينا أن نذكر بأنَّـه بدون البر لن يحـدث السلام أبـداً، يقول الله مرتين من خـلال النبي أشعياء أنَّه لا يوجد سـلام للأشرار، (أشعياء ٤٨: ٢٢ و ٥٧: ٢١).

قابلـت الكثـير مـن المؤمنـين الذيـن يريـدون السـلام والفـرح، ولكـني تعـوَّدت أن أراهـم وقـد حذفـوا حقيقـة أنَّ السـلام والفـرح لا يأتيـان إلا كنتيجـة للـبر. البر هـو أول تعبـير عـن وجـود الملكـوت، وأي محاولـة لتحقيـق السـلام دون البر محكـوم عليهـا بالفشـل.

حسـب فهـمي للنبـوة الكتابيـة أنَّـه يجـب أن يـأتي «ضـد المسـيح» وهـو ذلـك الحاكـم المنقـاد بالشـيطان، رجـل يَعِـدُ بالسـلام، ويبـدو للحظـة أنَّـه قـد تحقّـق. ولكـن يتنبـأ بولـس الرسـول بذلـك فيقـول: «**لأَنَّـهُ حِينَمَـا يَقُولُـونَ: «سَـلاَمٌ وَأَمَـانٌ»، حِينَئِـذٍ يُفَاجِئُهُـمْ هَـلاَكٌ بَغْتَـةً، كَالْمَخَـاضِ لِلْحُبْـلَى، فَـلاَ يَنْجُـونَ.**» (١تسـالونيكي ٥: ٣)، إنَّ قـوة الـروح القـدس فقـط، هي القـادرة على نقـل الـبر والسـلام والفـرح الحقيـقي.

فعندما يحل الملكوت هو يحل في الداخل أولاً، لقد أخبر الرب يسوع الفريسيين في أيامه بأنَّ الملكوت لا يأتي بمراقبته وانتظاره في الخارج، لأنَّ ملكوت الله في داخلك وفي وسطك. أنظر (لوقا ١٧: ٢١).

لا يوجد ملكوت بدون ملك، عندما يأتي أي ملك، يأت وملكوته معه. كل مؤمن حقيقي جعل يسوع ملكاً على حياته يمكنه أن يختبر بشكل شخصي الملكوت.

ولكي يحدث ذلك، عليه أن ينحِّي «نفسه» عن عرش قلبه ويضع يسوع على ذلك العرش. كل من يفعل ذلك يجد أنَّ ملكوت الله قد جاء إليه بالبر والسلام والفرح.

ولكني اعتقد أنَّ هناك أيضاً إظهار للملكوت، وهو يتجلّى في الشركة الحقيقيّة للمؤمنين معاً، ويُطلق عليها الكنيسة، تلك الشركة لأولئك الذين جعلوا يسوع ملكاً على قلوبهم وحياتهم وأخذوا يتعاملون مع بعضهم البعض على ذلك الأساس.

وضع نموذج لملكوت الله، هو مسئولية الكنيسة في كل مكان. علينا أن نُظهر ملكوت الله من خلال مواقفنا وعلاقاتنا والطريقة التي نحيا بها، نتحدى العالم حين نقدم لهم لمحة عن الملكوت، حتى ينظر الناس إلى الكنيسة ويقولون: «إذن هكذا هو ملكوت

الله». يجب أن يروا بر الكنيسة وسلامها وفرحها في الروح القدس، وهنا أريد أن أخبرك بأنَّه حين تُظهر الكنيسة تلك الأمور، ستنفتح قلوب الرجال والنساء على حقيقة الإنجيل، لأنَّه إن لم ير العالم الملكوت في الكنيسة فلن يؤمن برسالتنا.

دعني أقترح عليك طريقة هامة يمكننا من خلالها تقديم نموذج لملكوت الله، هذه الطريقة هي محل جدال لأنَّ الحق اليوم صار محل جدال، وقد كتب أشعياء عن الوقت الذي سيقع الحق في الشارع وعند ذاك لا يمكن للبر أن يدخل، ونحن لسنا بعيدين عن وقت مثل هذا في مناطق كثيرة من مجتمعنا الإنساني.

ولكن مع ذلك، سأقدم لكم فيما يلي طريقة يمكن أن نصنع بها نموذجاً لرسالتنا، قال بولس هذه الكلمات للأزواج المؤمنين: «**أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا**».(أفسس ٥: ٢٥)

ما أريد قوله للأزواج هنا، أنَّ تلك ليست وصية، بل أمر. الله يأمرك أن تحب زوجتك، لأنَّ الأمر سيعود عليك بالنفع الكثير إن فعلت ذلك، والجانب الآخر من ذلك الأمر هو: «**وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.**» (أفسس ٥: ٢٤).

عندما ينظر العالم إلى زوجين مؤمنين يجب أن يقول: «أفهم بأنَّ الطريقة التي يحب بها ذلك الرجل زوجته هي ذات الطريقة التي أحب بها المسيح الكنيسة، وأنَّ الطريقة التي تتعامل بها تلك المرأة مع زوجها هي ذات الطريقة التي تتعامل بها الكنيسة مع المسيح». الزوجان المؤمنان المُكرَّسان يمكن أن يكونا رسالة للعالم، وهكذا يتأسس ملكوت الله.

فلو أنَّ مكاناً واحداً يجب أن يظهر فيه الملكوت واضحاً وأولاً وقبل كل شيء، هو في عائلة المؤمن، ولو أنَّ مكاناً واحداً يُصِرُّ الشيطان على مهاجمته اليوم فهو الأسرة.

يحاول الشيطان دائماً أن يشوّه و يزيل رسالة الملكوت من الأسرة التي وضعها الله كي تمثل ملكوته لأنَّه خائف من الملكوت. فحين يُؤسَّس الملكوت، تكون قوة الشيطان قد شارفت على الانتهاء.

ليأتِ ملكوتك

يمكن أن يأتي ملكوت الله بطريقة غير مرئية في قلب الأفراد وفي شركة أبناء الكنيسة الواحدة الحقيقية معاً، ولكن ذلك ليس الهدف الأسمى والأوحد.

فالهدف الأسمى هو أن يأتي ملكوت الله مرئياً، وكما أنَّ ملكوت الله غير المرئي يحتاج ملكاً، هكذا أيضاً الملكوت المرئي لله، يحتاج إلى ملك، فحين يأتي الملك نفسه مرئياً وبشخصه يمكن لملكوت الله أن يُقام على الأرض، وأنا شخصياً أود القول بأني أشعر بأنَّه من السخف أن تقترح الكنيسة القيام بالعمل وانهائه بعيداً عن يسوع وبدونه، فالكتاب المقدس يُخبرنا بأنَّه علينا أن نكون مشتاقين لظهوره.

كان لأحد أصدقائي الوعاظ أسلوب مضحك للتعبير عن نفسه، قال يوماً بأنَّه عند مجيء يسوع، على الكنيسة أن تفعل ما هو أكثر من مجرد القول: «يسعدنا مجيئُك».

صدقني يا صديقي، الأمور التي تحدث معنا في هذه الأيام على الأرض، والتي ستحدث فيما بعد، ستجعلنا شغوفين للغاية لمجيئه، والله سيرتب لذلك.

وذلك هو الغرض الأساسي من إنشاء الله لمملكته على الأرض بصورة مرئيّة وبمَلَكٍ مرئيّ يحكم الأرض. وكل ما يفعله الله مُوجّه نحو ذلك الأمر، إن لم نجعل إقامة ملكوت الله على الأرض أولويتنا، لن نكون متماشيين مع مشيئته وغرضه الأسمى. وذلك هو السبب وراء طلب يسوع منّا أن نصلّي لأجل مجيء ملكوت الله. ونحن مُطالَبون أن نؤيّد قصده.

الصلاة ليست طريقة نستخدمها كي نجعل الله يفعل لنا ما نريده، الكثير من المؤمنين يظنون ذلك، قد ينجح الأمر أحياناً، ولكن ذلك ليس الهدف من وراء الصلاة، الصلاة هي الوسيلة التي تحولنا لنصير أدواتاً في يد لله كي يفعل هو بنا ما يريده. وعندما نتّفق مع قصد الله لحياتنا، سنصلّي صلواتٍ لا تُقاوَم. لن تكون هناك قوة، لا إنسانية أو شيطانية، من شأنها مقاومة العمل الناتج عن صلواتنا.

لتكن مشيئتك

ثم قال يسوع في صلاته: «**لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ**».

ذلك لا يعني بأنَّ كل شيء على ما يرام على الأرض، ولكنَّه يعني أنَّه مهما كانت الظروف على الأرض، قصد الله وحلوله تنجح بطريقة رائعة. فهل تؤمن بذلك؟ ستجد نفسك تُصلِّي بطريقة مختلفة لو آمنت أنَّ ذلك صحيحاً.

تذكر هذا: لو قلت للرب : «لتكن مشيئتك» فأنت بذلك تقول له: «لا تكن مشيئتي»، وهنا أريد أن أقول لك شيئاً، إرادة الله هي الأفضل لنا دائماً.

لقد ترك معظمنا للشيطان الفرصة بأن يجعلنا نخاف من إرادة الله لنا، «لو أني خضعت لإرادة الله فذلك معناه معاناتي وإنكاري لذاتي وسيكون عليّ التخلي عن أشياء كثيرة». نعم يُمكن أن يحدث الأمر بتلك الطريقة، لكن انظر معي إلى سفر الرؤيا ٤: ١١ «**لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ**».

لقد تأمّلت تلك الآية مرات ومرات وأدركت بأنَّه لا يمكن أن يكون هناك ما هو أفضل من إرادة الله، فإرادة الله هي الأمثل لأي شيء وفي أي وقت، علينا أن لا نخشى الخضوع لتلك الإرادة، وأن نفعل ذلك حتى دون أن نعرف ما ينطوي عليه الأمر.

في أحد الأيام كنت أنا وروث زوجتي نُجهّز أنفسنا لنعظ في إحدى الخدمات، ومع أننا كنا في فترة الراحة شكلياً، ونقضيها في هاواي، إلا أننا واقعياً كنا نصارع قوى الشيطان. حتى وصلنا إلى المرحلة التي بتنا نقول فيها: «يا رب نريد إرادتك دون أي اعتراض، مهما كان شكلها، ومهما كانت، نحن نخضع لها».

أعتقد بأنَّ الله كان يعتصرنا ويُثقّل علينا كي يصل بنا إلى مرحلة التسليم الكامل لإرادته. ستجد ارتياحاً كبيراً عند قيامك بذلك، فإن كنت لا تعرف بالتحديد ما تُصلّي لأجله، يكفيك أن تعلم بأنَّ لك أب يُحبك، قادر على كل شيء، يريد دائماً الأفضل لك.

عندما أنظر إلى الوراء، إلى السنوات التي سِرت فيها مع الرب، مرة بعد مرة بعد مرة، أشكر الله على الأوقات التي لم يدعني فيها أفعل ما أريد.

اليوم يمكنني أن أرى المواقف التي لو كانت قد حدثت بالطريقة التي أردتها أنا، لكانت نتائجها كارثية. كذلك أرى الأوقات الأخرى التي قادني فيها الله كي أصلي تلك الصلوات التي تغير الأمم والمواقف والعائلات، ويمكنني أن أقول لمجد الله أنني قادر الآن على رؤية العديد من النقاط التي تغيّر فيها التاريخ بسبب صلواتي وصلوات المؤمنين المجتمعين معاً. أنت أيضاً يمكن أن تغير التاريخ بصلواتك، دعني أوضح لك الأمر بمثالين.

بعد نحو عام من دعوتي إلى الجيش البريطاني ولقائي مع الرب فيه، تم إرسال وحدتي إلى شمال أفريقيا، حيث وَجدت نفسي هناك أخدم كملازم في المستشفى وفي خضم تلك التجربة التي مررت بها، مُنحت امتيازاً غير مضمون بالمشاركة في أطول انسحاب في تاريخ الجيش البريطاني ـ أكثر من سبعمائة ميل من التقهقر المستمر ـ من مكان يُدعى «الجلاء» في ليبيا إلى حدود القاهرة. دعني أقول لك بأنَّ التقهقر لسبعمائة ميل خبرة مقلقة ومحبطة للمعنويات وخاصة في الصحراء.

عنـد تلـك النقطـة عُلِّـق مصـير الـشرق الأوسـط في المـيزان. لأنَّـه لـو كانـت قـد تمكنـت قـوات المحـور مـن الضغـط على القاهـرة بحشـودها والاسـتيلاء عليهـا، لاسـتأثرت بقنـاة السـويس وقطعـت شريـان الحيـاة الرئيـسي للإمبراطوريـة البريطانيـة، وبالتأكيـد كانـت إسرائيـل ومنابـع البـترول في كل منطقـة الـشرق الأوسـط سـتكون تحـت رحمتهـم.

والآن، وبـلا شـك عوامـل عـدة تسـببت في تقهقرهـا وتراجعنـا. ولكـن العامـل الذي أثَّـر بي بشـكل أكـبر كان أولئـك الضبـاط الذيـن لـم تكـن لديهـم أي ثقـة بالرجـال الذيـن تحـت إمرتهـم.

فالضبـاط البريطانيـون أنانيـون وعديمـو المسـئولية وغـير منضبطـين، وأنـا ابـن ضابـط سـابق في الجيـش، ومـا أقـوله فكـرت بـه مطـولاً وأنـا أعنيـه. سـأقدم لـك أحـد الأمثلـة على كلامي. لقـد عشـنا على كميـات قليلـة مـن الميـاه. لـم يكـن مسـموحاً للجنـود سـوى بزجاجـة ميـاه واحـدة لمـدة يومـين كي يسـتخدمها الجنـدي في كل احتياجاتـه مـن اغتسـال وحلاقـة وشرب وطبـخ، ومـع ذلـك كان مـن السـهل أن تـرى أينمـا ذهبـت الكثـير مـن زجاجـات الميـاة على موائـد الضبـاط للـشرب، إلى جانـب الويسـكي. كل مسـاء بكميـات أكـبر ممـا يمكـن للإنسـان العـادي أن يسـتخدمها ليفعـل بهـا كل شيء ليومـين.

كنـت هنـاك، وقـد تعرّفـت لتـوي على المسـيح، لـم تكـن تسـنح

لي فرصة الذهاب إلى الكنيسة، ولم يكن لديّ سوى الكتاب المُقدس والروح القدس. قلت لنفسي، يجب أن أكون قادراً على الصلاة بشأن ذلك الموقف بذكاء، لكني كنت أعلم بأني لا أعرف ما الذي عليَّ أن أصلي لأجله، لذلك قلت بطريقتي الساذجة: «يا رب أظهر لي أنت كيف تريدني أن أصلي».

وقد أعطاني الرب إجابة مُحددة وهي الصلاة التالية: «يا رب أعطنا قادة لمجدك، كي تمنحنا النصرة من خلالهم». قلت تلك الصلاة وأنا لم يكن قد مضى على علاقتي بالرب أكثر من سنة واحدة، ثم أخذت أردّد صلاتي تلك طوال الوقت.

لم أكن أعرف ما كان يحدث. ولكن بدأ الله يتحرك بسرعة. عيّنَت الحكومة البريطانية قائداً جديداً لقواتها في الشرق الأوسط في شمال أفريقيا، وحين كان في طريقه إلى القاهرة لتولّي القيادة، تحطمت طائرته عند الهبوط وقُتِل، حدث كل ذلك في وقت هام في المسرح الأكثر نشاطاً في الحرب وتُركت القوات البريطانية بدون قائد.

أثناء ذلك الموقف. تصرّف وينستون تشرشل الذي كان آنذاك رئيساً للوزراء في بريطانيا، بمبادرة شخصية منه وعيَّن قائداً غير معروف، وجاء به من بريطانيا، كان اسم القائد برنارد مونتجمري، وكان مؤمناً بالمسيح، مُكرساً يخاف الله. كان قائداً صالحاً للغاية وفي غاية التنظيم والتهذيب.

فعمل على إعادة تنظيم القوات البريطانية. استرد الانضباط ورفع الروح المعنويّة، فتغير الاتجاه العام لسلوك الضباط، وهنا اندلعت معركة العلمين المعروفة، وكان أن تحقق أول نصر أساسي وكبير للحلفاء في مسرح الحرب، الأمر الذي قلب الحرب في شمال أفريقيا لصالح قوات التحالف.

يومها كنت أخدم مع قوات الإسعاف العسكرية في الصحراء؛ في الطريق خلف القوات البريطانية المتقدّمة، وكان في مقدمة الشاحنة التي كنّا نجلس فيها، راديو صغير، استمعت للأخبار والوصف الذي كان يُقدّمه مذيع النشرة عن استعدادات المراكز الرئيسيّة الخاضعة للقائد مونتجمري قبل معركة العلمين. وفي وصفه ذكر كيف خرج مونتجمري وجمع ضباطه إلى المعركة وهو يقول: «دعونا نطلب من الرب الجبار في القتال أن يعطينا النصرة».

وبينما كنت استمع إلى تلك الكلمات التي أطلقتُ عليها اسم: «كهرباء السماء» لكونها اخترقتني من رأسي إلى أخمص قدميَّ. تحدَّث الله إلى روحي بهدوء وحزم وقال: تلك هي استجابة صلاتك.

وهكذا، تعلمت وفي وقتٍ مُبكرٍ من حياتي كمؤمن بالمسيح. أنَّ الصلاة يمكن أن تغيِّر مجرى التاريخ. لقد قرأت فيما بعد مقالاً في إحدى الصحف البريطانية في الذكرى المائة لميلاد مونتجمري، أنَّه لم يكن هناك أي جنرال بريطاني في تاريخ

البشرية قام بمثل تلك الحملة الذكية التي قام بها مونتجمري في شمال أفريقيا. تماماً كما صليت وطلبت من الله. أقام الله رجلاً أعطى الله المجد. هل تصدق ذلك؟ هل يمكنك أن تؤمن بأنَّ صلواتك يمكن أن تغير التاريخ؟ وأنَّ الله سيفعل أموراً كثيرة لأجلك بينما أنت تُصلّي؟

والآن قد يقول بعض الناس: «حسنٌ، ذلك كبرياء ونحن على يقين بوجود آخرين كانوا يصلون أيضاً لأجل ما حدث». بالتأكيد كان هناك مؤمنون آخرون يصلون في بريطانيا، ولكن ما حدث أيضاً يصح، لأنَّه لو صلّى فرد واحد صلاة إيمان وحقق شروط الله وخصص نفسه لله. بالتأكيد سيستجيب له الله.

هناك خياران فقط عندما يتعلق الموضوع بالصلاة. إمّا أن يستجيب الله للصلاة أو لا يستجيب، فإن كان لا يستجيب للصلاة إذن فمن الحماقة أن نصلّي، ولو كان بالفعل يستجيب الصلاة، إذن فمن الحماقة أن لا نصلي.

أنا أؤمن بأنَّ الله يستجيب للصلاة، تلك هي قناعتي العميقة، ولكنَّ الدرس الذي أودُّ التأكيد عليه هنا هو أنَّ الله هو من يعطينا ما يجب أن نُصلّي لأجله، كما لو كان رمحاً تتلقاه، ثم تعود وتُلقيه إلى الله من جديد. وهكذا يبقى الرمح حيث رُمي، ولا تعود لتسترده ثانية.

المثال الثاني للصلاة التي تغير التاريخ والذي أريد أن أسوقه إليكم، حدثت قصته معي عندما كنت أعمل مع الطلبة والمُعلّمين في كينيا عام ١٩٦٠. في ذلك الوقت كان من المُقرّر أن تحصل كينيا على استقلالها من الإمبراطورية البريطانية في غضون عامين، وكانت قد مرّت بأزمة سياسية هائلة تسببت في حالة طوارئ خاصة في العاصمة «ماو ماو» ناهيك عن عداوة وشيكة الحدوث، لا بين السود والبيض وحسب ولكن بين القبائل الأفريقية المختلفة، ففي تلك الأثناء حصلت الكنغو البلقانية على استقلالها من البلقان وعلى الفور اندلعت فيها حرب أهلية مريرة، وتنبأ كل الخبراء السياسيين بأنَّ ما حدث في الكنغو سيحدث في كينيا، لا بل وأسوأ.

في أغسطس من تلك السنة كنت واحد من المتحدثين في مؤتمر للكتاب المقدس خاص بالشباب الأفريقي. استمر ذلك المؤتمر أسبوعاً حتى وصلنا إلى ليلة الختام التي حل فيها روح الله بطريقة فريدة وغير عادية. في لحظة مُعيّنة شعرت بأننا قمنا باستكشاف واختبار موارد الله القدير، وأنَّها مسئوليتنا الآن أن نستخدمها بطريقة سليمة. لذا مضيتُ إلى المسرح و طلبت من الشباب الذين كانوا يصلون أن يصمتوا قليلاً، وطلبت منهم الصلاة لأجل مستقبل أمتهم، ثم أخبرتهم بأن على المؤمنين مسئولية الصلاة لأجل حكوماتهم ولأجل بلادهم التي تواجه

مشاكل كبيرة، وأكدتَّ لهم بأنَّ صلواتهم هي الوحيدة التي يمكن أن تنقذ بلادهم من تلك الكارثة.

وهكذا اتحد الثلاثمائة شاب للصلاة مدة عشر دقائق، أخذوا يصلون ويتمسكون بالله. كانت تلك واحدة من أكثر الخبرات المؤثرة التي شاركت فيها، ثم عندما صمتوا، تحدث الشاب الأفريقي الذي كان واقفاً إلى جانبي على المسرح بهدوء لزملائه الأفارقة.

قال: «أود أن أخبركم بأنَّه وفيما نحن نُصلّي شاهدت رؤيا. رأيت رجلاً بحصان أحمر، كان الحصان قاسياً ومتوحشاً، آتياً نحو كينيا من الشرق، بعدها رأيت وراءه أحصنة حمراء أخرى وكانت أيضاً قاسية ومتوحشة. ولكن وفيما نحن نصلي رأيت تلك الأحصنة الحمراء تلف وتتّجه بعيداً عن كينيا نحو الشمال».

ثم تابع: «كنتُ أتأمل في ذلك الأمر، حين تحدث الله لي وقال: «إنَّ القوة الخارقة للطبيعة لصلاة شعبي فقط هي التي يمكن أن تُبعد المشاكل الآتية على كينيا».

والآن لا يمكنني أن أذكر بالتفصيل تاريخ السنوات التالية، لكن عليَّ أن أقول بأنَّ تلك الرؤية التي أعطاها الله لذلك الشاب الأفريقي قد تحققت تماماً. فبعد مُضيّ ثلاث أو أربع

سنوات كانت هناك محاولة شيوعية جادة لغزو كينيا من الشرق والاستيلاء على الدولة. ولكنَّها أُحبِطَت بسبب الإدارة الحكيمة والعاقلة لجومو كينياتا أول رئيس لكينيا. ولم يتمكن الشيوعيون من تحقيق أي تقدُّم ملموس في كينيا، فاتجهوا للشمال واحتلوا الصومال، التي أصبحت فيما بعد مُعسكراً شيوعياً مُسلحاً.

ولكن منذ ذلك الوقت وما تلاه، غدت كينيا واحدة من أكثر الدول استقراراً وتقدّماً، مقارنةً بخمسين دولة أفريقية جديدة ظهرت في القارة منذ الحرب العالمية الثانية. وبالتأكيد لم يكن ذلك ما توقعه وتنبأ به الخبراء السياسيون، ولكنَّه حدث بفضل الصلوات، الصلوات المُركّزة والمشتركة المُقدّمة بايمان في وقت الأزمة التي كانت تعاني منها الأمة.

تستحق المسألة أن تكون لك القدرة على الصلاة بهذه الطريقة، فهي أثمن من كل الثروات التي في العالم، الشخص الذي يُصلّي بتلك الطريقة هو مُؤثر للغاية أكثر من الجنرال الذي يفوز منتصراً أو الحكومة التي تتحكّم به.

لم أكن أصلّي دائماً لأجل تحقيق إرادة الله على الأرض كما في السماء. في بعض الأحيان كنت أتعثّر. تشغلني اهتماماتي وظروفي وأبدأ أصلي لأجل نفسي، ثم نفسي، ثم نفسي.

لا خطأ في أن تطلب من الله مساعدتك، ولكن ذلك لن يأت بالنتيجة الإلهية حتى يتحد اتجاه قلبك ودافعك مع أغراض الله التي تحدث على هذه الأرض.

لن يتغير الله، حتى ولو لم نكن أنا والله على انسجام، عليك أن تخمن من الذي سيتغير؟ ثم يجب أن تعرف بأنَّ الحياة في عدم انسجام مع الله ـ بالأخص إن كنت مؤمناً معتمداً بالروح القدس ـ أمر مؤلم للغاية.

كيف يمكننا أن نكون في انسجام؟ الإجابة هي بأن نتحد مع أهداف الله، أول المفاتيح لمعرفة إرادة الله هي في بداية الصلاة الربانية، «أبانا الذي...»

معرفة إرادة الله

واحد من المقاطع المُحبّبة لديَّ هي الإصحاح الثاني عشر من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية. ذلك الإصحاح يمنحنا المزيد من المفاتيح لاكتشاف إرادة الله. وكما أفهمها أنا، جميع تلك المفاتيح مذكورة في الآيات الثماني الأُولى من الإصحاح.

«فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ،

لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ. فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ. فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ. وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ، أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ» (رومية ١٢: ١ ـ ٨).

بدأ بولس الآية الأولى بحرف الفاء، والتي تعني «لأجل ذلك». وأنا اعتدتُ على القول بأنَّه عندما تجد حرف الفاء أو جملة لأجل ذلك في الكتاب المقدس عليك إذن أن تعرف سبب وجودها.

هنا هذه «الفاء» لها علاقة بالإصحاحات الأحد عشر السابقة من رسالة رومية والتي أشار فيها بولس الرسول إلى رسالة الله الكاملة بشأن رحمته ونعمته. ثم سأل: «في ضوء كل ذلك، ماذا علينا أن نفعل؟ كيف لنا أن نتجاوب مع الأمر» وكانت الإجابة التي قدمها هي: «**أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ**».

تلـك الكلمـات كانت دائماً سـبب بركـة لي، فالكتـاب المقدس واقعي للغايـة بشـأن ذلـك الأمر، قد يتوقـع الكثير منّا أمـراً روحياً خارقـاً، فبعد كل تلـك النعمة المجيدة التي أعطاهـا الله لنا، نسـأل: «يـا الله ماذا تريد؟»

ويقـول: «أريـد جسـدك» هـل تـرى هـذا! عندمـا يحصـل الله على الجسـد، يمتلـك معـه كل محتوياتـه.

يضيـف الرسـول بولـس أنَّ ليـس علينـا فقـط تقديـم أجسـادنا. لكـن أن نقدمهـا كذبيحـة حيّـة أيضـاً. «قَدِّمـوا أجسـادكم ذبيحـة حيّـة». لمـاذا ذبيحـة حيـة؟

لأنَّ الرسـول بولـس كان يقـارن الأمـر مـع ذبائـح العهـد القديـم الـتي كانـت تُقتَـل أولاً ثـم توضـع على المذبـح، وهنـا يقـول: «لا تقتـل جسـدك، وتضعـه على المذبـح. بـل ضـع جسـدك الـحي على المذبـح».

عندمـا توضـع الذبيحـة على المذبـح. لا تعـود ملـكاً لمـن قدمهـا بـل لله. وهنـا وكأنَّ لسـان حـال الله يقـول: «ضـع جسـدك على مذبـحي كذبيحـة حيـة، ومـن الآن فصاعـداً جسـدك لـن يكـون ملـكاً لـك؛ بـل ملـكاً لي. ليـس عليـك أن تتّخـذ القـرارات المتعلقـة بشـأن مـا سـيحدث لجسـدك. أنـا مـن سـيتخذها، ليـس عليـك أن تقـرر أيـن سـتذهب، ومـاذا سـتأكل. ليـس عليـك أن تقـرر مـا سـتلبس، تلـك القـرارات هي منوطـة بي. أنـا مسـئول مسـئولية كاملـة عـن جسـدك».

فكِّـر بذلـك الأمـر بعنايـة وكـن حـذراً عندمـا قيامـك بذلـك التكريـس. بمعـنى أنَّـه عليـك إن فعلـت، أن تعـني مـا تقـوله. كذلـك عليـك أن تُـدرك فوائـد مثـل ذلـك التكريـس. فـالله له اتجـاه مختلـف نحـو الملكيـة الخاصـة بـه. وهـو يقبـل مسـئولية صيانـة مـا يملكـه. قد تجـد في الواقـع بـأنَّ ذلـك هـو الجـواب لمشـكلتك. أن تُعطـي جسـدك لله. جسـدك الذي عانيـت معـه الكثـير.

الآيـة التاليـة تقـول: «**وَلاَ تُشَـاكِلُوا هـذَا الدَّهْـرَ، بَـلْ تَغَـيَّرُوا عَـنْ شَـكْلِكُمْ بِتَجْدِيـدِ أَذْهَانِكُـمْ، لِتَخْتَـبِرُوا مَـا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَـةُ الْمَرْضِيَّـةُ الْكَامِلَـةُ**» (رومية ١٢: ٢) لـكي تكتشـف إرادة الله عليـك تغيـير طريقـة تفكـيرك، لا بـد بـأن يتجـدد ذهنـك، يمكـن لله فعـل ذلـك، ولكنـه لـن يفعـل، حـتى يمتلـك جسـدك.

ثـم، بعـد أن تُقـدّم جسـدك لله. سـيجدد لـك ذهنـك. وعندمـا يتجـدد ذهنـك. يمكنـك اكتشـاف إرادة الله. الكثـيرون يخلُصـون وفي رأيي هـم ذاهبـون إلى السـماء في النهايـة. لكنَّهـم لـم يكتشـفوا أبـداً مـا هي إرادة الله لهـم في هـذه الحيـاة. لأنَّ أذهانهـم لـم تتجـدد أبـداً.

ثـم يقـول الرسـول بولـس في الآيـة التاليـة: «**فَـإِنِّي أَقُـولُ بِالنِّعْمَـةِ الْمُعْطَـاةِ لِي لِـكُلِّ مَـنْ هُـوَ بَيْنَكُـمْ: أَنْ لاَ يَرْتَـئِيَ فَـوْقَ مَـا يَنْبَـغِي أَنْ يَرْتَـئِيَ بَـلْ يَرْتَـئِيَ إِلَى التَّعَقُّـلِ كَمَـا قَسَـمَ اللهُ لِـكُلِّ وَاحِـدٍ مِقْـدَاراً مِـنَ الإِيمَـانِ**» (رومية ١٢: ٣) الذهـن المُجـدَّد غـير مُتكـبِّر ولا متغطـرس

ولا يـدَّعي الثقـة بالنفـس. بـل هـو متضـع ورزيـن وواقـعي. افـترض بأنَّـك حصلـت على وظيفـة في أحـد البنـوك. بالتأكيـد أنـت لا تتوقـع أن تجلـس على مكتـب المديـر في أول يـوم تذهـب فيـه إلى البنـك وتبـدأ عملـك. وهكـذا الأمـر أيضـاً، فيمـا يتعلـق بملكـوت الله، لا يمكـن لـك بـأن تتوقـع أن تكـون رسـولاً مـن أول يـوم. كـن على اسـتعداد أن تكـون سـاعياً في البدايـة، تفـرغ القمامـة مـن سـلّة المهمـلات. في الحيـاة الروحيـة الطريـق للصعـود يبـدأ مـن الأسـفل ، وكلّمـا بـدأت بدايـة مُتّضعـة كلمـا ارتفعـت في النهايـة.

عـن هـذا الأمـر يقـول الرسـول بولـس أنّنـا لـن نفعـل ذلـك بمفردنـا، لأنَّـه علينـا أن نكـون جـزءاً مـن جسـد المسـيح. فـالله قـد أعطانـا مقـداراً مـن الإيمـان بمـا يناسـب أماكننـا في الجسـد. وعندمـا نجـد أماكننـا سنكتشـف بأنَّـه لدينـا الإيمـان الذي نحتاجـه لأجـل تلـك الأماكـن وتلـك الوظائـف.

فعـلى سـبيل المثـال، يـدي تعمـل بشـكل رائـع بصفتهـا يـد، لكـن لـو حاولـت المـشي على يـدي سـتكون لدي مشـكلة. يـدي مُصمَّمـة لأن تكـون يـداً وليسـت قدمـاً.

الكثـير مـن المؤمنـين هـم أقـدام يحاولـون أن يكونـوا يـداً أو أنفـاً أو أذنـاً. إن كان لديـك صراع مسـتمر مـع الثقـة في مسـيرتك الإيمانيـة، فـفي الغالـب انـت تحـاول أن تكـون شـيئاً لـم يُصممـك الله أن

تكونه. وبلا شك، حياة الإيمان فيها تجارب ومشاكل. لكنَّها تمضي قدماً. فهي ليست صراعاً مستمراً. عندما تجد مكانك ووضعك في الجسد، ستجد مقدار الإيمان اللازم، الذي أعطاك إياه الله كي يجعلك ناجحاً في ذلك المكان.

أخيراً، يقول الرسول بولس ليُنهي تلك القائمة المختصرة والبسيطة، عندما تكون في مكانك في جسد المسيح، سيُعطيك الله المواهب التي تحتاجها لأجل ذلك المكان. الكثير من المؤمنين يهتمون بالمواهب الروحية وأنا أتفق معهم أنها مثيرة وشيّقة، ولكن علينا أن لا نسعى للحصول على تلك المواهب بعيداً عن الجسد. في الواقع أنت لن تكون قادراً على معرفة ما هي المواهب التي تحتاجها حتى تعرف مكانتك في الجسد. من خبرتي أقول لك، حين أحصل على المكان المناسب، عندها فقط أحصل على المواهب المناسبة.

أتذكر عندما دفعني الله لخدمة التحرير ـ مساعدة الناس على التحرر من الأرواح الشريرة ـ صديق لي جاء ليزورني أنا وليديا زوجتي وكنا مقيمين في أحد الفنادق في مدينة كولورادو، كانت معه أخته المتزوجة، أتى بها كي تتحرر، يومها جلست تلك المرأة هناك وكانت صورة للبؤس، كان واضحاً وجود الكثير من المشاكل في حياتها. نظرت إليها وفتحت فمي فسمعت نفسي أقول: «يجب

أن تتحرري من...» وذكرت ثماني أرواح شريرة في الحال. ثم فكرت في نفسي، كيف عرفت ذلك؟

لكني أدركت بأنَّ الله أعطاني موهبة كلام العلم. لماذا؟ لأتزين بها؟ بالطبع لا. بل لأني في حاجة إليها، كي أكون فعّالاً في المكان الذي وضعني فيه الله.

هل ترى مدى أهمية تقديم جسدك ذبيحة حيّة لله، إن كنت راغباً في معرفة ما هي إرادته لحياتك؟ أريد أن أضع أمامك هذا التحدي، هل أعطيت الرب يسوع المسيح، السلطان على جسدك؟ هل قلت له: «يا رب جسدي هو ملك لك، وهو تحت تصرفك، أفعل به ما تشاء» إن لم تكن قد فعلت، فلا يوجد وقت أفضل من هذا كي تتخذ فيه ذلك القرار.

وهو قرار خطير، قرار لا يمكن لك أن تتخذه ثم تتراجع عنه. فمع أنَّ الله لا يتوقع منك أن تكون كاملاً منذ لحظة أخذك للقرار وصاعداً. لكنَّه يتوقع منك أن تكون مخلصاً. وأن تُقدّم له جسدك من كل قلبك. فإن أحببت وقررت فعلاً أنَّ هذا هو الوقت الذي ستضع وتقدم فيه جسدك على مذبح الله. اقترح عليك أن تُصلّي الصلاة البسيطة التالية:

«يا رب يسوع المسيح، أشكرك لأنَّك على الصليب متَّ بدلاً

مـني كي تخلصـني مـن خطيـتي وكي تجعلـني ابنـاً لله. أنـا أتجـاوب مـع رحمتـك وأقـدم جسـدي لـك وأضعـه على مذبحـك لخدمتـك كذبيحـة حيـة. ومـن الآن وصاعـداً أنـا لـك يـا رب ولسـت لذاتي وأشـكرك لأنَّـك قبلـت ذبيحـتي باسـم يسـوع. آمـين.»

سـنمر بأيـام حـين نـرى روح الله يتحـرك على الأرض أكـثر وأكـثر. وسـيُمتَحَن ويُجـرَّب تكريسـنا كمـا لـم يحـدث مـن ذي قبـل مـن جهـة العـدو المُـدرِك بـأنَّ وقتـه قصـير. في الفصـول التاليـة سـنتعلم المزيـد عـن بنـاء الجسـد في بيـت الصـلاة، لكـن الآن دعونـا نتنـاول موضـوع الحـرب الروحيـة والأسـلحة الـتي سـنحتاجها كي نصـلي بفاعليـة، تعالـوا بنـا لنفهـم المزيـد ممـا يتعلـق بـإرادة الله وننتقـل إلى مكانـة أعمـق في الصـلاة.

الفصل السادس

أسلحة روحية للحرب الروحية

«أَعْرِفُ إِنْسَاناً فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»

(٢كورنثوس ١٢: ٢)

تواجهنا تلك الآية بإعلان أنَّ هناك أكثر من سماء، يقول الرسول بولس أنَّه يعرف إنساناً، وأود أن أذكر أني لم اعتقد أبداً بأنّه بولس. ذلك الإنسان اختُطف إلى السماء الثالثة حيث «**وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا**» (٢كورنثوس ١٢: ٤).

أظن بأنَّنا قادرون على افتراض وجود سماء أولى وثانية طالما أنَّ هناك سماء ثالثة. وهنا أود البحث لبرهة في مكان وسكان كل من تلك السموات. معرفتنا لذلك الأمر هامة لو أردنا الصلاة منتصرين.

في تلك الآيات أشار الرسول بولس إلى أنَّ السماء الثالثة هي

الفـردوس، وهي المـكان الذي تتجـه إليـه أرواح الأبـرار. ولكـن ذلـك لـم يكـن الحـال دائمـاً، فهنـاك وقـت سـكن فيـه المـوتى مـن الأبـرار في (الهاويـة) وهي حجـرة خاصـة في الجـزء السـفلي مـن الأرض، تذكـر بأنَّـه بموجـب العهـد القديـم ذهـب إبراهيـم وكل القديسـين إلى مـكان خـاص منفصـل عـن أرواح المـوتى الأشرار يفصلـه عنهـم هـوة عظيمـة وبعـد مـوت المسـيح وقيامتـه انتقلـوا إلى الفـردوس. ومـن ذلـك الوقـت فصاعـداً صـارت الفـردوس في السـماء الثالثـة في حـضرة الله القديـر.

الكتـاب المقـدس يُحدثنـا كذلـك عـن مـكان مـا. يمكننـا أن نطلق عليـه السـماء الوسـطى أو السـماء الثانيـة. تلـك الكلمـة مأخـوذة مـن سـفر الرؤيـا. قـال الرسـول يوحنـا: «**ثُـمَّ رَأَيْـتُ مَـلاَكاً آخَـرَ طَائِـراً فِي (وَسَـطِ السَّـمَاءِ)**» (سـفر الرؤيـا ١٤: ٦).

جملـة «وسـط السـماء» هي في الواقـع كلمـة واحـدة مُركَّبـة يمكـن أن تُترجَـم إلى «السـماء الوسـطى». تلـك السـماء الثانيـة أو الوسـطى هي مقـر الشـيطان. إذن مـن ذلـك الموقـع يمكـن لإبليـس وملائكتـه فعـل كل مـا يريـدون كي يأتـوا بالدمـار والخـراب على هـذه الأرض ويقاومـوا أهـداف نعمـة الله وبركتـه، ورحمتـه. بعـد لحظـة سـتعرف المزيـد عـن ذلـك الأمـر.

السـماء الأولى هي مـا نـراه عندمـا نخـرج ليـلاً لنراقب النجـوم أي السـماء المرئيـة الـتي يمكننـا تسـميتها، بسـقف مكان سـكنى الإنسـان.

وعلى ذلك، يمكننا أن ندرك بأنَّ الله يقيم في السماء الثالثة والإنسان يقيم قرب السماء الأولى، وفيما بين الاثنتين، تكمن السماء الوسطى، حيث تسكن مملكة الشيطان المتمرد وجنوده الساقطين.

والآن ما علاقة ذلك الأمر مع أن نصلي صلوات يستمع إليها الله ويجيبها؟ للأمر علاقة كبيرة، لأنَّه يعطينا صورة واضحة للصراع الروحي وللمعارضة التي نواجهها حينما نصلّي.

رؤية السماويات

لفهم الحرب الروحية، نحن في حاجة إلى فهم ما نحن نحارب ضده. الكتاب المقدس يكشف لنا بأنَّ مقر إبليس في الوقت الحاضر هو في السماويات. بولس يعطينا صورة واضحة عن ذلك في رسالته إلى أهل أفسس: «**فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ**» (أفسس ٦: ١٢). بحسب ترجمة كينغ جيمس. وبرغم أنَّ ترجمة كينغ جيمس مألوفة للغاية، إلا أنَّها لا تعطينا تفسيراً دقيقاً للمعنى، لذلك دعونا نُقسِّم تلك الآية إلى مقاطع، لنصل معاً إلى ترجمة حرفية بالعودة إلى النسخة اليونانية.

« فَـإِنَّ مُصَارَعَتَنَـا لَيْسَـتْ مَـعَ دَمٍ وَلَحْـمٍ، بَـلْ مَـعَ الرُّؤَسَـاءِ، مَـعَ السَّـلاَطِينِ ..»

في الرسـالة إلى أفسـس وفي أجـزاء أخـرى مـن الكتـاب المقـدس نجـد أنَّ كلمتـا الرياسـات والقـوات (حسـب الترجمـة الانجليزيـة أو سـلاطين حسـب الترجمـة العربيـة) عـادة مـا تتصاحبا معاً، فكلمـة رياسـة مأخـوذة مبـاشرة مـن الكلمـة اليونانيـة «حاكـم» وكلمـة قـوة تعـني «السـلطان» لذلـك أفضِّـل أن أقـرأ الآيـة على الشـكل التـالي، (إنَّ مصارعاتنـا كمؤمنـين ليسـت ضـد دم ولحـم وليسـت ضـد البـشر ولكنَّهـا ضـد الحكَّام ومجال سـلطانهم)، وهي أيضاً «ضـد ولاة العالم على ظلمـة هذا الدهـر...» إنَّ الصياغـة الحرفية لذلك الجـزء هي: (ضد حكَّام العالـم الذيـن لديهـم السـلطان على هـذه الظلمـة الحـاضرة أو الحالية). الظلمـة الحاليـة أو ظلمـة هـذا الدهر لها مركـز محدد يتـم التحكم بها مـن خـلاله. والمركـز هـو السـماء الوسـطى والحاكـم هو الشـيطان.

في رسـالته إلى أهـل أفسـس ٢:٢. يطلق الرسـول بولس على الشـيطان اسـم: «رئيـس سـلطان الهـواء». إذن هـو حاكـم يبـاشر سـلطانه مـن مـكان معـروف في الهـواء، مـع أنَّ الكثـيرون يـرون أنَّ الشـيطان يعيـش داخـل الأرض، لكنَّـه ليـس هنـاك، لأنَّـه في السـماويات. مـن الواضـح بأنَّـه ليـس موجـوداً في السـماويات الـتي يسـكن فيهـا الله، فقـد طُـرد مـن هنـاك. وهـو ليـس موجـوداً على الأرض أيضـاً.

يخبرنا سفر الرؤيا ١٢: ٩ بأنَّه سيأتي الوقت الذي سيُطرح فيه إبليس من السماويات إلى الأرض، وعندها يقول الرسول يوحنا أنَّه سيفعل كل ما يمكنه من مشاكل في الوقت القصير المتبقّي له (سنبحث عن ذلك الأمر بتعمُّق أكبر في الفصل السابع) ولكنَّه ـ أي إبليس ـ في الوقت الحالي وحتى إتمام هذا الجزء المذكور في رؤيا ١٢، مقرّه في السماء الوسطى.

ونحن نصارع أيضاً، ضد أجناد الشر الروحية في (المرتفعات) بحسب ترجمة الكينغ جيمس. الكلمة التي تستخدمها ترجمة الكينغ جيمس هنا مُضلة تماماً. نفس الكلمة اليونانية التي استُخدمت عدّة مرات في أفسس أثناء الحديث عن تلك الأماكن، كانت ترجمة سليمة «السماويات» كما في الترجمة السبعينية العربية.

والآن دعونا ننظر إلى ترجمتنا الحرفية لرسالة أفسس ٦: ١٢.

«فمصارعتنا ليس ضد دم ولحم ولكن ضد الحكام ومناطق سلطانهم، وضد حكام العالم على الظلمة الحالية، وضد قوى الشر الروحية في السماويات».

ذلك هو صراعنا الروحي، وفي سفر دانيال يعطينا الكتاب المقدس صورة واضحة للصراع الدائر، تعالوا بنا لننتقل لنرى ذلك السفر.

الصراع في السماويات

استمر دانيال الذي سُبي من إسرائيل إلى بابل وهو لا يزال شابًا، يدرس أدب شعبه، لذلك علم بأنَّ زمن النبوءة الخاص بالسبي البابلي قد أوشك على الانتهاء. «**فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنْ مُلْكِهِ، أَنَا دَانِيآلَ فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ**» (دانيال ٩: ٢).

بدأ دانيال يُصلّي ويصوم من أجل ذلك الاحتمال الوشيك الحدوث: «**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَا دَانِيآلَ كُنْتُ نَائِحاً ثَلاَثَةَ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ. لَمْ آكُلْ طَعَاماً شَهِيّاً وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلاَ خَمْرٌ، وَلَمْ أَدَّهِنْ حَتَّى تَمَّتْ ثَلاَثَةُ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ.**» (دانيال ١٠: ٢ ـ ٣).

رأى دانيال ما كان الله قد التزم بعمله، فأخذ على عاتقه الرد، وكان لسان حاله يقول: «يا رب أنا معك في هذا الأمر، اعتمد عليّ، وأنا بدوري سأعطي نفسي للصلاة والصوم كما لم أفعل من ذي قبل، إلى أن أرى إتمام وعدك». في الفصل الثامن سنبحث معاً موضوع الصوم كمكوِّن فعَّال لصلواتنا، وبشكل خاص عندما يتعلق الأمر بكنيسة الأيام الأخيرة.

والآن نلاحظ أنَّ الصوم هو نوع من الحزن أو النوح الروحي.

وقد قال الله أنَّه سيُعطي دهن الفرح للذين ينوحون في صهيون إشعياء ٦١: ٣. فحزنهم هذا ليس حزناً عادياً كحزن الجسد لكنَّه حزن روحي لأولئك المهتمين بدمار بيت الرب وشعب الرب.

قال يسوع في الموعظة على الجبل: «**طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ**» (متى ٥: ٤). دعني أعلِّق على هذا. علينا أن نكون حساسين للغاية للروح القدس بشأن ذلك الأمر. كأنَّ لا نحاول على سبيل المثال أن نحزن عندما يُعزينا الروح القدس، ولا نحاول أن نُخلق انفعالاً وحماسة عندما يدعونا الروح القدس إلى الحزن.

أمضى دانيال واحداً وعشرين يوماً في الحداد، كان يصلّي وينتظر الله. لم يصم تماماً، لكنَّه امتنع عن كل شيء ما عدا أبسط أنواع الطعام والشراب، ثم في نهاية الأسابيع الثلاثة، أُرسِل جبرائيل رئيس الملائكة إلى دانيال بإعلان واضح عن هدف الله لإسرائيل في الأيام الأخيرة.

تصف بقيّة الإصحاح العاشر مع الإصحاحين التاليين من دانيال مجيء الملاك وظهوره والإعلان الذي أتى به. ولكي نفهم الحرب الروحية علينا أن ننظر إلى التوقيت الذي ظهر فيه الملاك: «**فَقَالَ لِي: «لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ**» (دانيال ١٠: ١٢). لقد سُمعَت صلاة

دانيال من اليوم الأول الذي صلَّى فيه، لكنَّ الملاك لم يصل إلا بعد ثلاثة أسابيع، تُرى ما الذي حدث في تلك الأثناء؟

هذا تخبرنا به الآية التالية: «**وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِداً وَعِشْرِينَ يَوْماً، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ.**» (دانيال١٠: ١٣). عندما تحدث رئيس الملائكة جبرائيل عن «رئيس مملكة فارس» لم يكن يتكلم عن إنسان. كان يتكلم عن أحد ملائكة الظلمة في السماء الوسطى. بدأ جبرائيل رحلته في أول يوم من صلاة دانيال، ولكنَّ الحرب الملائكية في السماويات عطَّلت وصوله. فقد عارضت ملائكة الشيطان وقاومت الملائكة المقدسين الصالحين. ولكن لاحظ، صلوات دانيال على الأرض هي التي جعلت رئيس الملائكة يصل. فهل ترى مدى أهمية صلواتنا؟ اعتمد رئيس الملائكة على دانيال وصلواته كي ينتصر.

لاحظ أيضاً أنَّ المبادرة بدأت من الأرض لا من السماء، لقد بدأ دانيال الأمر برمّته بحركة منه، ويمكننا القول أنَّه في أحوال مُعيَّنة لا يزال ذلك صحيحاً حتى اليوم، نحن لا ننتظر الله، الله هو من ينتظرنا. وعندما نتحرك تتحرك السماء وعندما يحدث الصراع، صلواتنا على الأرض تحسم الأمر. نحن المؤمنون الذين يعرفون كيف يصلون مهمون للغاية أكثر مما يعتقد معظمُنا.

يُظهر لنا هذا المقطع من الكتاب المقدس أمراً آخر أيضاً. يُظهر لنا لِمَ تتعطل أحياناً إجابة الصلاة رغم أننا نصلّي وفقاً لمشيئة الله.

فلنتصور الأمر على الشكل التالي. السموات ثلاث مستويات مختلفة. إحداها فوق الأخرى. عندما تصعد صلوات المؤمن من الأرض، ينزل الملاك الذي يحمل الاستجابة بكلمة الله، تاركاً السماء الثالثة، وفيما هو بين الاثنتين، تصارع رياسة الشر في السماء الوسطى لتُعطّل الاستجابة. وعندما «يُصلّي» المؤمن أثناء ذلك الصراع. تأتي الإجابة. لذلك صلاة المؤمن هي كسر لحاجز الصراع، أو بمعنى آخر اختراق، لذلك قال يسوع: «**يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ**» (لوقا ١٨: ١).

في كثير من الأحيان، نحتاج أن نصلي إلى أن نحصل على ذلك الاختراق الذي يريده الله لنا (سنتعلّم المزيد عن ذلك الأمر في الفصل الثامن من هذا الكتاب عندما نتحدث عن الصوم.)

لكن لاحظ الفرق، نحن لا نصلّي باستمرار بسبب تردد الله أو تراخيه في الاستجابة لصلواتنا كما يفترض البعض. لا. نحن نُصلّي باستمرار كي نخترق مقاومة الشيطان الساكن في مملكة الشر في السماء الوسطى. السماء الموضوعة لتكون في معارضة مباشرة مع كل الخير الذي يريد الله أن يفعله لأجلنا. إنْ كنت حساساً للروح القدس فستعرف متى سيحدث الاختراق.

كانت هناك أوقات في حياتي الروحية عرفت فيها أنَّ الأمر قد تم. صارت لنا النصرة، الآن يمكننا الرقص، الآن يمكننا الغناء انتهى الصراع. كل ما تبقَّى لنا هو جمْع الغنائم. في المثال القادم بعد لحظة سنرى توضيحاً لما أقوله والمثال هو من قصة يهوشافاط.

تلك هي الصورة الأساسية للصراع الروحي تماماً كما هي موصوفة في الكتاب المقدس. فعندما غادر الملاك دانيال ترك له بصيرة أكبر. قال: «**فَالآنَ أَرْجِعُ وَأُحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ. فَإِذَا خَرَجْتُ هُوَذَا رَئِيسُ الْيُونَانِ يَأْتِي**» (دانيال ١٠: ٢٠).

كان رئيس فارس ملاكاً شيطانياً يسيطر على مملكة فارس. وكان لذلك الأمر أهمية خاصة عند دانيال لأنَّ فارس كانت تحكم على شعب الله، إسرائيل.

ثم عندما هُزمت إمبراطورية فارس، حلَّت محلّها إمبراطورية اليونان. وكان وراء إمبراطورية اليونان ملاك شيطاني يُدعى رئيس اليونان.

ذلك يُبيِّن لنا أنَّه توجد لامبراطوريات الأرض نظيراتها في مملكة الشيطان. بعبارة أخرى. يسعى الشيطان للسيطرة على ممالك الأرض من خلال حكامها. يريد جعل قادتها وحكوماتها أدواتٍ

لعمل إرادته. لذلك علينا أن نُصلّي لأجل حكوماتنا كي نحبط الشيطان ونأتي بحكوماتنا لتكون تحت سيطرة السماء.

وعن هذا قال الرسول بولس. أول كل شيء. أي قبلما تصلي لأجل المرضى والمرسلين والمبشرين أو أفراد عائلتك، عليك أن تُصلِّي لأجل الحكومة. وكما رأينا فإنَّ أي شخص ينتقد الحكومة يخبر العالم بأنَّه قد فشل في صلواته. ولم يقم بدوره. لأنَّه سمح لملائكة الظلمة بالاجتماع في المباني حيث تؤخذ القرارات الأساسية التي لا تؤثر علينا وحسب. بل وعلى مملكة الله بأسرها. إذن علينا أن لا نتهاون مع غزو الشيطان.

مكانتنا في السماويات

العامل الحاسم في الحرب العظيمة مع الشيطان هو أمر واحد فقط هو صلوات المؤمنين. فنحن المؤمنون من يُرجح كفّة الميزان لتحقيق النصر لله، وتلك حقيقة مذهلة. لكنَّ الكتاب المقدس يخبرنا بوضوح بأنَّ هذا هو الواقع أنَّ صلواتنا ليست بلا أهمية أو أمراً ثانوياً، بل هي حاسمة في إنهاء المشكلة في الصراع الروحي بأكمله.

شكل صلاتنا سيُحدِّد شكل الطريق التي سيسير عليها الكون

لا أعتقد بأنَّ ذلك مُبالَغاً فيه. بل هو حقيقة حرفية، ولا شيء يحزنني أكثر من سماع بعض المؤمنين يتحدثون عن أنفسهم، كما لو كانوا بلا أهمية، يرددون: «ما أقوله ليس مهماً، ما أفعله ليس مهماً، أنا لست مهماً».

نعم، حسنٌ أنت لست مهماً، تلك هي النقطة المهمة، أنك غير مهم، لذلك اختارك الله كي يُظهر من خلالك حكمته ونعمته وقوته للكون بأكمله.

إذن هل يعني ذلك أنَّك لم تعد مهماً؟ في الواقع أنت مهم للغاية. فالكون كله يدور حولك. هكذا يقول الرسول بولس في ٢كورنثوس ٤: ١٥: «**لأَنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنْ أَجْلِكُمْ**». كل شيء هو لأجلنا بسبب علاقتنا بيسوع المسيح وبسبب ما قرر الله أن يفعله من خلالنا للعالم كله.

يساعدنا الرسول بولس على فهم مكانتنا في الصراع الروحي حين يقول: «**مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ**» (أفسس ١: ٣). كذلك يقول: «**الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضاً**» (أفسس ١: ٢٠ ـ ٢١). ثم يقول: «**وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**» (أفسس ٢: ٦).

لقد رُفع يسوع فوق المجال الذي يقع فيه مركز الشيطان، ونحن نقبل بالإيمان في الروح، أننا ـ أنت وأنا ـ جالسين مع المسيح في العالم الذي هو فوق الشيطان ومجاله. من الناحية الملموسة نحن على الأرض ولكن روحياً وبسبب علاقتنا بالمسيح نحن معه: «**لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ**» (أفسس ٣: ١٠).

يا لها من مقولة رائعة! الكنيسة أي نحن المؤمنون بيسوع المسيح، هم من يظهرون حكمة الله المتعددة الجوانب للعالم بأسره.

أترى الأرض. هي ليست محور الكون لكنَّها مرحلة فيه. عن ذلك يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إننا محاطون بسحابة عظيمة من الشهود. (عبرانيين ١٢: ١). تراقبنا السماء الثالثة من خلال أولئك الذين يفرحون بنا. وتراقبنا السماء الثانية التي تتربص بنا. فنحن أصبحنا منظراً كما يقول الرسول بولس للإنسان، للملائكة، للعالم كله، للكون بأكمله. الله يُظهر من خلالنا نحن الضعفاء وغير المستحقين والمرفوضين كل غنى نعمته ومجده وحكمته. هل تعرف لماذا اختارنا الله؟ لأنَّه لا فضل فينا. كل المجد سيرجع لله «**وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ**» (١كورنثوس ١: ٢٨).

أسلحتنا الروحية

لو أننا مشاركون في حرب روحية ضد عدو روحي، من الواضح أن نمتلك أسلحة روحية، فالأسلحة الجسدية هي بلا جدوى في الحرب الروحية. لا يمكنك تفجير معاقل الملائكة المتمرّدين والأرواح الشريرة بذات الطريقة التي تُفجّر بها دبابة.

هذا ما يقوله بولس الرسول: «**لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ.**» (٢كورنثوس ١٠: ٣ ـ ٤).

أي حصون؟ حصون الشيطان.

أين يقيم الشيطان حصونه؟

ربما في المكاتب الرئيسية لحكومتك، وقد يكون هناك الكثير من الرجال والنساء في المناصب الإدارية الهامة في تلك المكاتب، حيث يقيم الشيطان حصونه، فمن من مصلحته هدم هذه المناصب؟ نحن.

لقد أُعطينا أسلحة للحرب « **هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ....**» (عدد ٥)

ما تشير إليه الآية بكل علوٍ يرتفع ضد معرفة الله، هو مملكة الشيطان في السماويات. لكن الله أعطانا الأسلحة اللازمة كي نهدم تلك المملكة. ونحن من سيستخدمها، لأنَّه وضع تلك الأسلحة في أيدينا وليس في أيدي الملائكة، برغم أنَّ للملائكة بلا شك أسلحتها.

لقد قدَّم الله لنا ثلاث أسلحة روحية أساسية. هي: كلمة الله واسم يسوع ودم يسوع. ونحن سنستخدم تلك الأسلحة بثلاث وسائل الصلاة والتسبيح والكرازة والشهادة. تعالوا لنتأملها باختصار. (الفصل التالي سيُقدِّم لنا المزيد من الدراسة بشأن دم يسوع).

كلمة الله

يذكر الرسول بولس في رسالته إلى أهل أفسس ٦: ١٤ ـ ١٧ قائمة بالأسلحة الروحية الذي يحتاجها الجندي المؤمن للصراع الروحي.

الأسلحة الخمسة الأولى كلها دفاعية. أن نمنطق أحقاءنا بالحق ونرتدي درع البر ونحذي أقدامنا باستعداد إنجيل السلام ونحمل ترس الإيمان وخوذة الخلاص. كل تلك الأسلحة هي دروع تحمي المؤمن. لا يوجد في تلك القائمة سوى سلاح هجومي واحد وهو السادس، سيف الروح الذي هو كلمة الله.

ذلك هو السلاح العظيم للهجوم، فحتى وإن كنت لا تستخدم كلمة الله، فلا زال بإمكانك أن تحمي نفسك. إلا أنَّه لن تكون لديك القدرة على مهاجمة الشيطان. لكن لو أردت أن يهرب الشيطان منك ويبتعد عن طريقك وعن منزلك وعن عائلتك وعن عملك، وإن كنت لاترغب في التسامح معه على الإطلاق، فالسلاح الذي عليك استخدامه هو سلاح الهجوم. سيف الروح الذي هو كلمة الله.

تُترجَم «كلمة الله» بـ rhema وهي في العادةً تُشير إلى الكلمة المنطوقة. بعبارة أخرى. الكتاب المقدس الموضوع على رف الكتب ليس سلاحاً فعالاً. لكن عندما نأخذ الكلمة بأفواهنا ونطلقها بكل مجاهرة تصبح سلاحاً ذا حدّين. لاحظ أيضاً بأنَّ كلمة الله هي سيف الروح القدس. إذن يمكننا أخذ كلمة الله في أفواهنا، واستخدامها. إلا أنَّها لن تُحقِّق تأثيرها الكامل إلا لو استخدمها الروح القدس الذي في داخلنا.

النموذج المثالي لكيفية استخدام سيف الروح نراه في لقاء يسوع مع الشيطان وقت التجربة في البرية. لقد اقترب الشيطان من يسوع ثلاث مرات وفي كل مرة لديه إغراء. وفي كل مرة يصده يسوع بذات العبارة: «مكتوب» متى٤. في هذه التجربة لم يستخدم يسوع سلاحاً آخر سوى rhema «كلمة الله المنطوقة.»

لقد أتاح الله نفس السلاح لكل مؤمن. لكن من المهم مع ذلك أن نضع في اعتبارنا أمرين. الأول هو أنَّ يسوع كان بالفعل مملوءاً بالروح القدس. لوقا ٤: ١. والروح القدس الذي في يسوع كان من يوجهه لاستخدام السيف.

الأمر الثاني. هو أنَّ يسوع كان يحفظ أجزاءً طويلة من الكتاب المقدس، شأنه شأن أي صبي يهودي في أيامه، لذلك عند مواجهته للشيطان، لم يكن في حاجة للعودة إلى فهرس الكتاب المقدس أو الذهاب إلى مكتبة، لأنه فعلياً كان يحتفظ بالكتاب المقدس في ذاكرته. وذلك ما علينا فعله نحن أيضاً اليوم. بلا شك يجب أن نفعل نفس ما فعله يسوع!

اسم يسوع

سلاح آخر فيه كل القوة. يمكننا استخدامه هو اسم يسوع. الآيتان المذكورتان في المزمور الثامن تقدم لنا فهماً فريداً من نوعه: «**أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ! حَيْثُ جَعَلْتَ جَلاَلَكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْداً بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ، لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ.**» (مزمور ٨: ١ ـ ٢).

العدو المنتقم هو الشيطان. والله قد أعطانا اسمه لتسكيت ذلك العدو المنتقم. يا له من خبر مُفرِح! ما هو السلاح؟ إنَّه

اسم الرب: «**أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ**»، **والقناة التي سيُطلَق منها اسم الرب هي الفم البشري: «مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْداً.»**

يُعَد الفم مصدر التعبير عن الأمور الروحية بطريقة منطوقة. والأمر ينطبق على الخير وعلى الشر. لاحظ سفر الرؤيا ١٦: ١٣ على سبيل المثال. رأى الرسول يوحنا ثلاث أرواح نجسة شبه الضفادع تخرج من فم التنين والوحش والنبي الكذاب.

لماذا يُشير كاتب المزامير إلى فم الأطفال والرضع؟ كي يرينا أنَّه ليس علينا أن نكون عمالقة روحيين. لقد اختار الله الضعيف والأحمق والمُزدرى كي يجهض كل مملكة الشيطان في السماويات.

في إنجيل متى نقرأ أنَّ يسوع اقتبس تلك الآية المذكورة في مزمور ٨: ٢. ثم قدَّم لنا التفسير، وذلك حين أتى الفريسيون وقادة الهيكل إليه وهم يشتكون من وجود ضوضاء كثيرة في الهيكل. فقد كان الناس يرقصون ويصفقون بأيديهم ويرنمون أوصنا، أوصنا. وذلك ما ضايق القادة الدينيين. لذلك قالوا ليسوع: «ألا تسمع تلك الضوضاء؟ هل من اللائق أن يحدث ذلك في الهيكل؟ ألا يمكن أن تطلب منهم النظام؟»

أجابهم يسوع، «**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ**

هَيَّأْتَ تَسْبِيحاً؟» (متى ٢١: ١٦). كتب داود النبي في مزموره «أسست حمداً» ويسوع شرح تلك الكلمتين حين قال «هيأت تسبيحاً». بماذا يخبرنا ذلك الأمر؟ يخبرنا بأنَّ قوة شعب الله هي في التسبيح الكامل. فعندما نسبح اسم الرب، نحن بذلك نغلق الباب على الشيطان.

هل تستطيع أن ترى يا صديقي. لمَ الشيطانُ منهمك جداً بمحاولة إبعادك عن تسبيح الرب؟ عندما تُسبِّح الله بالفعل من كل قلبك في إنسجام وتعلن اسم الرب يسوع. فإنَّ ذلك يغلق فم الشيطان. ولو كان هناك شيء واحد لا يحبه الشيطان فهو أن تغلق فمه. وهو سيفعل كل ما بوسعه، يضغط عليك دينياً واجتماعياً ويخيفك من الناس كي يُبعدك عن التسبيح. وأنت بتصديقك له تفقد صلواتك وتسبيحك لاسم يسوع.

أعطاني الله رؤية، رأيت فيها شكلاً يشبه شاشة تلفاز غير مرئية. يمكنني أن أرى عبرها من وقت إلى آخر مجموعات من المؤمنين في كل أرجاء الأرض مجتمعة تقف بقلب واحد. أذرعتها متجهة نحو الهواء لتسبح وتعلي اسم الرب.

وقد أراني الله أنَّه عندما يحدث ذلك، تنهار قوى الظلمة المتسلطة على مدينة أو على أمة ما وتنكسر. تلك هي الطريقة التي يمكننا من خلالها طرد إبليس وملائكته المتسللة وأرواحه الشريرة. فينقى الهواء فوق مدننا وكنائسنا وبيوتنا بالتسبيح.

دم يسوع

هناك الكثير مما أريد قوله عن علاقة دم يسوع بالصلاة. ذلك سيكون موضوع فصلنا التالي. أما الآن، أنا فقط أريد الإشارة إلى نقطة واحدة فيه.

يخبرنا سفر الرؤيا ١٢: ١١ «**وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ**».

على من يعود الضمير «هم»؟

يعود على المؤمنين الموجودين هنا على هذه الأرض، وعلى من يعود الضمير «ه» ضمير الغائب في كلمة «غلبوه»؟ يعود على الشيطان. وهنا أود التأكيد على أنَّ النصرة الأخيرة لا تأتي من ملائكة الله. بل من المؤمنين.

يصف لنا ذلك سفر الرؤيا، فيقول الحرب قائمة في السماء. ميخائيل وملائكته يحاربون والشيطان وملائكته يحاربون، ولكن المؤمنين هم من سيهزمون الشيطان وملائكته بدم الخروف وبكلمة شهادتهم.

عندما نشهد باستمرار عن دم يسوع. يُطرَد الشيطان من السماويات. أليس ذلك إعلاناً مُذهلاً؟

هـل يمكنـك أن تـرى صديـقي لـمَ سـيفعل الشـيطان كل مـا في وسـعه كي يُغلـق فمـك؟ إلا في حـال كنـت تسـتخدم ذلـك الفـم كي تثرثر وتنـم على جـارك. هـل تعلـم لـمَ يضـع الشـيطان حاجـزاً أمـام شـفتيك عندمـا يجـد لديـك الرغبـة في تسـبيح يسـوع أو النطـق بكلمـة الله أو الشـهادة عمَّـا عملـه الـرب لأجلـك؟ كيـلا تفعـل، لأنَّـك إن فعلـت، ستسـقط حصونـه.

لدينـا مثـال آخـر عـن المعركـة الروحيـة. نجـده في قصـة يهوشـافاط المذكـورة في العهـد القديـم. في المعركـة الروحيـة الـتي ذكرتهـا تلـك القصـة، حصـل شـعب الله على نـصرة كاملـة. هزمـوا عدوهـم تمامـاً وكل مـا كان عليهـم فعلـه هـو جمـع الغنائـم.

أريـد أن ننظـر معـاً، بايجـاز إلى اسـتراتيجية يهوشـافاط والأسـلحة الـتي اسـتخدمها في الحـرب وكيـف حصـل ذلـك النـصر. اعتقـد بـأنَّ كل مبـدأ مـن تلـك المبـادئ وكل سـلاح مـن تلـك الأسـلحة الـتي اسـتخدمها، ينطبـق بالضبـط علينـا اليـوم.

النصرة الروحية

كان يهوشـافاط ملـكاً ليهـوذا. وكان قـد أعاد الشـعب لله وأقـام مـن جديـد النظـام الذي وضعـه مـوسى، النظـام الخـاص بالهيـكل والنامـوس والكهنـوت والقضـاة، ومـا فعلـه كان عظيمـاً.

ثم تلقَّى تهديداً بالغزو من مجموعات كبيرة من المؤابيين والأدوميين وبني عمون وغيرهم، كانت تلك المجموعات تسعى للاقتراب من مملكته من ناحية الشرق، أي في اتجاه البحر الميت.

أدرك يهوشافاط وشعبه بأنَّ عدد الأعداء يفوق عدد الشعب وأنَّ قدرتهم العسكرية تفوق قدرته. فهو وشعبه لم يكونا قادرين على مواجهتهم في العالم المادي. لذلك نقل يهوشافاط وبنو يهوذا صراعهم مع تلك الجيوش من العالم المادي الطبيعي إلى العالم الروحي.

أولاً، صام شعب الله: «**فَخَافَ يَهُوشَافَاطُ وَجَعَلَ وَجْهَهُ لِيَطْلُبَ الرَّبَّ، وَنَادَى بِصَوْمٍ فِي كُلِّ يَهُوذَا.**» (٢أخبار الأيام ٢٠: ٣). بسبب ذلك الغزو، واجه شعب الله مسألة حياة أو موت، فتوقفوا عن لعب وتمثيل دور «كنيسة» وفرَّغوا أنفسهم لطلب وجه الرب. ولم يكن صيامهم صوماً فردياً خاصاً، بل كان صوماً جماعياً لكل الشعب الذي واجه خطر الهزيمة العسكرية والإبادة. كانوا يعلمون بأنَّ الملاذ الأخير والأعظم لشعب الله هو الصوم الجماعي.

ثانياً اجتمعوا معاً: «**اجْتَمَعَ يَهُوذَا لِيَسْأَلُوا الرَّبَّ. جَاءُوا أَيْضاً مِنْ كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا لِيَسْأَلُوا الرَّبَّ**» (الآية ٤). في كل أزمة في تاريخ إسرائيل كان ينسى شعب الله خلافاته ويجتمع معاً.

ثم تلا ذلك هذه الصلاة:

«وَقَفَ يَهُوشَافَاطُ فِي جَمَاعَةِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ أَمَامَ الدَّارِ الْجَدِيدَةِ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهَ آبَائِنَا، أَمَا أَنْتَ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الأُمَمِ، وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبَرُوتٌ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟ أَلَسْتَ أَنْتَ إِلهَنَا الَّذِي طَرَدْتَ سُكَّانَ هذِهِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ وَأَعْطَيْتَهَا لِنَسْلِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ إِلَى الأَبَدِ؟» (٢أخبار ٢٠: ٥ ـ ٧).

لاحظ أنَّ يهوشافاط لم يُصلِّ عشوائياً، ولكنَّه صلَّى على أساس كلمة الله المكتوبة كما يعرفها. اقتبس كلمة الله واستخدمها ثم أعادها إلى الله ثانيةً.

ذلك هو مثال جيد للصلاة بحسب إرادة الله. أن تعود الكلمة ثانية إلى الله وإلى ما التزم بأن يفعله. يهوشافاط صلَّى ذلك النوع من الصلاة بالضبط. أخذ الله إلى تاريخ شعبه وسجلات العهد القديم وناموس موسى والقضاة والأنبياء. قال يهوشافاط: «يا الله أنت وعدت بكذا وكذا، والآن افعل ذلك، افعل كما قلت».

وما أن أنهى يهوشافاط صلاته، حتى جاءت للشعب نبوءة من الله:

«وَإِنَّ يَحْزَئِيلَ بْنَ زَكَرِيَّا بْنِ بَنَايَا بْنِ يَعِيئِيلَ بْنِ مَتَّنِيَّا اللاَّوِيِّ

مِـنْ بَـنِي آسَـافَ، كَانَ عَلَيْـهِ رُوحُ الـرَّبِّ فِي وَسَـطِ الْجَمَاعَـةِ، فَقَـالَ: «اصْغَـوْا يَـا جَمِيـعَ يَهُـوذَا وَسُـكَّانَ أُورُشَـلِيمَ، وَأَيُّهَـا الْمَلِـكُ يَهُوشَـافَاطُ. هكَـذَا قَـالَ الـرَّبُّ لَكُـمْ: لاَ تَخَافُـوا وَلاَ تَرْتَاعُـوا بِسَـبَبِ هـذَا الْجُمْهُـورِ الْكَثِـيرِ، لأَنَّ الْحَـرْبَ لَيْسَـتْ لَكُـمْ بَـلْ للهِ.» (الآيتـان ١٤ ـ ١٥).

أينمـا جـاء شـعب الله ليصـوم ويجتمـع بالتسـبيح، هنـاك دائمـاً إعـلان نبـوي. فالخدمـة النبويـة في اعتقـادي تـأتي مـن الشركـة مـع شـعب الله السـاعي بجديَّـة لطلـب وجـه الله في مـكان لا مجـال فيـه لممارسـة لعبـة التديُّـن، ولا الخـداع ولا حفـلات الكوكتيـل الروحيـة. فقـط قلـوب مشـتاقة لتقـف أمـام الـرب.

جـاء ذلـك الرجـل بنبـوءة وكلام حكمـة، فقـال: «لا تخافـوا. الحرب ليسـت لكـم بـل هي للـرب، لـن تكونـوا في حاجـة لأن تحارِبـوا، كل مـا عليكـم فعلـه هـو الـنزول غـداً إلى مـكان مُعـيَّن يـدعى «عقبـة صيـص» هنـاك سـتجدون أنَّ الله قـد تعامـل مـع أعدائكـم».

ثـم اسـتخدموا سـلاحاً آخـر. هـو التسـبيح: «**فَقَـامَ اللاَّوِيُّـونَ مِـنْ بَـنِي الْقَهَاتِيِّـينَ وَمِـنْ بَـنِي الْقُورَحِيِّـينَ لِيُسَـبِّحُوا الـرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيـلَ بِصَـوْتٍ عَظِيـمٍ جِـدّاً**» (الآيـة ١٩). وقـد اسـتمر ذلـك التسـبيح حـتى اليـوم التـالي.

ولمـا استشـار يهوشـافاط الشـعب. أقـام مُغنيـين للـرب ومُسـبِّحين

في زينة مُقدَّسة. عند خروجهم أمام الجيش أخذوا يقولون: «**احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**» (الآية ٢١).

جاءت في مقدمة ذلك الجيش مجموعة الكهنة المسبحين لتنشد. اعتقد بأنَّها كانت ترقص أيضاً. فلو أني أعرف أمراً واحداً فقط عن اليهود فهو أنَّه لا يمكن لهم الاستمرار في التسبيح والغناء دون البدء في الرقص. «**وَلَمَّا ابْتَدَأُوا فِي الْغِنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ جَعَلَ الرَّبُّ أَكْمِنَةً عَلَى بَنِي عَمُّونَ وَمُوآبَ وَجَبَلِ سِعِير الآتِينَ عَلَى يَهُوذَا فَانْكَسَرُوا**». (الآية ٢٢).

أثناء تسبيح الشعب تعامل الله مع أعدائه. يا له من إعلان! أنت تخدم الرب بتسبيحك، والرب يخدم حياتك بحل مشكلاتك. آه لو تمكن شعب الله من رؤية ذلك. أسلحتنا قديرة بسبب الله. نحن قادرون على الوصول لله وقسم السماء الثانية المظلمة الحائلة بيننا. كي يهبط الله إلينا ويلمس مشكلاتنا كأمم وكأفراد. عندما نستخدم الأسلحة الروحية التي أعطانا إياها الله، لن يخزلنا الله. فهو أمين نحونا اليوم كما كان مع يهوشافاط وبني يهوذا.

لقد تدمَّر كل عدو أتى ضدهم في المعركة. استغرق الأمر ثلاثة أيام حتى استطاعوا جمع الغنائم، ثم عادوا إلى أورشليم مع يهوشافاط ينشدون أمام الرب. في ذلك اليوم، سقط خوف الله على كل الممالك التي حولهم، ولم تعد لديهم أي مشكلات مع الغزوات

العسكريّة منذ ذلك اليوم فصاعداً الآيات من ٢٥ ـ ٣٠.

هل تؤمن بأنَّ ذلك يمكن أن يحدث اليوم؟ هل تؤمن بأنَّ المؤمنين قادرون على فعل ذلك حول العالم؟ لعل الله يُقدِّم لنا مجرد لمحة روحية بسيطة عن عظمته ومجده. ربما علينا أن نُصلّي حتى نُقيِّد كل قوات السماء، نربطها ونطرحها.

الفصل السابع

سلاح الله النووي
ودم يسوع

«وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ، وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ.»

(سفر الرؤيا ١٢: ٧ ـ ٩)

يصف لنا سفر الرؤيا حرباً حدثت في السماء. حارب ميخائيلُ وملائكته الشيطانَ وملائكته، هُزم الشيطان «الحية القديمة» في تلك الحرب، وطُرح من السماء إلى الأرض وملائكته معه.

والآن. أنا أدرك بأنَّ هناك طرق مختلفة لتفسير سفر الرؤيا. لكني شخصياً مقتنع بأنَّ الأحداث التي تصفها الآيات السابقة

ستحدث في المستقبل. كنت قد درست تفسيرات لسفر الرؤيا مما يُطلَق عليها اسم «المدرسة التاريخية» التي تسعى إلى أن تظهر بأنَّ الأحداث التاريخية منذ بدء المسيحيّة وحتى الآن قد كُتبَت على شكل رموز. لكني لا أرى ذلك، إذ على قدر معرفتي، تفسيرات تلك الرموز لا تبدو منصفة عادة فيما يتعلق بحقائق التاريخ، وهي كذلك غير منصفة بالحقائق المذكورة في سفر الرؤيا.

تذَّكر بأنَّ كلمة شيطان تعني حرفياً: «المقاوم» وهذا هو اسمه. لأنَّ تلك هي طبيعته. الشيطان يقاوم عن عمد وبإصرار كل هدف لنعمة الله ورحمته وبركته. وهو لا يقاوم الله فقط بل وشعب الله أيضاً.

في اللحظة التي نعلن فيها الإيمان بيسوع المسيح نجد أنفسنا وقد سقطنا في تلك الحرب. ذلك الإعلان الخاص بالأحداث المستقبلية له أثره في معرفة الكيفية التي علينا أن نصلي بها كمملكة كهنة تسعى لتمييز إرادة الله.

لقد قلت، ويجدر بي التذكير، بأنَّ الأرض ليست محوراً للكون، بل مسرحاً لأحداث هذا الكون، كما يقول الرسول بولس بأنَّها مسرح للأحداث لله وللإنسان وللملائكة. في الوقت الحالي يُحدِّق فينا العالم غير المرئي.

في هـذا المسرح الصغير. القائم على أرض كوكبنا المتواضع يتم عرض أحداث دراما عظيمة في عصرنا الحاضر. وحدث واحد سيساعد على إنهاء تلك الدراما هو طرح الشيطان وملائكته من السماويات إلى الأرض.

بعبارة أخرى، ما زالت الآيات في رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٦: ١٢ صحيحة وحقيقية. نحن ماضون في مباراة مصارعتنا مع القوات الشيطانية وقوى الشر الروحية المُتمرِّدة في السماويات.

والآن دعونا ننظر إلى ما سيقودنا إلى ذلك السيناريو الأخير، لكن عن كثب كي نتمكن من فهم موقعنا الحالي ومكاننا في الصلاة.

وظيفة الشيطان الحالية

يقدم لنا سفر الرؤيا الإصحاح الثاني عشر، لمحة عن العمل الحالي لعدونا، وهو الأمر الذي يجب أن يتذكره الجميع: «**لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً.**» (الآية ١٠).

للشيطان مهمة عظيمة في الوقت الحالي وهو مشغول بها للغاية ألا وهي الشكاية عليّ وعليك أمام عرش الله ليلاً ونهاراً، كلمة إخوة هنا تشير إلى المؤمنين. يجد الشيطان كل خطأ

وضعف وعيب ونقص في شخصياتنا ودوافعنا وسلوكنا، ويرسل بها تقارير إلى الله.

الكتاب المقدس يشير بوضوح إلى أنَّه قبل سقوط الشيطان كان كبير الملائكة، وكان اسمه الشائع هو لوسيفير والذي يعني «حامل النور». وذلك في الوقت الذي كان فيه الشيطان في علاقة سليمة مع الله. وكان عمله الإتيان بتقارير من ذلك الجزء من الكون.

لكن عندما سقط وأصبح متمرداً، شأنه شأن متمردين آخرين أعرفهم. حاول الاستمرار كما لو أنَّ أمراً ما لم يحدث. بقي يأتي بتقاريره التي تحمل الكثير من المرارة والانتقاد والسخرية. بقي يمزقنا إلى أشلاء بوصفه لدوافعنا وسلوكنا.

ولتسجيل وكتابة تقاريره، لا يحتاج الشيطان لمساعدتنا. وليس علينا أن نكون منتقدين لأولاد الله، لأنَّ الشيطان يبلي بلاءً حسناً بدوننا، وفوق كل شيء لا تنتقد نفسك، فإن كنت تلجأ في بعض الأوقات إلى إدانة ذاتك. فأنت تقوم بعمل الشيطان بالنيابة عنه في حياتك. ولو كنت وأنت خليقة جديدة في المسيح تنتقد نفسك، إذن أنت تنتقد عمل يدي الله. وذلك ليس دورك، فلا تقم به.

الحل في يسوع

مسألة معركتنا ضد مراكز الشر تدور برمتها حول موضوع واحد هو: «البر». فبسبب بر المسيح لم يعد من حق الشيطان الشكاية ضدنا في السماء «**لأَنَّهُ** (أي الله) **جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً** (أي يسوع) **خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ**» رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ٢١.

يمكنك تقديم أجود نمط حياة كمعمداني وتبني أفضل المبادئ المنهجية. كذلك يمكنك إظهار أحسن تقوى كاثوليكية. ومع ذلك، الشيطان قادر على دحض كل ما تفعل. لكن عندما تأتي إلى الله ببر يسوع المسيح يصمت الشيطان. لأنَّه لا يملك ما يمكن أن يقوله.

ستجد أنَّه بإمكانك قياس نموَّك الروحي عند قياس مقدار إيمانك ببر يسوع المسيح. وقبوله ليكون أمامك بالنيابة عنك. ذلك درس عظيم يمكننا تعلُّمه كأولاد لله، وهو أنَّنا قُبِلنا في المحبوب ليس لما نحن عليه، لكن بسبب طبيعة يسوع.

كلمات يسوع في إنجيل متى ٦: ٣٣ كثيراً ما يساء فهمها «**اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ**» بعبارة أخرى «ليس ببرك». كتب الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية ١٠: ٣ أنَّ الأمَّة اليهودية

كانت تحاول إنشاء البر الخاص بها. لذلك لم يُخضِع اليهود أنفسهم لبر الله بالإيمان بيسوع المسيح.

الأمر يحتاج إلى اتضاع لقبول بر يسوع لأنَّه يعني أولاً وقبل كل شيء. أن نرفض وننبذ كل جزء من برنا الذاتي القديم «**وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا**» (إشعياء ٦٤: ٦). لاحظ بأنَّ إشعياء لم يقل بأنَّ خطايانا هي كثوب عدة أي «كخرق قذرة» بل قال أنَّ كل أعمال برّنا هي في نظر الله كثوب عدّة. أي «كخرق قذرة».

وما دمنا نتفاخر بثوب عدّتنا «بخِرقنا القذرة» بعضويتنا في الكنيسة وأعمالنا الصالحة وسيرنا حسب شريعة الله. سيمزقنا الشيطان إرباً في محضر الله. ولكن ما أن نصل إلى المرحلة التي لا يُمكننا فيها الاعتماد على أي شيء في الحياة سوى دم يسوع المسيح وبرّه. لن يوجد فينا ما يمكن للشيطان الإشارة إليه بإصبعه واتّهامنا به أمام الله.

كيف يُغلَب الشيطان

عند نقطة أو مرحلة مُعيَّنة سيُطرَح الشيطان من السماء. وسيتم تطهير السماء

«مِنْ أَجْلِ هذَا، افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ!

عَالِمًــا أَنَّ لَهُ زَمَانــاً قَلِيــلاً». وَلَمَّــا رَأَى التِّنِّــينُ أَنَّــهُ طُــرِحَ إِلَى الأَرْضِ، اضْطَهَــدَ الْمَــرْأَةَ الَّــتِي وَلَدَتْ الابْــنَ الذَّكَــرَ» (رؤيــا ١٢: ١٢ ـ ١٣).

افرحي يا سماء، ولكن احذري يا أرض!

عندمــا يُطــرح الشــيطان على الأرض، يــدرك بأنَّــه لــم تعــد أمامــه إلا ســنوات قليلــة ويغــادر. وحســب فهــمي أنــا، الأمــر واضــح أننــا نناقــش فــترة مُحــدَّدة مــن الوقــت والشــيطان الدارس للنبــؤة والفاهــم لهــا، يعــرف ذلــك جيــداً. يعلــم عندمــا يُطــرح هنــا على أرضنــا بــأنَّ له «**زَمَانــاً وَزَمَانَــيْنِ وَنِصْــفَ زَمَــانٍ**» (ســفر الرؤيــا ١٢: ١٤). ومــن المُســلَّم بــه عمومــاً أنَّ ذلــك يعــني ثــلاث ســنوات ونصــف الســنة. وقــد قــال يســوع بــأنَّ تلــك الأيــام ســتُقصَّر. (مــتى ٢٤: ٢٢). لذلــك لــن يكــون هنــا إلا لبضــع مــن الوقــت، لأيــام قليلــة تســبق النهايــة. بعدها ســيُقيَّد الشــيطان ويُســجَن في الهاويــة.

الآن ومــع تلــك الخلفيَّــة، ســنتعلم المزيــد عــن مهمــة الصــلاة المُوكَّلــة إلينــا كي نُحقِّــق هزيمــة الشــيطان ونُتمــم عقابــه الأخــير.

«وَسَــمِعْتُ صَوْتــاً عَظِيمــاً قَائِــلاً فِي السَّــمَاءِ: «الآنَ صَــارَ خَــلاَصُ إِلهِنَــا وَقُدْرَتُــهُ وَمُلْكُــهُ وَسُــلْطَانُ مَسِــيحِهِ، لأَنَّــهُ قَــدْ طُــرِحَ الْمُشْــتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَــا، الَّذِي كَانَ يَشْــتَكِي عَلَيْهِــمْ أَمَــامَ إِلهِنَــا نَهَــاراً وَلَيْــلاً. وَهُــمْ غَلَبُــوهُ بِــدَمِ الْخَــرُوفِ وَبِكَلِمَــةِ شَــهَادَتِهِمْ، وَلَــمْ يُحِبُّــوا حَيَاتَهُــمْ حَــتَّى

الْمَوْتِ.» (رؤيا ١٢: ١٠ـ ١١). الملائكة لها دور. عليها أن تضطلع به، تماماً كما فعلت مع دانيال. ولكن في نهاية المطاف، المؤمنون هم الذين طرحوا الشيطان على الأرض وأنزلوه من مكانه في السماويات.

سفر الرؤيا ١٢: ١١ لم يخبرنا بأنَّ المؤمنين سيهزمون الشيطان فحسب، بل وشاركنا أيضاً بالطريقة التي سيفعلوا بها ذلك.

انظر إلى تلك الآية مرة أخرى، إنَّها تصف المشهد الفعلي لما سيحدث. وهم أي «المؤمنون على الأرض» غلبوه أي «الشيطان» بدم الخروف وبكلمة شهادتهم، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت.

أولئك، هم أناس مُكرَّسون بالكامل لله، لا يهمّهم إن عاشوا أو ماتوا. كل ما يهمهم هو تتميم المهمة المُعيَّنة لهم من قِبَل الله. كي يطرحوا الشيطان ويطيحوا به، وهم سيفعلون ذلك باستخدام «سلاح الله الذري» الذي هو: دم الخروف وكلمة شهادتهم.

قد تكون واعياً بما اعتدنا أن نشير إليه دائماً، بـ «دم يتكلم (يترافع أو يتشفّع)» لكنّي أعتقد بأنَّ غالبية المؤمنين لم يفكروا بجدية وبطريقة كتابية ما يعنيه حقاً استخدام دم الحمل بكلمة شهادتنا. معناه «أن أشهد شخصياً عما تقوله كلمة الرب، عما فعل دم يسوع لنا».

الكلمات المفتاحية هي الشهادة، الكلمة، والدم. أنت تشهد بصفة شخصية عما تقوله الكلمة أي الكتاب المقدس، عن دم المسيح وعما يفعله لك. ولكي تجعل الأمر فعّالاً، عليك أن تجعله شخصياً.

لمن ستشهد؟ للشيطان.

فهذا ليس اجتماعاً لشهادة المؤمن! إنَّه المكان الذي سنقف فيه أنا وأنت، ونتواجه وجهاً لوجه مع عدو نفوسنا. نتكلم معه مباشرة، في اسم الرب يسوع وبسلطانه ونخبره بما تقوله كلمة الله عما يفعله دم يسوع لنا.

عن الدم

في الجزء التالي سنرى ما جاء في كلمة الله عن الدم، لأنَّنا إن أردنا أن نعيش ونُطبِّق ما تقوله كلمة الله، فواضح أنَّه علينا أن نعرف ما تقوله تلك الكلمة. في الواقع، ما دام الإنسان جاهلاً بكلمة الله، في نهاية المطاف سيصبح عرضة وفريسة للشيطان. وكما سبق ورأينا، كلمة الله تقول، إنَّها مسئوليتكم، أن تستخدموا «**سَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ**» (أفسس ٦: ١٧). لكن قبل الانتقال إلى ذلك الجزء، أود ذكر مثال مميز جداً من العهد القديم عن تطبيق الدم في التحرير.

يصف لنا سفر الخروج الإصحاح الثاني عشر. عيد الفصح عند اليهود. ولعلّكم تذكرون أنَّ حدث الفصح كان الوسيلة التي من خلالها ضمن الله خروج بني إسرائيل من العبودية والظلام ومعاناة الاستعباد في مصر. وهو ما أُشيرَ إليه في كل فصول الكتاب المقدس طوال الوقت على أنَّه المثال الأكثر وضوحاً عن تحريرنا من الظلام والعبودية ومعاناة الاستعباد للشيطان والخطية.

تمركز تحرير إسرائيل وخروجه من مصر حول خروف الفصح، في اليوم العاشر من الشهر الأول كان على كل بيت أن يختار حملاً. وفي اليوم الرابع عشر في المساء كان عليهم أن يذبحوا الحملان. في النهاية لم تكن الحماية ستأتي إلا بدم الحمل الذي سيوضع على الباب الخارجي لبيت كل إسرائيلي في مصر. قال الله أنَّه عندما سيرى الدم على الباب سيعبر عن ذلك البيت. ولن يسمح بدخول المُهلك إلى تلك البيوت.

عندما تُذبح الحملان، يُجمع دمها قطرة قطرة في وعاء. لكن المعضلة الآن ـ إن جاز لي استخدام تلك الكلمة ـ هو توصيل دم الحمل من الوعاء إلى مدخل البيت. إلى الباب. فالدم الذي في الوعاء لن يحمي أحداً. لو جمعت إسرائيل الدم واحتفظت به، لا يمكن لإسرائيلي واحد التمتُّع بالحماية. كان عليهم نقل الدم من الوعاء إلى العتبة العليا والقائمتين.

الله أعطاهم طريقة واحدة فقط للقيام بذلك. قال أن يأخذوا باقة زوفا وهي أعشاب صغيرة تنمو بكثرة في الشرق الأوسط ويغمسوها في الدم. ومع وجود الدم على الزوفا، كان عليهم مس عتبات أبواب بيوتهم العليا والقوائم بالدم. والزوفا، رغم كونه نباتاً بسيطاً وتافهاً إلا أنَّه كان جزءاً أساسياً من الخطة الإجمالية للتحرير والخلاص. لاحظ أيضاً أنَّ الدم كان سيسيل من الزوفا على القائمتين وليس على العتبة السفلى. فالدم مُقدَّس للغاية. لذلك، يجب أن لا تدوسه أقدامنا.

تتحدث الرسالة إلى العبرانيين عن أولئك الذين داسوا دم يسوع. حيث تشير إلى إساءة استخدام دم يسوع ووضعه حيث لا ينبغي أن يكون. (عبرانيين ١٠: ٢٩).

تعتبر قصة العهد القديم عن وضع الدم على العتبة العليا والقائمتين مشابهة لقصة خلاصنا في المسيح. كتب الرسول بولس: «**إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا**» (١كورنثوس٥: ٧).

لقد ذُبح يسوع وتم سفك دمه. وفي مقارنة مع دم الحمل الموضوع في الوعاء. لن يفعل لنا دم يسوع شيئاً طالما هو في مكانه، الدم في الوعاء لم يكن يفعل أي شيء. إذن علينا نقل الدم من

الـوعاء إلى مـكان احتياجنـا الشـخصي، الـروحي أو الجسـدي أو العائـلي أو إلى مجـال العمـل. وأيـاً كانـت صلاتنـا واحتياجاتنـا، علينـا أخـذ دم يسـوع مـن الـوعاء ووضعـه على ذلـك الاحتيـاج. والـرب سـبق وقـدَّم لنـا الوسـيلة لفعـل ذلـك.

لكـن الوسـيلة بالتأكيـد، لا علاقـة لهـا بنبـات الزوفـا، بـل بشـهادتنا، فنحـن مـن خـلال شـهادتنا ننقـل الدم مـن الـوعاء إلى بـاب حياتنـا واحتياجاتنـا الشـخصية. ولأنَّ المسـيح قـد ذُبِـح وسُـفِك دمـه، صـارت الحمايـة متاحـة لنـا.

عندمـا أشـهد عمَّـا تقـوله كلمـة الله فيمـا يتعلـق بمـا يفعلـه دم يسـوع مـعي، فـكأني آخـذ الزوفـا وأغمسـها في الدم وأرشـها على نفسي. عندهـا تكـون لي حمايـة كاملـة وحقـوق قانونيـة لأنَّ دم يسـوع رُشَّ عـليّ وعلى ظـروفي. على جسـدي وبيـتي وحيـاتي وأيـاً كانـت الصـلاة الـتي احتاجهـا. عندمـا نـرش دم يسـوع على حياتنـا، يفقـد الشـيطان فرصـة إلحـاق الأذى والـضرر بنـا، أو غـزو بيوتنـا، لأنَّـه لا يمكنـه المـرور مـن خـلال الدم.

كلمة شهادتنا

الآن دعونـا ننظـر إلى مـا تقوله كلمـة الله عمـا يفعله دم يسـوع لنا. سـوف نلـقي نظـرة على بعـض البيانـات على التـوالي. وأنـا سـأوضِّح لـك

كيف يمكن أن تُطبِّقها في الصلاة مع «زوفا شهادتك الشخصية.»

قد ترغب في حفظ هذه الآيات في ذاكرتك، كي تكون قادراً على استخدامها في أي وقت.إن وقفت رأساً على عقب في غرفة مُظلمة طوال الليل، سأتذكَّر وأعلن هذه الآيات بدون أي مشكلة، فأنا أحيا بتلك الآيات المُقدسة. أُبقي زوفتي في يدي، ونادراً ما يمر يوم دون أن استخدمها.

الغفران في المسيح

رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ١: ٧، تخبرنا عن أمرين سنحصل عليهما عندما نكون في المسيح: «**الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ.**»

تذكَّر بأنَّك إن كنت خارج المسيح، فدمه سيكون بلا جدوى بالنسبة لك، ففي عيد الفصح في مصر، لم يحم الدم أولئك الذين لم يكونوا داخل المنازل. هنا نرى، أنَّه لنا ضمن علاقتنا بالمسيح الفداء وغفران الخطايا.

الفداء يعني: «أن تشتري مرة أخرى (بفدية) ما سبق وأن دفعت ثمنه» دعونا ننظر إلى آية أخرى تخبرنا ممن افتدينا: «**لِيَقُلْ مَفْدِيُّو الرَّبِّ، الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ**» (مزمور ١٠٧: ٢). الجدير

بالذكـر، أنَّ الآيـة السـابقة، هي واحـدة مـن أقـوى الآيـات الكتابيـة الـتي تُعلِّمنـا قيمـة أن نشـهد عـن عمـل الله معنـا «ليقـل مفديـو الـرب هكـذا» تعـني أن نأخـذ زوفـا شـهادتنا الشـخصية ونسـتخدمها.

أمـا فيمـا يختـص بشـأن فدائنـا. فقـد كنـا سـابقاً رهائـن في يـد العـدو. هـل تعلـم هـذا؟ أنـا ليـس لديَّ أدنى مشـكلة أن أعـرف بـأني كنـت سـابقاً رهينـة في يـد العـدو. لكـني لسـت بعـدُ في يـد العـدو، لأني قـد أُفتديـت، إلا أنّي إن أردت أن تكـون هنـاك فاعليـة للفـداء مـن خـلال دم يسـوع، إذن عـليّ أن أقـول ذلـك.

وعلى هـذا، هـذه هي شـهادتي اسـتناداً إلى أفسـس ١: ٧ «بـدم يسـوع أنـا مفـدي مـن يـد العـدو.» كذلـك تخـبرني نفـس الآيـة بـأنَّ كل خطايـاي قـد غُفـرت، لذلـك فـإنَّ شـهادتي هي التاليـة: «بـدم يسـوع غُفـرت كل خطايـاي.»

وفاء الشروط

وبعـد ذلـك. ١يوحنـا ١: ٧ «**وَلٰكِـنْ إِنْ سَـلَكْنَا فِي النُّـورِ كَمَـا هُـوَ فِي النُّـورِ، فَلَنَـا شَرِكَـةٌ بَعْضِنَـا مَـعَ بَعْـضٍ، وَدَمُ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ ابْنِـهِ يُطَهِّرُنَـا مِـنْ كُلِّ خَطِيَّـةٍ**».

كل الأفعـال الـتي وردت في الآيـة السـابقة جـاءت في صيغـة الزمـن

المضارع المستمر، الأمر الذي يشير إلى كونها عملية مستمرة. إن سلكنا في النور باستمرار، ستكون لنا شركة دائمة باستمرار وسيطهرنا الدم باستمرار. التطهير بدم يسوع ليس اختباراً وحيداً منفرداً. لكنَّه اختبار دائم ومستمر.

إن وفيت بالشروط ـ أسلك في النور في الشركة مع رفاقي المؤمنين ـ عندها ستكون شهادتي هي: دم يسوع المسيح ابن الله يُطهِّرني باستمرار من كل خطية.

يجعلني باراً

تخبرنا رومية ٥: ٩ بأننا مُبرَّرون بدمه. كلمة مبررين لا يفهمها الكثير من مؤمني هذه الأيام. كلمة بار وعادل مصطلحات تتكرر بالتبادل في العبرية واليونانية وفي العهد القديم وفي العهد الجديد، إذن أن تكون مبرراً معناه أن تكون صالحاً.

ما معنى أن تتبرر؟ هذا هو تعريفي المفضل: أن أكون صالحاً، كما لو أني لم أخطئ من ذي قبل. وعندما أُجعَل صالحاً ببر يسوع المسيح، أبدو وكأني لم أخطئ أبداً.

وفيما يلي شهادتنا التالية: بدم يسوع أنا مُبرَّر، وقد جُعِلت صالحاً، كما لو أنِّي لم أخطئ أبداً من ذي قبل.

أن تكون مُكرَّساً

تخبرنا الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ١٢، بأننا بدم يسوع نحن مُقدَّسون: «**لِذلِكَ يَسُوعُ أَيْضاً، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ**».

كلمة يُقدِّس تتشابه في شكلها مع كلمة يُبرِّر. لكي يبرر معناها لكي يجعله «صالحاً»، ومعنى يقدس أن يجعله «طاهراً أو مخصصاً». فالشخص الذي يتقدس هو شخص يتخصص لله. بعبارة أخرى، عندما فُصلت لأكون مخصصاً لله، أنا لست بعدُ في مملكة الشيطان. أنا فُصِلت عن الشيطان بدم يسوع.

أخبر الله فرعون في مصر بأنَّه سيصنع فرق فيما بين شعب مصر وبني إسرائيل. فالوباء الذي سيأتي على مصر لن يأتي على إسرائيل، مع كونهم يعيشون في أرض مصر، لأنَّه يوجد فرق بسبب الفداء وبالنسبة لنا دم يسوع هو الذي يصنع ذلك الفرق.

لم تكن إرادة الله أنَّ يقع الحكم الذي أصدره ضد الأشرار على الأبرار. فلو أنني مُخصَّص لله بدم يسوع عندها فإنَّ أحكام الله على الأشرار يجب ألا تقع أبداً علي، لأني لست في المكان الذي يقع فيه قضاء الله وحكمه.

وفيما يلي شهادتنا التالية: بدم يسوع، أنا مُكرَّس وقد جُعِلت قديساً ومُخصصاً لله.

اشتُرينا بثمن

ذروة شهادتنا، وُجدت في رسالة بولس الرسول الأولى إلى كنيسة كورنثوس ٦: ١٩ ـ ٢٠. لكن أود النظر أولاً في آيتين آخرتين، من هذا الإصحاح في كورنثوس الأولى. فيما يلي أول آية: «**وَلكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزِّنَا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ**» (الآية ١٣) ثم نقرأ الثانية: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟**» (الآية ١٥).

جسدك هو للرب، والرب هو لجسدك، فإن كنت لا تُسيء استخدام جسدك في النجاسة أو الزنا أو الشراهة أو شرب الخمر أو السجائر أو أياً من تلك الأمور الكريهة التي تُدمِّر الأنسجة والخلايا. إن كنت قد خصصت جسدك للرب، تستطيع الآن أن تقول: «جسدي هو للرب، والرب لجسدي.» عليك التأكد أولاً من أنَّ جسدك هو للرب. على ذلك أن يشمل أيضاً العضو الصغير الجامح المُسمَّى «اللسان.»

والآن نأتي إلى الذروة:

«**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ**

اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ.» (١كورنثوس ٦: ١٩ ـ ٢٠).

الرب يريدك لنفسه؛ لأنَّه دفع الثمن. دفع دمه الغالي. فإن كنت راغباً بالتمسك بحياتك يمكنك ذلك. لكن تذكَّر بأنَّك في هذه الحالة لم تُشترَ. لا يُمكنك الحصول على الاثنين معاً. إن كنت تنتمي لله أنت لا تنتمي إلى نفسك، وإن كنت تنتمي إلى نفسك أنت لا تنتمي لله.

عندما مات يسوع على الصليب دفع الثمن الكامل للفداء الكامل. هو لم يفد جزءاً منك، بل فداك كلك. وأنت إن قبلت الفداء بدمه، إذن روحك، نفسك وجسدك صاروا مِلكاً لله لأنَّ يسوع دفع الثمن بدمه ليقتنيك.

وهذه هي شهادتنا التالية: جسدي هو هيكل للروح القدس، مفديّ وطاهر ومُقدَّس بدم يسوع، لذا ليس للشيطان مكان فيّ، ولا قوة عليّ بسبب دم يسوع.

الآن يمكننا أخذ كل تلك الآيات وجمعها معاً في شهادة قوية. يمكنك أن تعتبرها «كحزام الأمان» الخاص بك! أقول لك من خبرتي الشخصية. تلك هي الطريقة الوحيدة الفعالة للتعامل مع قوة الشيطان، فإن بنيت اعترافك على إيمان صحيح. سأندهش كثيراً لو استطاع العدو الصمود أمام هذا الإعلان.

في الواقع واحدة من الخدمات الكبرى للروح القدس من خلال كلمة الله هي زعزعة الشيطان. الكثير من الناس قالوا لي بأنَّهم تمتعوا بفترات سلام أكبر من تلك التي تمتعوا بها بعد معمودية الروح القدس. وهذا ليس مثار دهشة بالنسبة لي لأنَّ الروح القدس سيفضح العدو حتى يمكنك طرده.

الآن، إذن شهادتنا التي من خلالها نعلن ونضع بها الدم على حياتنا. الشواهد ستسبق كل اعتراف.

أفسس ١: ٧ بدم يسوع أنا مفدي من يد العدو.

أفسس ١: ٧ بدم يسوع كل خطاياي غُفرت.

١يوحنا ١: ٧ دم يسوع المسيح، ابن الله، يطهرني باستمرار من كل خطية.

رومية ٥: ٩ بدم يسوع أنا مُبرَّر وقد أصبحت صالحاً، كما لو أني لم ارتكب أي خطية.

عبرانيين ١٣: ١٢ بدم يسوع أنا مُقدَّس، طُهرت وخصصت لله.

١كورنثوس ٦: ١٩ ـ ٢٠ جسدي هيكل للروح القدس. مفدي، طاهر، مقدس بدم يسوع. بالتالي لا مكان للشيطان فيَّ، ولا قوة عليّ، بدم يسوع.

إن كنت تثق حقاً بتلك الكلمات. الأمر التالي الذي عليك فعله هو أن تسبح بحمد الله لأجل ذلك، إليك كلمات تسبيح يمكنك استخدامها:

أشكرك يا الله، بسبب دم يسوع الثمين. أشكرك على دم المسيح الفادي. أشكرك على التبرير والتقديس وعلى دم حمل الله الثمين. مبارك اسم الرب. أحمدك يا يسوع لأنك دفعت ثمن فدائي. فقد سفكت دمك الغالي على الصليب. أنت الحمل الذي ذُبح منذ تأسيس العالم. والآن، يا رب قد أخذت الدم من الوعاء ونقلته ووضعته على احتياجاتي الشخصية بزوفا شهادتي. آمين.

ثلاثة شهود

دعني أوجِّه انتباهك إلى جزء آخر من الكتاب المقدس له علاقة بتلك النوعية من الصلاة. وهو يتحدث عن يسوع، تقول كلمة الله فيه:

«هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ.. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ.» (١يوحنا ٥: ٦، ٨).

ذلك المقطع يتحدث عن ثلاثة شهود. شاهدان اثنان كانا

كافيين في أيام الرسول يوحنا. الشاهد الثالث هو تأكيد أقوى. الشهود الثلاث هم الماء، الدم والروح القدس.

أتى يسوع بالماء والدم. الماء هنا هو التطهير بالكلمة. يسوع أخبر أتباعه: «**أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ**» (يوحنا ١٥: ٣).

بعدما سفك دمه، أصبح هدف المسيح الأسمى هو تطهير عروسه وتنقيتها. يخبرنا الرسول بولس في رسالته إلى كنيسة أفسس ٥: ٢٥ ـ ٢٧ بأنَّ المسيح افتدى الكنيسة بدمه كي يُطهرها ويُنقِّيها بغسل الماء بالكلمة، وقد جعل عروسه مقبولة بتلك الطريقة.

الذي يشهد هو الروح القدس. الروح القدس يشهد لأنَّ الروح هو الحق. لذلك فإن الروح، ماء الكلمة والدم المسفوك على الصليب يتفق جميعهم على أمر واحد.

عندما نصل إلى تلك المرحلة من الاتفاق الإلهي فيما بين أولئك الشهود الثلاثة في حياتنا. إذن فقد هزمنا الشيطان. الشهادة التي أعلمها لكم هي صحيحة، لأنَّها تستخدم الكلمة كي تشهد للدم، وعندما يشهد الروح يحدث التأثير الحقيقي.

بعبارة أخرى، لا يوجد شيء في الحياة المسيحية تُحدِّده مجموعة من القواعد. فالشفاء لا تقنية مُعيَّنة له. والتحرير من الأرواح الشريرة لا تقنية له.

أي شخص يحاول تحجيم تلك الأمور ليختصرها في مجموعة من القواعد يفقد الغاية. الغرض من كل ذلك هو: أنَّه عندما نستخدم ماء الكلمة. وعندما نستخدم الدم في شهادتنا، وعندما يشهد الروح القدس، يسقط سقف السماء وتأتي السماء على الأرض.

ذلك هو المكان الذي يجب أن نأتي إليه إن أردنا اختبار نتائج الصلاة التي نحتاج إليها أنت وأنا.

انظر مرة أخرى إلى الشهادة، لكن دون شواهد هذه المرة، مع صلاة الأمر التي تنتهي بها، ودع الروح القدس يحمل الشهادة:

بدم يسوع. أنا مفدي من يد الشيطان. وبدم يسوع كل خطاياي غفرت. بدم يسوع المسيح ابن الله أتطهر باستمرار من كل خطية. بدم يسوع أنا مُبرَّر وقد صرت صالحاً كما لو أني لم أرتكب أي خطية من قبل. بدم يسوع أنا قُدِّست. وقد أصبحت طاهراً، مخصصاً لله. جسدي هو هيكل الروح القدس، مفدي، نقي، مقدس بدم يسوع. وبالتالي ليس للشيطان مكان فيَّ، ولا قوة عليَّ. بدم يسوع أنا أطرده، أحرر نفسي منه وآمره أن يتركني باسم يسوع. آمين.

الفصل الثامن

الصـــوم

هو استجابتنا لمقاصد الله

«قَدِّسُوا صَوْماً نَادُوا بِاعْتِكَافٍ..
وَاصْرُخُوا إِلَى الرَّبِّ» (يوئيل ١: ١٤)

تعلَّمنا عبر هذا الكتاب أنَّ الله يريد أن يجيب صلواتنا. فطالما نحن نسأل في إطار إرادة الله ونلبِّي الشروط المختلفة، صلواتنا ستستجاب. كذلك صرنا مدركين بأنَّ العدو يحاول عرقلتنا، وعلينا مسئولية الاستمرار في الصلاة حتى تأتي الاستجابة.

افترض مثلاً أنَّ الله قد أعلن لك بأنَّ إرادته هي أن يشفيك. فإن كنت قد أُعطيت وعداً بالشفاء، فهذا ليس بالوقت المناسب للاسترخاء والقول: «أنا تارك الأمر لله. إن كانت إرادته فهو سيفعلها على أي حال.» قولك ذلك لا يتماشى مع فكر الله. الرد المناسب هو: «يا الله، لقد وعدت. أشكرك، وسأطلبك بكل قلبي لأجل اتمام ما وعدت به».

تلك هي الصلاة التي يريد منَّا الله أن نُصليها عندما يتحرك لإتمام وعود نعمته بالنيابة عن شعبه. هو يريدنا أن نسعى إليه حتى عندما يخبرنا بما يعتزم القيام به، وهذا صحيح ليس فقط بالنسبة للطلبات الفردية، ولكن أيضاً للوعود المتعلقة بالأمم والعالم.

في هذا الفصل ننظر إلى وعد الله المؤثر على المؤمنين، مع التركيز بصفة خاصة على: ما يريده الله لشعبه في هذه الأيام الأخيرة؟ وكيف يجب أن تكون استجابتنا؟ الكتاب المقدس يجيب على كلا السؤالين.

رد فعل مناسب

دعونا نبدأ بالآيات النبوية الخاصة بإسرائيل كي تساعدنا على فهم موضوع رد الفعل المناسب لأهداف الله المعلنة. النبوءة في حزقيال تتعلق باسترداد إسرائيل، ولكن ذلك يمكن أن يطبق أيضًا على مقاصد الله من نحو الكنيسة.

في الواقع، أمور كثيرة متعلقة باسترداد إسرائيل ـ شجرة التين ـ هي نماذج وأمثلة للاسترداد الروحي في الكنيسة «الكرمة».

الجزء الأخير من حزقيال ٣٦ هو وعد من الله باستعادة شعب إسرائيل واستردادهم لأرضهم وميراثهم. ربما أكبر دليل على أنَّ الكتاب المقدس معاصر للحدث ويمكن الوثوق به. هو

حقيقة إعادة الله لشعب إسرائيل إلى أرضه، فإن كانت لا توجد أي استعادة لإسرائيل، فسيكون علينا أخذ كتبنا المقدسة وطرحها بعيداً كما لو كانت بلا قيمة، لأنَّ الكتاب المقدس كله يتحدث عن تلك الحقيقة.

بدءاً من الآية ٢٤ وحتى الآية ٣٠. نجد بأنَّ الله يكرر قوله أكثر من اثنتي عشر مرة في سبع آيات بأنَّه سيفعل أموراً معينة لبيت إسرائيل لأجل اسمه القدوس، (أنظر الآية ٢٢). بعبارة أخرى، تدخّل الله ليس بسبب مزايا إسرائيل، لكن أمانته تجاه مواعيده والحرص على مجد اسمه هما ما يحركانه ليتدخل بتلك الطريقة. انظر إلى أول آيتين فقط من هذا الجزء:

«وَآخُذُكُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ. وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِراً فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ.» (حزقيال ٣٦: ٢٤ ـ ٢٥).

يتحدث الله هنا عن أمور معينة سيفعلها، أربع مرات يقول: «آخذكم.. أجمعكم.. آتي بكم.. أرش عليكم» ثم انظر إلى كلماته في ختام تلك النبوة العظيمة: **«وهكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: بَعْدَ هذِهِ أُطْلَبُ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لأَفْعَلَ لَهُمْ. أُكَثِّرُهُمْ كَغَنَمِ أُنَاسٍ.»** (الآية ٣٧).

الكلمة العبرية التي تُرجمت «أُطلَب» تعني «أَطلُب الله بكل جدية»، فبرغم أنَّ الله قد أعلن ما سيفعله، لكنَه لا يزال راغباً بأنْ يسأله شعبه وأن يُطلَب منه بكل جدية فعل ذلك الأمر.

أرى في الآية السابقة، مبدأً في علاقة الله وتعاملاته مع شعبه المُصلِّي: «إنَّ هدف الله المُعَدْ مُسبقاً يحثُّ استجابة الإنسان الحر، وفقًا لمعرفة الله المُسبقة».

في الحقيقة، هو يقول: «عندما تروني أتدخل بالنيابة عنكم بهذه الطريقة، عندما ترون وعودي تقترب من التحقق، أتوقع استجابتكم ورد فعلكم، بإرادة حرة منكم، أتوقع أن تلجأوا إليّ بكل اتضاع، وتطلبونني بجديّة عبر صلواتكم، كي أتمم ما وعدتكم به، وما رأيتموه يحدث بالفعل».

بعبارة أخرى، عندما يتحرك الله بنعمته العظيمة نيابةً عن شعبه، ويتمم نبوءاته وإعلانات كلمته وعندما يرى شعب الله تلك المواعيد تتحقق، عندها لن نجلس ونقول: «أليس ذلك رائعاً! انظروا ما يفعله الله!» فهذا ليس رد الفعل المناسب.

رد الفعل المناسب أن نقول: «الله يتحرك بالنيابة عنَّا، دعونا نطلبه بكل قلوبنا كي يتمم كلمته الرائعة التي وعدنا بها».

وكما تعلَّمنا في الفصل السادس سيأتي وقت للرقص، عندما

ينتهي الصراع. ذلك الوقت هو وقت جمع الغنائم. لكن حتى يحين ذلك الوقت، على معرفتنا بإرادة الله أن تُحفِّزنا نحو قياس جديد من الجديِّة الروحية.

قصد الله لكنيسته

والآن، دعونا نطرح سؤالاً هاماً: ما هو قصد الله لنا، نحن جسد يسوع المسيح؟ ما الذي كشف الله عنه وأعلن بأنه سيفعله؟ ما الذي نراه يفعله في هذا الوقت؟

آيتان تقدمان لنا الإجابة عن تلك الأسئلة، الأولى نجدها في أعمال الرسل ٢: ١٧، وهي تقدم لنا إعلاناً إلهياً عمَّا سيفعله الله لشعبه في الأيام الأخيرة. وهي تقول: «**وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤىً وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً**».

شكراً لله أنَّه لم يقل: «أني سأسكب روحي لو اتحدت الكنائس» أو «لو اتفق اللاهوتيون»، أو «لو سمح الأساقفة» لأنَّ ذلك لن يحدث أبداً.

فالله يقول: «بغض النظر عما يحدث، سأفعل هذا، تلك هي نعمتي، ذلك هو تدخلي المُعد مسبقاً نيابة عن شعبي. سأسكب روحي على كل بشر. سيتنبأ بنوكم وبناتكم. سيرى شبابكم رؤى. وسيحلم شيوخكم أحلاماً».

عندما اقتبس بطرس تلك الآية يوم الخمسين، ربطها مباشرةً بنبوة سفر يوئيل التي تتناول استرداد شعب الله في الأيام الأخيرة. وأعتقد بأننا لو نظرنا إلى يوئيل ٢: ٢٥ سنجد الكلمة الأساسية التي تصف ما يفعله الله في سكبه للروح القدس: «**وَأُعَوِّضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي أَكَلَهَا الْجَرَادُ، الْغَوْغَاءُ وَالطَّيَّارُ وَالْقَمَصُ، جَيْشِي الْعَظِيمُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ عَلَيْكُمْ.**»

والكلمة المفتاحية هنا هي الاسترداد؛ استرداد إسرائيل كأمة واسترداد الكنيسة روحياً. هدف الله في هذا الزمان كما هو معلن في الكتاب المقدس هو استرداد شعبه من خلال سكب الروح القدس. سفر الأعمال ٢: ١٧، يقول: «**أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي**» كذلك يوئيل ٢: ٢٥ يقول: «**وأُعَوِضُ**».

لقد رأينا ذلك يحدث منذ عقود في كل أرجاء العالم. ليس بسبب وجود وعاظ رائعين أو معلمين متميزين للكتاب المقدس رأينا كل تلك النتائج، فلا يمكن لإنسان أن يكون وراء ذلك، إنَّه إخلاص الله لكلمته، أنَّه سيسكب روحه على كل بشر. فكل قطاع من الجنس البشري دونما استثناء، سيختبر ذلك الانسكاب الخاص بالأيام الأخيرة للروح القدس.

قال الله لإسرائيل: «سآخذك من الوثنية، سأضعك في أرضك، سأرش عليك مياه طاهرة، سأطهرك من كل خطاياك ومن كل

أصنامك ومن أقذارك.» الله يقول للكنيسة: «سأسكب روحي على كل جزء في الكنيسة، وستأتيكم زيارة هائلة فوق طبيعية.»

نرى ذلك يتحقق، وهنا يظهر السؤال التالي: ما هو رد فعلنا للتحرك العظيم الذي من الله؟

نتجه إليه بكل قلوبنا

دعونا ننظر مرة أخرى إلى سفر يوئيل. الخطوط العريضة لذلك السفر النبوي القصير بسيطة: الخراب، التعويض، القضاء. وهنا يذكر الله ما يريده من شعبه كي يتحرر من الخراب ويدخل في زمن التعويض. يقول الرب: «**قَدِّسُوا صَوْماً. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اجْمَعُوا الشُّيُوخَ، جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ وَاصْرُخُوا إِلَى الرَّبِّ.**» (يوئيل ١: ١٤).

عبارة اصرخوا إلى الرب، تشير إلى صلاة شفاعية يائسة. اجمعوا شعب الله إلى بيت الله واصرخوا إلى الرب. المزيد من الصوم مع الصلاة. ليس على المستوى الفردي، ولكن علناً، وكجماعة.

يكرر يوئيل ٢: ١٢ الأمر مرة أخرى: «**الآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ.**» ثم في الآية ١٥ «**اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. قَدِّسُوا صَوْماً. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اِجْمَعُوا**

الشَّعْبَ. قَدِّسُوا الْجَمَاعَةَ. احْشُدُوا الشُّيُوخَ. اجْمَعُوا الأَطْفَالَ وَرَاضِعِي الثُّدِيِّ. لِيَخْرُجِ الْعَرِيسُ مِنْ مِخْدَعِهِ وَالْعَرُوسُ مِنْ حَجَلَتِهَا. لِيَبْكِ الْكَهَنَةُ خُدَّامُ الرَّبِّ بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ» (الآيات ١٥ ـ ١٧).

تشير عبارة اضربوا بالبوق إلى كونه إعلاناً عاماً، فالبوق دائماً علامة تحذير ودعوة كي يجتمع شعب الله معاً، ونحن جميعاً مدعوون، لاحظ التأكيد بصفة خاصة على القادة «الشيوخ والخدام والكهنة.»

في المجالات التي سبق ذكرها «المناصب القيادية في الكنيسة» على كل واحد يريد القيادة فيها أن يؤدي دوره بأفضل ما يمكن. قال لي واحد من القادة الروحيين الذين أعرفهم: «أنا أهرول وأهرول لأواكب سرعة شعبي الذي من المفترض أني أقوده».

أود أن أتحدى كل قائد، إن كنت قائداً، فمن الأفضل لك أن تقود. والقيادة تعني أن «تتقدم إلى الأمام»، وإلا فسينطلق الأشخاص العاديون المتلهفون قدماً، وسيسبقون قيادتهم الرسمية. وعندما تأتي تلك الدعوة الخاصة بالصيام من كلمة الله، على الكهنة والخدام والقادة الالتزام بأخذ زمام المبادرة وإظهار القيادة الحقيقية.

يتحدث يوئيل ٢: ٢٨ عن وعد الله بالتعويض ـ الاسترداد ـ **«وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ»** يستخدم يوئيل

تعبير «بعد ذلك» بينما يستخدم بطرس الرسول تعبير «ويكون في الأيام الأخيرة» والأمر لا مشكلة فيه. فالروح القدس هو من أعطاه تلك الكلمات. وهنا أود أن أخبرك بأنَّ كلمات بطرس «ويكون في الأيام الأخيرة» لا تلغي كلمات يوئيل «ويكون بعد ذلك».

يُستخدم تعبير «بعد ذلك» والذي يشبه في معناه تعبير «وبالتالي» كي يدعونا لإلقاء نظرة ثانية. في أي وقت نفكر فيه في تعبير «بعد ذلك» علينا أن نسأل: «بعد ماذا؟» والإجابة هي: بعدما نفعل ما يخبرنا الله أن نفعله. ما الذي يخبرنا الله أن نفعله؟ نُكرِّس صوماً. ندعو للاجتماع معاً. نلجأ إليه بكل قلوبنا بصوم وبكاء ونواح. وبعد ذلك يقول الله أنه سيسكب روحه على كل جسد.

كل ما رأيناه هنا من سكب لروح الله هو مجرد قطرات ندى بسيطة مقارنةً بما أعلن الله بأن يفعله. وقد رأيناه يتحرك، ونعرف بأنَّ هذا هو الوقت. والآن، الأمر متروك لنا، نتجاوب، نتحرك، نوحِّد أنفسنا مع ما سيفعله حتى تتحقق أهدافه.

كيف نتحرك؟ كنت قد أشرت إليكم، بأنَّ الله يدعو شعبه ويؤكِّد من جديد على الصلاة والصوم، وقد تناولنا موضوع الصوم في عدة أماكن في هذا الكتاب. نحن نعلم بأنَّ الصوم معناه الامتناع عمداً عن الطعام لأجل أغراض روحية. الصوم

هو واحد من الأدوات اللازمة لتسديد احتياج شعب الله المؤمن، وهو جزء من انضباطنا الروحي، الصوم ليس معلناً في إرادة الله لأجل كل مؤمن وحسب، ولكنَّه بصفة خاصة إرادة الله لنا في وقت انسكاب روح الله.

والآن دعونا نلقي نظرة على موضوع الصوم وعلاقته بالتعويض.

نوعان من الصوم

للصوم علاقة خاصة بعمل التعويض «الاسترداد». أكثر جزء في العهد القديم اهتم بموضوع الصوم هو الإصحاح ٥٨ من سفر إشعياء، وقد حدَّد نوعين من الصوم، الأول لا يُحرِّك ذراع الله والثاني يُحرِّكه.

الآيات من ٣ ـ ٥ تصف الصوم غير المقبول بالنسبة لله. وسبب ذلك، مواقف الشعب واسلوبهم الخاطئ تجاه بعضهم البعض، رغم اشتراكهم في الصيام . فهم مستاؤون، جشعون، طمّاعون، شهوانيون، ناقدون، ينتقدون الآخرين بشدة. يقول الله إن صمنا مع ذلك الإسلوب من الحياة وتلك الروح، علينا عدم توقُّع أن يستمع لنا الله أو يستجيب لصلواتنا.

تضع الآيات من ٦ ـ ١٢ الخطوط العريضة للصوم المقبول من

الله، ونحن إذ نتأمل في كل آية لفترة وجيزة، يمكننا أن نلاحظ عدد الوعود التي تصاحب ذلك النوع من الصوم المقبول من الله.

أنا لا أعرف جزءاً آخر في الكتاب المقدس يحوي قائمة مختصرة فيها كل تلك الوعود الهائلة مثل التي توجد في الآية السادسة،حيث نقرأ: «**أَلَيْسَ هذَا صَوْماً أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَاراً، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ**».

لاحظ أنَّ الدافع للصوم عليه أن يكون دافعاً سليماً، أما فيما يتعلق بحل قيود الشر فسأخبرك بأنَّه في خدمة التحرير، هناك أناس لن يتحرروا إلى أن يرغب شعب الله ـ أولاً ـ في دفع الثمن من الصلاة والصوم.

ثم في الآية ٧. تقول كلمة الرب: «**أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَاناً أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ**».

يجب أن يكون الصوم مصحوباً باتجاه حقيقي لممارسة أعمال الخير مع من هم في أمس الحاجة إليها. بعض المُبشرين، هم مُبشِّرون للدرجة التي نسوا معها أنَّ الإنجيل يتضمن أن تحب قريبك كنفسك، ذلك نموذج عملي للغاية يُعبِّر عن المحبة التي يطلبها الله. يقول الله، إن كانت دوافعنا سليمة، واتجاهات قلبنا

وعلاقاتنا سليمة، عندها سيخبرنا عن الصوم الذي يختاره وعما سيفعله لنا.

تقول الآية ٨: «**حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعاً، وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ**».

الوعود المذكورة في تلك الآية قريبة من الوعد المذكور في ملاخي ٤: ٢ «**وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ، وَالشِّفَاءُ...**». ذلك الوعد له علاقة بنفس الفترة الزمنية «الأيام الأخيرة». بالنسبة لنا نحن الذين نخاف اسم الله، شمس البر تشرق الآن والشفاء في أجنحتها.

جوهر وعد الله لنا في إشعياء ٥٨: ٨ هو النور، البر والشفاء. وقد أتى يسوع، شمس البر، ليأتي بالبر إلى نفوسنا ويأتي بالشفاء إلى أجسادنا. وعدنا الله، ما أن نبدأ نصوم ونطلبه بطريقة صحيحة وبدوافع حقيقية، حتى يأتي النور، البر والشفاء.

ثم نواصل حديثنا في الآية ٩: «**حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَغِيثُ فَيَقُولُ: هأَنَذَا**». الله سيكون مباشرة إلى جانبك حيث أنت جاثٍ تصلي إليه، كي يجيب صلاتك، وتكون إجابته في التو تحت تصرُّفك.

بعد ذلك، وفي النصف الثاني من الآية ٩. يُحذِّرنا مرة أخرى

من اتجاه القلب الخاطئ الذي يمكن أن يفسد الأمر. فيقول: «**إِنْ نَزَعْتَ مِنْ وَسَطِكَ النِّيرَ وَالإِيمَاءَ بِالأُصْبُعِ وَكَلاَمَ الإِثْمِ**».

وعلى ذلك، يمكننا تلخيص تلك العبارات في ثلاث جمل. النير، هو التدين، الإيماء بالإصبع هو انتقاد الآخرين، أما كلام الإثم فهو النفاق.

الآية ١٠ تقول: «**وَأَنْفَقْتَ نَفْسَكَ لِلْجَائِعِ، وَأَشْبَعْتَ النَّفْسَ الذَّلِيلَةَ، يُشْرِقُ فِي الظُّلْمَةِ نُورُكَ، وَيَكُونُ ظَلاَمُكَ الدَّامِسُ مِثْلَ الظُّهْرِ**» عندما نرى الاحتياج لأعمال المحبة العمليَّة، سيأخذ النور مكانه بدل الظلام.

الآية ١١: «**وَيَقُودُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَيُشْبِعُ فِي الْجُدُوبِ نَفْسَكَ، وَيُنَشِّطُ عِظَامَكَ فَتَصِيرُ كَجَنَّةٍ رَيَّا وَكَنَبْعِ مِيَاهٍ لاَ تَنْقَطِعُ مِيَاهُهُ.**»

كلما قرأت تلك الآية، كنت أرغب في معرفة الكيفية التي سأحصل فيها على ما وُعدتُ به. شيء في داخلي كان يقول: «يا رب أظهر لي الطريق إلى ذلك الأمر.»

الطريق إلى ذلك الأمر مُعلَن في الآية ٦ «أَلَيْسَ هذَا صَوْماً أَخْتَارُهُ؟» عندما نصوم بتلك الطريقة يمكننا توقع الحصول على إرشاد وتوجيه وتأكيد واضح وإيجابي لحضور الله وقيادته لنا في كل موقف. لا يهم مدى الجفاف المحيط بك، لأنَّه سيكون لديك في داخلك نبع مياه.

لبعض من الوقت، عشت في أماكن جافة. وكان سهلاً أن ألاحظ الناس الذين يقومون بري حدائقهم، من أولئك الذين لا يفعلون. الفرق هائل، وهكذا حال الذين يوفون شروط الله، حتى وإن كان كل المحيط بهم جافاً وذابلاً وعطشاً، سيكونوا هم كحديقة مروية.

ثم نأتي إلى الوعد الذي يُتوِّج وعود الله. الآية ١٢ هي وعد بالتعويض: «**وَمِنْكَ تُبْنَى الْخِرَبُ الْقَدِيمَةُ**» هل تعلم بأنَّ هناك الكثير من الأماكن الخربة في الكنيسة وهي محتاجة للبناء؟ «**تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ**».

لقد قمت بعمل دراسة سريعة على الأشخاص الذين حرَّكوا بالفعل الله والإنسان في تاريخ الكنيسة. أولئك وضعوا الأساس لأجيال عديدة، بسبب خدمتهم التي استمرت حتى بعد وفاتهم. لو نظرت بتمعُّن إلى المبشرين العظماء في العصر الحديث أمثال جون نوكس، جون كالفن، مارتن لوثر، جون وسيلي، تشارلز فيني، كل واحد فيهم ـ حسب شهادته عن نفسه ـ كان يمارس الصوم. إن كنت راغباً في وضع حجر الأساس لعديد من الأجيال، ذلك ما عليك أن تجوز فيه.

والآن نصل إلى آخر وعد في الآية ١٢: «**فَيُسَمُّونَكَ: مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى**». هناك الكثير، الكثير من الثغرات في

ميراث شعب الله وهي محتاجة إلى بناء. لنتذكر بأنَّ الله قال في حزقيال الإصحاح ٢٢ «**وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلاً يَبْنِي جِدَاراً وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الأَرْضِ لِكَيْلاَ أَخْرِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ**» (الآية ٣٠). صلاة الشفاعة مع الصوم تبني جداراً «سوراً» وتُوقف صاحبها في الثغر. الأمر الذي يجعلنا مُرممين للثغر.

هناك نموذج عظيم للتعويض «الاسترداد» مسجل في تاريخ العهد القديم: هو رجوع شعب الله من السبي في بابل إلى أرضهم وإعادة بناء هيكل الله في أورشليم، لقد رأينا ذلك وارتباطه بحياة دانيال، دعونا ننظر في حياة رجلين وامرأة قدَّموا مثالاً على ذلك الأمر، وحسب ترتيبهم الزمني هم عَزرا، ونحميا وأستير، إذ مارس كل منهم الصوم.

عَـــزرا

عندما نتجه إلى سفر عَزرا، نعود إلى الوراء في كتابنا المقدس، لكن إلى الأمام فيما يتعلق بالزمن. كان عزرا يقود فريق المسبيين العائدين من بابل إلى مدينة أورشليم. كانوا قد وصلوا إلى النقطة التي كان عليهم فيها القيام برحلة لعدة شهور عبر دولة كانت موبوءة بقطَّاع الطرق والقبائل المعادية. وقد أخذوا معهم زوجاتهم، أولادهم وما كان أكثر أهمية بالنسبة لليهود التقليديين؛ هو كل الأواني المقدسة للهيكل التي تَمَّت سرقتها وأخذها إلى بابل.

نتيجة واحدة تتعلق بشهادتك أمام الناس هي أن هذا سيلزمك أن تحيا وترقى إلى مستوى تلك الشهادة، وهذا أحد الأسباب المنطقية للإدلاء بالشهادة. كان عزرا قد قدَّم شهادة جريئة لملك فارس: «إلهنا يبحث عن عابديه، وهو يُضاهي أي موقف، أي خطر، أي أمور طارئة». والآن وبعد أن كانوا على وشك البدء بتلك الرحلة الخطرة، فكَّر عزرا، "لا يُمكنني العودة مرة أخرى إلى الملك لأخبره بأننا خائفون والطلب منه إرسال الجنود والفرسان لمرافقتنا، فذلك من شأنه أن يفسد شهادتي، فماذا نفعل؟"

واجه عزرا ضرورة الإختيار بين طريقين للتعامل مع هذا الموقف: الأول جسدي والثاني روحي، الأسلوب الجسدي يعتمد على الجنود والفرسان، لكنَّه استبعد القيام بذلك الاختيار. وبالتالي لم يبق له سوى بديل واحد وهو البديل الروحي: ما الشكل الذي اتخذه الحل الروحي؟ الصلاة والصوم.

«وَنَادَيْتُ هُنَاكَ بِصَوْمٍ عَلَى نَهْرِ أَهْوَا لِكَيْ نَتَذَلَّلَ أَمَامَ إِلهِنَا لِنَطْلُبَ مِنْهُ طَرِيقاً مُسْتَقِيمَةً لَنَا وَلأَطْفَالِنَا وَلِكُلِّ مَالِنَا. أَنِّي خَجِلْتُ مِنْ أَنْ أَطْلُبَ مِنَ الْمَلِكِ جَيْشاً وَفُرْسَاناً لِيُنْجِدُونَا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الطَّرِيقِ، لأَنَّنَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ قَائِلِينَ: إِنَّ يَدَ إِلهِنَا عَلَى كُلِّ طَالِبِيهِ لِلْخَيْرِ، وَصَوْلَتَهُ وَغَضَبَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتْرُكُهُ. فَصُمْنَا وَطَلَبْنَا ذلِكَ مِنْ إِلهِنَا فَاسْتَجَابَ لَنَا.» (عزرا ٨: ٢١ ـ ٢٣).

سمع الله صلاتهم. فقوة الصلاة والصوم تُقيِّد كل سارق، كل قاطع طريق، كل قبيلة معادية، كل أنواع الوباء والأمراض التي قد تواجههم في الطريق. وهم وصلوا بسلام وأمان دون أن يفقدوا شخصاً واحداً من فريقهم، كذلك حافظوا على أوعية الهيكل الجميلة.

ذلك واحد من أعظم الدروس في الكتاب المقدس. إذا نلت النصرة في المجال الروحي، ستنال النصرة في العالم الحاضر أيضاً. لأجل ذلك السبب الكتاب المقدس هو كتاب حياتي له أثر كبير على حياتنا اليومية. الجميع يسعى للحصول على إجابات للمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. لو استطاعت أي أمَّة نيْل النصرة في العالم الروحي بالصلاة والصوم، سيتبع ذلك نصْر في كل المجالات الإنسانية. اكسب الحرب في المجال الروحي على العاصمة واشنطن على سبيل المثال. ثم عد ثانيةً وراقب المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهي تنتهي تباعاً.

نحميا

الرجل التالي في عملية التعويض «الاسترداد» هو نحميا، الذي سُمِّي باسمه أحد أسفار الكتاب المقدس. نحميا سمع من بعض إخوته: «**إِنَّ الْبَاقِينَ الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّبْيِ هُنَاكَ فِي الْبِلاَدِ، هُمْ فِي شَرّ عَظِيمٍ وَعَارٍ. وَسُورُ أُورُشَلِيمَ مُنْهَدِمٌ، وَأَبْوَابُهَا مَحْرُوقَةٌ بِالنَّارِ.**» (نحميا ١: ٣).

استجابة نحميا نجدها في الآية التالية: «**فَلَمَّا سَمِعْتُ هذَا الْكَلاَمَ جَلَسْتُ وَبَكَيْتُ وَنُحْتُ أَيَّاماً، وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِلهِ السَّمَاءِ**» (الآية ٤).

وكان نحميا قد تعلَّم السر. كان قد أُغلِق الطريق، والموقف كان ميئوساً منه. لكن لمَّا صام وصلَّى فتح الله الطريق. لم يفتح الله الطريق لنحميا فحسب، بل ومنحه سلطان الملك الكامل وتدعيمه لإعادة بناء أورشليم. جاء كل ذلك من خلال الصلاة والصوم.

أستير

انتقل الآن إلى الإصحاح الرابع من سفر أستير. تلك كانت أعظم أزمة واجهت اليهود في كل تاريخهم حتى الوقت الحالي، أعظم حتى من أزمة أدولف هتلر. فهتلر كان قد أوقع ثلث اليهود فقط تحت رحمته، في حين خضعت كل الأمة اليهودية لسلطان الإمبراطور الفارسي.

استطاع الرجال الأشرار تحت قيادة هامان، الذي كان يُحرضه الشيطان ضد اليهود وضد رجال المملكة، الوصول إلى الملك والحصول منه على مرسوم يقضي بموجبه على إبادة كل اليهود في كل مدن مملكة فارس في يوم مُحدَّد.

يُشير سفر أستير إلى ظهور عيد جديد يحتفل به اليهود يُدعى عيد البوريم، وهي كلمة عبرية تعني «الكثيرين» وقد سُمي العيد بذلك الاسم لأنَّ هامان كان قد صلب الكثيرين طوال عام كامل حتى يجد اليوم المناسب الذي سيقوم فيه بإبادة جميع اليهود، والحقيقة في كونه تخلص من كثيرين تشير إلى أنَّه كان يتعامل مع الأمر على أنَّه أمر روحي. فقد كان يسعى للوصول إلى توجيه خارق. كان لديه حكماء، و سحرة ينصحوه. ذلك في العادة هو الأسلوب المُتَّبَع من قبل الفجار عندما يدركون بأنَّهم في حاجة إلى ما هو أكثر من الحكمة الطبيعية. فيلجأون إلى القوة الشيطانية الخارقة للطبيعة كي يستشيروها.

ذلك كان صراعاً روحياً بين قوى النور وقوى الظلام، بين قوة الروح القدس وقوة الشيطان. وكان لكل منهما وكلاء ومُمثلين في المكان المناسب. الاستجابة كانت بقوة خارقة للطبيعة وهي ما سعى إليه هامان عبر طلبه المساعدة من الشيطان. أستير كذلك سعت إلى قوة خارقة للطبيعة بطلب المساعدة من الله. عند سماعها بخبر مرسوم الإبادة، قالت أستير لمردخاي: «**اذْهَبِ اجْمَعْ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلاَ تَأْكُلُوا وَلاَ تَشْرَبُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لَيْلاً وَنَهَاراً. وَأَنَا أَيْضاً وَجَوَارِيَّ نَصُومُ كَذلِكَ. وَهكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ خِلاَفَ السُّنَّةِ. فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ**» (أستير ٤: ١٦).

في اليوم الرابع ارتدت أستير ملابسها الملكية وذهبت إلى قاعة الملك. ووجدت نعمة في عينيه، فمد لها الصولجان الذهبي وقال: «ماذا تريدين أيتها الملكة أستير؟»

تحولت إبادة شعب الله التي سبق التخطيط لها، إلى أعظم وأمجد نجاح في تاريخ الإمبراطورية الفارسية. أُنقِذ شعب إسرائيل، وشُنق هامان. ما الذي غيَّر الوضع برُمَّته عسكرياً وسياسياً؟ صلاة وصوم أستير وجواريها واليهود.

أربعة مبادئ للصوم

كلمة الله تُظهر الكثير من المبادئ الأساسية المتعلقة بالصوم. فيما يلي أربعة منها: إنكار الذات، اتضاع الذات، الأولويات الصحيحة والاعتماد على الله. دعونا نبحث في كل منها باختصار

إنكار الذات

قال يسوع في متى ١٦: ٢٤ «**حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي»** يُعَدُ الصوم إنكاراً لذاتك القديمة المُتمرِّدة، أن تنكر تعني بكلمة واحدة بسيطة أن تقول «لا». فمعدتك تقول: «أريد» وأنت تقول لمعدتك: «لا، ليس من حقك أن تُملي عليّ ما تريدين».

بولس الرسول في ١ كورنثوس ٩: ٢٧، يقول: «**بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً**»، قال: إن أولئك الذين يجاهدون لتحقيق مكاسب في المسابقات الرياضية يتسمون بالاعتدال وضبط النفس في كل شيء، (الآية ٢٥). فكم بالحري نحن، من علينا أن نسعى للحصول على مكاسب في المسابقات الروحية؟ الرياضي المتمرس يهتم بما يأكل وبمقدار النوم الذي يحصل عليه، وهو يراقب حتى مواقفه النفسية، لأنَّها تؤثر على نجاحه، فكم بالحري نحن المؤمنون، نحتاج أن نكون متأكدين من أنَّ أجسادنا هي تحت السيطرة.

منذ عدة سنوات أخبرني الله: لو أردت التقدم للأمام، هناك شرطان. الأول، كل تقدم يحدث هو بالإيمان. إذا كنت لا ترغب في المضي قدماً بالإيمان، لا يمكنك التقدُّم نحو الأمام. الشرط الثاني، لو كنت راغباً في تتميم خدمتك التي أعددتُها لك. عليك أن تهتم بجسدك ليكون قوياً وصحيحاً.

بالفعل، الله تحدث إليَّ بتلك الطريقة تحديداً. صدقوني، في السنوات التي انقضت بعد ذلك الحين، رأيت أني فعلاً في حاجة إلى جسد قوي وسليم. أخذت أفعل كل ما بوسعي كي أحافظ على نفسي روحاً وذهناً وجسداً. لأنَّ ما يهمني أكثر من أي أمر آخر هو أن أتمِّم دعوة الله في حياتي.

الاتضـــــاع

الصـوم وسـيلة لإتضـاع النفـس، وقـد تحدثنـا عـن الاتضـاع مـن وجهـة نظـر ٢أخبـار الأيـام ٧: ١٤ «**فَـإِذَا تَوَاضَـعَ شَـعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْـمِي عَلَيْهِـمْ...**» كيـف تتواضـع؟ كتـب داود عـن ذلـك الأمـر في اثنـين مـن المزامـير، في المزمـور ٣٥: ١٣، والمزمـور ٦٩: ١٠. وفي كل منهمـا يقـول: «**أَذْلَلْـتُ بِالصَّـوْمِ نَفْـسِي**». يُصـلِّي بعـض النـاس قائلـين: يـا الله اجعلـني مُتضعـاً، ولكـن تلـك ليسـت صـلاة كتابيـة. فـالله يقـول: «تواضعـوا» وهـو يمكنـه أن يضعـك وربمـا يكـون عليـه أن يفعـل ذلـك أحيانـاً، ولكـن الشـخص الوحيـد الذي يمكنـه أن يجعلـك مُتَّضعـاً هـو أنـت نفسـك. والصـوم هـو وسـيلة جيـدة، تجعـل مـن نفسـك متضعـة.

الأولويات السليمة

الصـوم يؤكـد على الأولويـات الصحيحـة. كنـا قـد بحثنـا في وقـت سـابق توجيه يسـوع بأن: «**اطْلُبُـوا أَوَّلاً مَلَكُـوتَ اللهِ وَبِـرَّهُ**» (متى ٦: ٣٣).

الكثـير مـن النـاس يطلبـون ملكـوت الله، ليـس أولاً. لكـن ربمـا ثانيـاً أو ثالثـاً أو رابعـاً. إلا أنَّ الوعـود لـن تنطبـق على هـذه الحالـة. يجـب أن يكـون لدينـا ترتيـب سـليم للأولويـات. الصـوم هـو وسـيلة لأعطـاء حـق الأولويـة للأمـور الروحيـة أولاً، مؤكـداً على صدارتهـا.

الاعتماد على الله

الصوم يشير أيضاً إلى اعتمادنا على الله، فالصوم يقول لله: «يا الله أنا لم أحصل على تلك الإجابة بعد، ولا يمكنني فعل شيء، لكني أنظر إليك.» هو يعترف بالاتكال على الله، ويقود إلى التدخل الإلهي، يمكن أن نقدم الكثير من الأمثلة الكتابية لكي نثبت أنَّه عندما يفي الناس بشروط الله فالله يستجيب بتدخله الإلهي نيابةً عنهم.

متى، وليس إذا!

في منتصف الموعظة على الجبل قال يسوع: «**وَمَتَى صُمْتُمْ**» (متى ٦: ١٦).

يسوع لم يقل «إذا صمتم» فتلك الكلمة تفتح الباب لاحتمالات الصوم من عدمه. لكن قال «متى»، مُعتبراً موضوع صومنا أمراً مُسلَّماً به. وهو تقريباً استخدم بالضبط نفس اللغة في ذلك المقطع بشأن ثلاثة أمور: تتحدث عن الصدقة (الآية ٣)، والصلاة (الآية ٥)، والصوم. وفي كل مرة، استخدم كلمة «متى» ولم يستخدم «إذا». فهل هو أمر واجب على المؤمن قيامه بأعمال الصدقة؟ هل هو أمر واجب على المؤمن أن يُصلِّي؟ إذن لا بد وأنَّه أمر واجب على المؤمن أن يصوم.

يقتبس بعض الناس كلمات يسوع في مرقس ٢: ١٨. كدليل على أنَّه ليس علينا أن نصوم. في ذلك الجزء، أتى الناس إلى يسوع يسألونه لماذا يصوم الفريسيون، وتلاميذ يوحنا في حين أنَّ تلاميذك لا يصومون، فأجاب يسوع بهذا النحو: «**هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ**» (مرقس ٢: ١٩ ـ ٢٠).

وفيما يلي ما قد فهمته من ذلك المثل، أنَّ بنو العرس هم أتباع المسيح، والعريس هو الرب يسوع المسيح. عندما يكون العريس حاضراً بشخصه على الأرض، لا يصوم تلاميذه. ولكن يسوع قال أنَّه سيأتي الوقت عندما سيؤخَذ العريس منهم وأنَّهم في تلك الأيام سيصومون.

علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: هل العريس حاضر الآن جسديًا معنا أم غائب ونحن ننتظر مجيئه؟ إجابتي هي أننا ننتظر مجيئه، فقد أُخِذ بعيداً عنَّا، وسنصوم لو أننا تلاميذه، فإن كنَّا لا نصوم نفقد واحدة من علاماتنا كتلاميذ له.

النمط الذي نتَّبعه

مارس يسوع الصوم (متى ٤: ١ ـ ٢). صام خمس أنبياء

ومُعلّمين من كنيسة إنطاكية وانتظروا أمام الرب علانية معاً، (أعمال ١٣: ١ـ ٢). وتحدث الله لهم وقال أن يرسلوا بولس وبرنابا. فصاموا وصلوا للمرة الثانية وأرسلوهم (الآية ٣). تقابل بولس وبرنابا في أول رحلة تبشيرية لهما مع المؤمنين الذين تركوهم وراءهم يصلون بأصوام، (أعمال ١٤: ٢٣). كل الكنائس التي في العهد الجديد ظهرت للوجود بالصلاة العلنية والصوم. كان بولس يصوم كثيراً، وتلك واحدة من الأمور التي أكَّد من خلالها على أنَّه خادم للمسيح (٢كورنثوس ٦: ٤ ـ ٥، ١١: ٢٧).

لقد أوضح الله لنا قوة الصوم، إن كنّا نريد أن نرى إجابات لصلواتنا؛ ولاسيَّما صلواتنا لكنيسته في هذه الأيام الأخيرة. فنعمته وأمانته تُحمِّس وتُشجِّع إرادتنا الحرة كي نعود إليه ونطلبه. دعونا نأتي بثقة وحماس وإيمان مُتجدد كي نرى مشيئته تتحقق.

الفصل التاسع

الكنيسة المجيدة

«كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ»

(أفسس ٥: ٢٥ ـ ٢٦)

نحن ملكوت كهنة، لذلك نحن مدعوون للصلاة. ما هو الهدف النهائي من صلواتنا؟ أن تقف الكنيسة الحقيقية منتصرة، كاملة، وعلى استعداد لعودة يسوع. تلك هي توجيهات الله لنا في كلمته، أن يكتمل كل الشوق لمجيئه في قلوبنا.

الكثير من الناس ممن يرتبطون بالكنيسة اليوم ليس لديهم أي مفهوم عما يعنيه أن نصلي أو حتى نتحدث عن الكنيسة المجيدة. مع أنَّ الكتاب المقدس يقول عن الكنيسة ـ عروس يسوع القادم لأجلها ـ بأنَّها ستكون مجيدة. الكلمة اليونانية التي تعني المجد هي «doxo» وهي التي اشتققنا منها الكلمة الإنجليزية doxology والتي تعني «التي تعطي المجد لله».

قـرأت العهـد الجديـد اليونـاني معتمـداً على الطريقـة اليونانيـة الكلاسـيكية «التقليديـة» وهي شـكل يفـوق اليونانيـة قدمـاً. لقـد ذكـرت بأنـني كنـت تلميـذاً ومُدرِّسـاً لفلسـفة أفلاطـون. إنَّ أحـد المفاهيـم الأساسـية لفلسـفة أفلاطـون يمكـن تلخيصـه في هـذه الكلمـة «doxo». لكـن كان هنـاك فـرق في مدلـول تلـك الكلمـة وطالمـا كان يُحيِّرني، فـفي أعمـال أفلاطـون، كلمـة doxo لـم تكـن تشـير إلى «المجـد» بـل إلى «مـا يبـدو بأنَّـه ظاهـر، أو إلى الـرأي».

وبمـا أنـني أميـل إلى الثوريـة قليـلاً، قـررت أثنـاء دراسـتي للفلسـفة، قـراءة إنجيـل يوحنـا باليونانيـة، وذلـك في إحـدى إجـازاتي الصيفيـة وأنـا في جامعـة كامـبردج. أبلغـت معلـم اليونانيـة أنـني سـأفعل ذلـك، وهـو حـاول بجديـة أن يثنيـني عـن الأمـر وقـال لي بـأنَّ قـراءتي تلـك مـن شـأنها إفسـاد لغـتي اليونانيـة الكلاسـيكية «التقليديـة». وكل مـا كنـت في حاجـة إليـه، هـو محاولـة مـدرسي إقناعي بعـدم القيـام بذلـك، ليجعلـني أكثر تصميمـاً على فعلـه! لذلـك وفي أثناء تلـك الإجـازة قـرأت إنجيـل يوحنـا باللغـة اليونانيـة.

كنـت آنـذاك بعيـداً عـن الله. لم تكـن لديَّ أي ميـول لأن أصبح مسـيحياً مؤمنـاً. فقـد كنـت امتهـن الفلسـفة. لكـن بطريقـة مـا اجتذبتـني تلـك الرسـالة، أذكـر بـأني ركبـت قطار البـلاد الغربيـة، من «سـومرت» عائـداً إلى لنـدن إلى محطة «بيدنجتـون» وهنـاك قابلت زميلاً

لي كان طالباً معي وصديقاً. قلت له: «أتعرف، لقد حللت لغز إنجيل يوحنا». هكذا ببساطة، نسيت كيف حللته لكني حللته.

ما صفعني فعلاً في إنجيل يوحنا، وجعلني مُتحيِّراً هو: استخدام يوحنا لكلمة doxo التي تُترجَم في الإنجليزية «مجد» كنت على ما أذكر أنِّي كنت أتساءل كيف يمكن أن يكون ذلك؟ أنَّه ومنذ ذلك الحين، أقدم لغة يونانية كلاسيكية «تقليدية» قادرة على استخدام هذه الكلمة بمعنى آخر.

بعد بضع سنوات قابلني الرب في غرفة ثكنة ذلك الجيش في منتصف الليل، حيث ولدت مرة أخرى ولادة رائعة من روح الله. بعد أقل من أسبوعين في وقت لاحق عُمِّدتُ بالروح القدس في نفس الغرفة. في ذلك الوقت حل عليَّ طوفان من نور، والكثير الكثير من الأمور التي كنت قد قرأتها في وقت سابق من الكتاب المقدس أخذت تتدفق مرة ثانية في داخلي ـ كما لو أني كنت قد قرأتها فقط من خمس دقائق مضت. وفجأة أدركت الهدف من وراء استخدام كلمة doxo التي كانت تُحيِّرني.

في الأدب الكلاسيكي «التقليدي» اليوناني تعني تلك الكلمة «ذلك الذي يُرى، ذاك الذي يظهر.» في العهد الجديد اليوناني معناها «المجد» وذلك لأنَّ مجد الله هو الذي يظهر. فظهوره وحضوره الملموس واضح وجليّ لحواس الإنسان.

استفانوس، في حديثه للمجمع اليهودي، كما هو مسجل في أعمال ٧، قال هذا: «**ظَهَرَ إِلهُ الْمَجْدِ لأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، قَبْلَمَا سَكَنَ فِي حَارَانَ**» (الآية ٢). أقول لك إنَّ إبراهيم قد عرف الله بسبب مجده. تلك هي العلامة التي ظهر بها، لقد ظهر في مجدٍ مرئيٍ لإبراهيم عندما سكن في بلاد ما بين النهرين «بلاد الرافدين» وقد غيَّر ذلك حياة إبراهيم، ودوافعه وطموحاته، لدرجة أنَّه ترك كل شيء كي يخرج إلى أرض الميعاد.

ذلك يأتي بنا إلى الكنيسة؛ فعندما يتحدث الكتاب المقدس عن الكنيسة المجيدة، هذا معناه أنَّ الكنيسة مليئة بمجد الله، الكنيسة التي في داخلها بشكل واضح، وملموس ومرئي، حضور شخصي لله القدير. فهي ليست الكنيسة التي تعيش على إيمان عارٍ دون أي تجلي وإعلان لحضور الله، لكنَّها الكنيسة التي من خلال الإيمان دخلت في علاقة مع الله صاحب الشخصية المرئية، والذي له وجود ملموس مع شعبه. الكتاب المقدس يحكي عن الكنيسة التي من هذا النوع والتي إليها سيجيء يسوع، ولأجل تلك الكنيسة نحن نُصلِّي.

سبع علامات لكنيسة المسيح

كنا قد أُعطِينا في الرسالة إلى أفسس سبع علامات تُميِّز كنيسة يسوع المسيح الحقيقية كما ستكون في يوم مجيء الرب

لها: «**كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ**» (أفسس ٥: ٢٥ ـ ٢٦).

رأينا في الفصل السابع أنَّ يسوع افتدى الكنيسة بدمه كي يُقدِّسها بماء كلمته النقية، فالدم وماء الكلمة كلاهما تحتاجه الكنيسة لتكون مستعدة لمجيء الرب.

أنا لا أعتقد بأنَّ أي مسيحي سيكون جاهزاً لملاقاة الرب ما لم يمر بمراحل التقديس والتطهير التي علمتنا إياها ودربتنا عليها كلمة الله. دم يسوع هو ثمن الفداء الذي به تم شراؤنا وإعادتنا من يد الشيطان. وبعدما فدانا بالدم، قدّسنا وغسّلنا بماء الكلمة. وهدف يسوع من ذلك أن يُحضِر الكنيسة إلى نفسه، «**كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ**» (الآية ٢٧).

أول ثلاث علامات للكنيسة الحقيقية الكنيسة التي سيأتي إليها يسوع، مذكورة هنا. أن تكون:

(١) مجيدة؛ أي أنَّ وجود الله واضح في وسطها.

(٢) مقدسة.

(٣) بلا عيب.

إن كان لنا أن نعود إلى الرسالة إلى أهل أفسس الإصحاح ٤، فسنجد الطريقة التي ستُعدُّ من خلالها الكنيسة لمجيء الرب. الآية ١١ تتحدث عن خمس خدمات رئيسية لبناء الجسد في الكنيسة: «**وَهُوَ** ـ أي المسيح نفسه ـ **أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ**»، **وقد أُعطيت تلك الخدمات «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ»** (الآية ١٢).

على الخمس خدمات الأساسية تجهيز القديسين للقيام بعمل خدمة بنيان أو بناء جسد المسيح. الآية التالية توضح الهدف: «**إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ**»، في اليونانية تقول الآية: «في وحدانية الإيمان» فهذه هي الطريقة التي نتحرك بها للوصول إلى «**مَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ**» (الآية ١٣). والكلمة اليونانية لا تعني مجرد «معرفة» بل «اعتراف» أو الاعتراف بيسوع، ابن الله.

الطريقة التي سنصل بها إلى وحدانية الإيمان هي من خلال الاعتراف بيسوع المسيح. وليس من خلال الجلوس ومناقشة العقيدة، فإن كان هناك أمر واحد أكيد فهو أنَّ مناقشة العقيدة لن يوحِّد المسيحيين. الطريقة الوحيدة التي سنكون مُتّحدين فيها هي حول رئاسة الرب يسوع المسيح. عندما نعترف بالمسيح كصاحب الرئاسة والسلطة العليا على كل جانب من جوانب الكنيسة، عندها سنصل إلى وحدانية الإيمان.

فمن المؤكد أنَّ عقيدة الخلاص لا معنى لها من دون شخص المُخلِّص، وعقيدة الشفاء لا معنى لها دون الشافي، وعقيدة التحرير لا معنى لها دون المُحرِّر، والمعمودية بالروح القدس لا معنى لها دون المُعمِّد. عندما نعترف بالمخلص نحن نؤمن بعقيدة الخلاص، وعندما نعترف بالشافي نحن نؤمن بعقيدة الشفاء، وعندما نعترف بالمُحرر نحن نؤمن بعقيدة التحرير من الأرواح الشريرة، وعندما نعترف بالمُعمد نحن نؤمن بعقيدة معمودية الروح القدس.

في كل حال الطريق إلى الوحدة ليس طريق المناظرات العقائدية والمناقشات، بل الاعتراف بالرب يسوع المسيح في مجده، في سلطانه، في رئاسته على كل جانب من جوانب خدمته. ما أن نعترف بالمسيح في كل ما هو للكنيسة، نأتي إلى وحدانية الإيمان.

وهكذا نصل إلى جزئين متعلقين بإرادة الله، الأول: «**إِنْسَانٍ كَامِلٍ**» (الآية ١٣). وكلمة كامل ستكون أكثر وضوحًا لو ترجمت «إلى إنسان ناضج، إنسان كامل النمو».

ثم «**إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ**» (الآية ١٣). الكلمة الأساسية هنا في اعتقادي هي ملء. أي حتى تظهر كنيسة يسوع المسيح «كجسدٍ له» كل ملئه من كل جانب، في كل نعمة، في كل موهبة وفي كل خدمة، وإلا فلن تكون الكنيسة جاهزة لتُظهر يسوع.

أنت ترى، بأنّنا في وقتنا الحاضر نحن نُظهر للعالم وبشكل مثير للشفقة، جزءاً صغيراً للغاية من مجمل يسوع المسيح. هناك الكثير عن يسوع، الكنيسة غير قادرة على إرشاد العالم إليه. ولكنَّ الله هو من سيأتي بشركة الجسد إلى المكان الذي سيعلن فيه عن مجمل يسوع المسيح في شخصيته وفي خدمته. ذلك هو المقصود من الملء.

إذاً لدينا الآن السبع علامات التي تُميِّز الكنيسة التي يُعدُّها الله لنفسه حتى يأخذها لنفسه. وهي يجب أن تكون:

(١) مجيدة؛ مملوءة بحضور الله الواضح.

(٢) مقدسة.

(٣) بلا عيب.

(٤) آتية إلى وحدانية الإيمان.

(٥) تعترف بيسوع المسيح في رياسته وسلطانه، وبالتالي هي

(٦) ستصل إلى النضوج

(٧) ستُعلن ملء المسيح للعالم.

نجد في أفسس صلاة رائعة للرسول بولس للكنيسة:

«بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي

مِنْـهُ تُسَـمَّى كُلُّ عَشِـيرَةٍ فِي السَّـمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. لِـكَيْ يُعْطِيَكُـمْ بِحَسَـبِ غِـنَى مَجْـدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّـدُوا بِالْقُـوَّةِ بِرُوحِـهِ فِي الإِنْسَـانِ الْبَاطِـنِ، لِيَحِـلَّ الْمَسِـيحُ بِالإِيمَـانِ فِي قُلُوبِكُـمْ، وَأَنْتُـمْ مُتَأَصِّلُـونَ وَمُتَأَسِّسُـونَ فِي الْمَحَبَّـةِ، حَتَّى تَسْـتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُـوا مَـعَ جَمِيـعِ الْقِدِّيسِـينَ، مَـا هُـوَ الْعَـرْضُ وَالطُّـولُ وَالْعُمْـقُ وَالْعُلُـوُ، وَتَعْرِفُـوا مَحَبَّـةَ الْمَسِـيحِ الْفَائِقَـةَ الْمَعْرِفَـةِ، لِـكَيْ تَمْتَلِئُـوا إِلَى كُلِّ مِـلْءِ اللهِ» (أفسـس ٣: ١٤ ـ ١٩).

مـا أريـد أن أشـير إليـه هنـا هـو أنـه لا أحـد مِنَّـا يمكنـه فهـم ذلـك الأمـر بشـكل فـردي. لكـن فقـط عندمـا نـأتي جنبـاً إلى جنـب مـع إخوتنـا المؤمنـين ومـع جميـع القديسـين نكـون معـاً قادريـن على فهـم مجمـل يسـوع المسـيح، الارتفـاع، العمـق، العـرض، والعلـو.

صـلى بولـس للكنيسـة كي «**وَتَعْرِفُـوا مَحَبَّـةَ الْمَسِـيحِ الْفَائِقَـةَ الْمَعْرِفَـةِ، لِـكَيْ تَمْتَلِئُـوا إِلَى كُلِّ مِـلْءِ اللهِ**» (الآيـة ١٩). أليسـت تلـك أعظـم جملـة؛ أنَّ كنيسـة يسـوع المسـيح سـتكون مسـكن مـلء الله؟ مجمـل الله في كل طبيعتـه، في كل قوتـه وفي كل جوانبـه سـيكون معلنـاً في الكنيسـة.

هنـاك مـكان آخـر أعرفـه في الكتـاب المقـدس حيـث ذُكـرت عبـارة مـلء الله، وهـو في كولـوسي ٢ «**فَإِنَّـهُ فِيـهِ يَحِـلُّ كُلُّ مِـلْءِ اللاَّهُـوتِ جَسَـدِيّاً**» (الآيـة ٩). في المسـيح تجـلى الله بالكامـل، ليـس جزئيـاً بـل بالكامـل. لاحـظ مـن ذلـك الجـزء المذكـور أعـلاه مـن

أفسس، بأنَّ الروح القدس هو الذي سيتمم خدمة المجد ويجعلها متاحة، عندما يُتمم الروح القدس عمل تشكيل جسد المسيح، سيُستعلن من جديد ملء الله.

لا تظن أبداً بأنَّ ذلك سيحدث معك لوحدك. ذلك سيحدث فقط عندما نأتي جنباً إلى جنب مع المؤمنين الآخرين في وحدة الإيمان والاعتراف بالمسيح عندها ستكون قادراً مع كل القديسين على فهم عرض وطول وعمق وارتفاع الله، وبالتالي ستكون امتلأت بكل ملء الله. ذلك هو هدف الله لجسد المسيح «الكنيسة».

كيف سيحدث ذلك

إشعياء النبي يعطينا الخطوط العريضة بشأن الكيفية التي سيحدث بها ذلك. إشعياء ٥٩: ١٩ ـ ٦٠: ٥ يعطينا الصورة، دعونا نأخذها آية تلو الآية.

«**فَيَخَافُونَ مِنَ الْمَغْرِبِ اسْمَ الرَّبِّ، وَمِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَجْدَهُ. عِنْدَمَا يَأْتِي الْعَدُوُّ كَنَهْرٍ فَنَفْخَةُ الرَّبِّ تَدْفَعُهُ**» (الآية ١٩). سيظهر الله نفسه بتلك الطريقة التي ستجعل كل الأرض تخافه وترى مجده.

«**عِنْدَمَا يَأْتِي الْعَدُوُّ كَنَهْرٍ فَنَفْخَةُ الرَّبِّ تَدْفَعُهُ** (روح الرب سيرفع معياراً تجاهه)» (الآية ١٩). الحقيقية هي أنَّ العدو يأتي

كفيضان. يمكننا أن نرى في الولايات المتحدة أنَّ العدو ـ الشيطان ـ قد تغلغل في كل مجال من مجالات الحياة الوطنية في العقود القليلة الماضية. في الأمور السياسية والاجتماعية، المدارس، الكليات والمعاهد، والجامعات. ليس فقط يأت كفيضان إلى العالم ولكن قبل كل شيء، يأتي على الكنائس. معظمنا لا يحتاج إلى أن يقتنع بذلك.

ذلك هو إتمام نبوة يوئيل النبي حيث شعب الله وميراثه قد خُرِّب بسبب غزو جيش من الحشرات. والكنيسة غُزيت على مر العصور من جيش قضاء الله العظيم. اليرقان، الجراد والقمص، تحركت جميعُها ودمرت ميراث شعب الله، ولكن الله يقول بأنَّ روحه سيتحرك بيننا. عندما يأتي العدو كالفيضان، حينها سيعلو روح الرب بذات المعيار ليقاومه.

والمعيار الذي يرفعه روح الله هو فقط شخص واحد، وهو يسوع المسيح. الروح القدس لا يرفع شخصية بشرية؛ ولا يرفع عقيدة، ولا يرفع مؤسسة. هو قد جاء إلى الكنيسة ليفعل أمراً واحداً، يسوع قال: «**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**» (يوحنا ١٦: ١٣ ـ ١٤). فخدمة الروح القدس داخل الكنيسة هي إظهار، تعظيم وتمجيد الرب يسوع المسيح.

في العصور القديمة، عندما كان الجيش يواجه خطر الهزيمة، كانت التوجيهات لحامل اللواء من قبل القائد العام، العثور على قطعة أرض مرتفعة والوقوف عليها ورفع الراية، وما أن يرى الجنود في الجيش وهم ينظرون حولهم تلك الراية مرفوعة، كانوا يدركون بأنَّها علامة لهم كي يجمعوا صفوفهم كمجموعة حول قاعدة الراية.

هذا ما حدث ومازال يحدث في العقود الأخيرة في الكنيسة، يصلِّي المؤمنون، فيبدأ الروح القدس برفع الراية التي هي يسوع المسيح من كل جزء في كنيسة الله، للناس الذين أشقاهم وأضناهم التعب وأولئك من يواجهون خطر التقهقر والتشرد وأخيراً المهزومون. كل الذين رفعوا أصواتهم في الصلاة، واتجهوا نحو الراية المرفوعة؛ وهي ليست طائفة ولا الكنيسة، بل هي الرب يسوع المسيح.

الله يجمع شعبه. ذلك هو موضوع إشعياء ٥٩: ٢٠ «**وَيَأْتِي الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ وَإِلَى التَّائِبِينَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فِي يَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ**».

وشعب الله سيعود للرب، والرب سيرجع إلى شعبه. علينا أن نتوب ونرجع عن تقهقرنا، عن شهواتنا واكتفائنا الذاتي وانتماءاتنا الطائفية وتمرُّدنا. عندما نعود عن تجاوزاتنا ونتجه إلى الفادي، سنجد بأنَّ الفادي قد جاء إلى صهيون، والتعويض أتى إلى شعب الله.

ويستمر الله معلناً في نفس السياق:

«أَمَّا أَنَا فَهذَا عَهْدِي مَعَهُمْ، قَالَ الرَّبُّ: رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ، قَالَ الرَّبُّ، مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ.» (إشعياء ٥٩: ٢١).

ذلك التعويض والاسترداد ليس جزئياً كما أنَّه ليس وقتياً. هو نهائي ودائم، إنَّه الاسترداد «التعويض» العظيم النهائي من روح الله إلى شعب الله الذين كانوا يعيشون لقرون عديدة كالأيتام دون معزي، ذلك الاسترداد هو للأبد.

تبديد الظلام

في الإصحاح ٦٠ برغم وجود فصل بين الإصحاحين إلا أني أعتقد بأنَّ النبوة متتابعة، نلاحظ التناقض الهائل بين النور والظلمة، كانت الرسالة لشعب الله، لصهيون:

«قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى» (إشعياء ٦٠: ١ ـ ٢).

ذلك هو تحديداً ما نحن فيه الآن، الظلمة تغطي الأرض، وبعد ذلك ظلام دامس سيغطي شعوب الأرض. لنكن واقعيين،

الكتاب المقدس يكشف لنا ذلك الأمر بوضوح ويمكننا رؤية العديد من الأدلة على نوع الظلام الذي لم نتوقعه من قبل وذلك قبل أن يبدأ بابتلاع سكان الأرض. ولكن وسط الظلام نجد أنَّ رسالة الله لشعبه هي ارتفاع مجد الله علينا.

هذا التضاد، النور يزداد بريقاً، والظلام يزداد حلوكاً، وقد وصلنا حتماً وقطعاً إلى مفترق الطرق الحيادية من الآن وصاعداً لن يكون لها مكان، يسوع قال بأنَّ كل من ليس معه فهو عليه (متى ١٢: ٣٠).

كل واحد منّا عليه أن يتخذ قراراً ويلتزم به. هل نحن نحب النور؟ فسنأتي إلى النور. إن كنا نرفض المجيء إلى النور فيسوع يقول: هذا لأنَّ أفعالنا شريرة. النور جاء إلى العالم، والإنسان أحب الظلام أكثر من النور. (يوحنا ٣: ١٩). ذلك الخيار يواجه كل واحد منا. هل سأسلك في النور؟ هل أنا ذاهب لأتّحد مع النور وأهداف النور على الأرض؟ أم أني سأختبئ بعيداً في الظلام وهو يزداد قتامة وعمقاً على وجه الأرض.

أود أن أقدم لك ثلاث آيات كتابية أعتقد بأنَّ كلها توضح حقيقة ذلك الانقسام المتزايد. الأولى في تكوين ١٥: ٥. حيث كان إبراهيم يتضرع إلى الله لأجل الأبناء الذين قد وعده بهم، لأنَّه لا أبناء لديه. الآية تقول بأنَّ الرب اقتاده خارجاً في ليلة مظلمة

وأراه نجوم السماء. وقال له: «عدَّ النجوم، هكذا سيكون نسلك» وآمن إبراهيم بالله، والآية ٦ تخبرنا بأنَّ الله «حسبه له براً».

الله بيَّن لي في رؤية وسط إحدى العظات بأنَّ ذلك ينطبق علينا نحن أيضاً. رسالة غلاطية تخبرنا بأننا بالإيمان بيسوع المسيح نحن أولاد إبراهيم. (غلاطية ٣: ٧).

نقول عادة أننا لا نولِّي النجوم اهتماماً كبيراً، ولكن عندما تميل الشمس نحو الغروب، ولا يكون القمر ساطعاً. عندما يكون كل مصدر طبيعي للنور خابئ. تبدو النجوم وتلمع أكثر من أي وقت رأيتها فيه تلمع، ذلك هو بالضبط ما سيكون عليه الحال في نهاية الزمان، كلّما غطى الظلام الأرض والظلمة الدامسة الناس، وكلما ازداد الليل الحالك قتامة، أبناء إبراهيم من خلال الإيمان بيسوع المسيح، سيلمعون كالنجوم في بهائها، ذلك هو المكان الذي نتطلع إلى الاقتراب منه.

الآية الثانية هي من سفر نشيد الأنشاد، فيها نرى لمحة خاطفة عن العروس المشرفة بمجدها. «**مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ؟**» (نشيد الأنشاد ٦: ١٠).

العالم ينتفض في ذهول، العالم لم يشهد كنيسة مثل تلك

من قبل. من هي المشرفة علينا كالصباح؟ في ليلة عتماء، صافية كالقمر. وعمل القمر هو أن يعكس بهاء الشمس. وأنت تعلم بالطبع أنَّ القمر يظهر على مراحل مراحل، يشع ويخبو.

كنيسة يسوع تشع وتخبو، ولكن عندما ستصل إلى مرحلة اكتمال القمر، العالم سيرى كنيسة مجيدة تعكس مجد وإشراق الابن. سيكون لها سلطان ابن البر، يسوع المسيح، الذي منحها إياه. ستكون مرهبة كجيش بألوية. من رأى كنيسة كهذه- ترهب جنود الخطيئة والشر والظلام والشيطان؟ الكنيسة الآتية ستجعل قوى الشيطان ترتعش وتفر هاربة.

أمر واحد كان الله قد أظهره لي عن الشيطان وهو أنَّ هناك رسالة تخيفه أكثر من أي رسالة أخرى. وهي رسالة ما ستكون عليه الكنيسة وما ستفعله الكنيسة بالشيطان. أنا أعتقد بأنَّ الشيطان يحارب ضد هذه الحقيقة أكثر من أي أمر آخر.

الآية الثالثة التي تُبيِّن لنا الفجوة المتنامية بين النور والظلام موجودة في سفر الرؤيا. إنّها نفس الحقيقة تُنقل إلينا بطريقة أخرى. فالسفر الأخير وتقريباً الآية الأخيرة في الكتاب المقدس تقول لنا ذلك.

«**وَقَالَ** (الملاك) لِي (يوحنا): **لَا تَخْتِمْ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوَّةِ هَذَا ٱلْكِتَابِ،**

لِأَنَّ ٱلْوَقْتَ قَرِيبٌ. مَنْ يَظْلِمْ (من يأثم) **فَلْيَظْلِمْ** (فليأثم) **بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ. وَهَا أَنَا** (يسوع) **آتِي سَرِيعاً وَأُجْرَتِي مَعِي لِأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ»** (رؤيا ٢٢: ١٠ ـ ١٢).

أترى الوقت، لقد صار في متناول اليد. يسوع آتٍ سريعاً. فما هي الرسالة؟ استمع: إنَّها رسالة مخيفة. فكل من هو أثيم، فليأثم أكثر. ومن هو قذر فيبقى في قذارته أكثر. ومن هو بار فليزداد براً. ومن هو مُقدَّس، فليزداد قداسة. لا يمكنك أن تقف كما أنت؛ إما أن ترتفع أو تنخفض. فأن تكون ثابتاً، ساكناً أو محايداً، لم يعد ذلك ممكناً. إن كنت تريد النجاة، دعني أخبرك بأمر واحد فقط: من الأفضل أن تبذل كل ما في وسعك لأجل النجاة، ولا تتوقع أن يبذل الواعظ كل ما بوسعه لأجل نجاتك.

أتذكر رجلاً اتصل بي طالباً المشورة بشأن مشكلة تواجهه. كانت مشكلته هي مشاهدة الأفلام الإباحية «القذرة.» كان قائداً لاجتماع الشباب في كنيسة كبيرة ومعروفة وفي طائفة معروفة، لكنَّه كان متورطاً في مشاهدة الأفلام الإباحية، وقال بأنَّ غرفته مليئة بكم كبير منها، وأنَّه غير قادر على الابتعاد عنها.

أخبرته كيف يتوب وكيف يتحرر. وفي العام التالي كنت في نفس المنطقة مرة أخرى، ونفس الرجل اتصل بي طلباً للمساعدة

في نفس المشكلة. قلت: «كان لديك فرصة، لماذا لم تعمل على ما قلته لك في العام الماضي؟» وقال بأنَّه مستعد للحضور إليَّ لرؤيتي. فحددنا موعداً؛ لكنَّه لم يف به. اتصل بي في اليوم التالي، وقال: «أنا آسف لأني لم أحافظ على موعدي، فقد ذهبت لمشاهدة فيلم إباحي، قذر».

هل تعلم ما الذي قلته له؟ قلت: «من الأفضل لك أن تكمل حياتك وتعيش في ذلك الأمر، لأنَّه لن يكون لديك الكثير من الوقت». كل من يحيا في القذارة دعه يكون أكثر قذارة لأنَّه لم يعد لديه الكثير من الوقت. تلك هي كلمات الآية. أنا لم أفكر أبداً في تلك الآية، بذلك الوضوح من قبل، لكنَّها ـ أوه! ـ تنطبق فعلاً على ذلك الرجل. فهو رجل يشارك في القذارة ومع ذلك يتظاهر بأنَّه يريد التحرر.

لو كنت آثم، استمر، يا صديقي، كن آثماً أكثر، ولو كنت تعيش في القذارة فاستمر في القذارة لأنَّه لم يعد أمامك الكثير من الوقت. ولو كنت باراً فلا تثق في برك، بل كن أكثر براً. ولو كنت مقدساً فلتكن أكثر قداسة. لا شيء يخدع شعب الله أكثر من اعتقادهم بأنَّ خلاصهم هو حالة ثابتة، وصلوا إليها عندما تقدموا إلى الأمام حيث مذبح الكنيسة مرددين تلك الصلاة القصيرة وهم يشدُّون على يد القس، تلك هي صورة ساخرة عن الخلاص، فالخلاص ليس مجرد حالة ثابتة، بل أسلوب حياة.

أمثال ٤: ١٨ تقول هذا: «**أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ**» وأيوب ١٧: ٩ يقول هذا: «**أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَسْتَمْسِكُ بِطَرِيقِهِ وَالطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ يَزْدَادُ قُوَّةً**».

الملايين من مرتادي الكنائس هم مخدوعون بشأن طبيعة الخلاص. ويجب أن أعترف بشيء من المسئولية بأنه قد غرر بهم، أنا كنت قد بشرت برسالة الخلاص التي لم تكن تتفق مع كلمة الله. فالخلاص ليس شارة للجدارة تحصل عليها لأنَّك كنت جالساً في مقعد الكنيسة لـ ١٥ عاماً. لكنَّه أسلوب حياة وهو أسلوب يتقدم نحو الأمام. فإن كنا لا نسير في طريق البر وإن النور لا يزداد لمعاناً أمامنا. إذن نحن في ضلال. فطريق البر كنور ساطع، يضيء أكثر وأكثر حتى النهار الكامل.

نتيجة ذلك المجد

ما هي النتيجة التي ستحصل عليها الكنيسة التي ستُظهر المجد؟ اعتقد بأنَّ الآيات الثلاث التالية من إشعياء ٦٠ تخبرنا بالإجابة: «**فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ**» (إشعياء ٦٠: ٣).

أمم وحكَّام سيتحولون إلى الكنيسة، هل تعلم بأنَّ غالبية حكَّام الدول هم في نهاية حكمتهم اليوم؟ وليست لديهم إجابة على مشاكلهم، وهم يعرفون ذلك.

أعتقد بأنَّه عندما تكون الكنيسة ما ينبغي لها أن تكونه. سيصطف حكَّام الدول على بابنا، يسألوننا عن إجابة للساعات الحالكة المقبلة، وهي مقبلة. ولكي نستعد لذلك اليوم علينا أن نكون حارين في الصلاة. دانيال ويوسف، هذان الرجلان كانا مثالاً لرجال من تلك النوعية إذ ظلَّا ثابتين في صلاة مستمرة أثَّرت على الحكم في دولتيهما. ففي الساعات الحرجة في اثنتين من أكبر الإمبراطوريات الأممية، ذهب الحكام إلى ذلك الرجلين اليهوديين اللذين كانا قد امتلكا ما هو أكثر من الحكمة البشرية. فقد كانا لديهما جواباً من الله وضعهما على الفور في أعلى مناصب السلطة في تلك الإمبراطوريتين الأمميتين. إله دانيال ويوسف هو إله كنيسة يسوع المسيح، مثل دانيال ويوسف نحن في حاجة لأن نكون قادرين على الذهاب إلى الرب طلباً للإجابة وأخذها إلى الحكَّام.

في إشعياء ٦٠: ٤ نقرأ أنَّ البنين قد أتوا. فيقال للكنيسة: **«اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ. يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي»**

هناك الكثير من نبوات الأيام الأخيرة عن البنين «الشباب». لننظر إلى أعمال ٢: ١٧ **«يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَيَرَى**

شَبَابُكُمْ رُؤىً وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً». هناك تدفق هائل من الشباب القادم إلى كنيسة يسوع المسيح. لقد بدأ ذلك بالفعل؛ ففي السنوات الأخيرة شهدنا خدمات معمودية على سبيل المثال في الساحل الغربي من الولايات المتحدة حيث عُمِّد أربع أو خمسة آلاف شاب في مياه البحر، وشهدوا عن إيمانهم بيسوع المسيح.

لقد وضعت بعمق في قلبي أن تكون لدينا إجابة لأجل أولئك الشباب عندما يأتون. لا أعتقد بأنَّهم سيدخلون إلى كنيسة مؤسسية كالتي نعرفها. صلاتي هي: يا رب امنع ذلك! لدينا مسئولية منحهم نموذجاً بسيطاً للحياة المسيحية وبعض التدريبات التي يمكن أن تُطبَّق دون أن يصبحوا متحجرين، ويضفي الطابع المؤسسي على حياتهم كما عشنا أنا وأنت لسنوات طويلة.

الآية الخامسة من إشعياء ٦٠ تخبرنا بما سيحدث للكنيسة، وتلك هي واحدة من الآيات التي أحبها: «**حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ**.... » لقد بدأت الكنيسة ترى وتُدرك بعد أن ظلت عمياء لقرون، من هو الله، وما الذي يقوم به. والشيء التالي هو أنَّ الكنيسة سوف تفيض كليةً (الآيات من ٥ حتى ٧). الكثير الكثير من الينابيع الصغيرة ستنساب من الكثير الكثير من المناطق المختلفة، حتى تلتقي بالينبوع العظيم الذي سيصبح نهراً، وذلك النهر سيغدو نهراً عظيماً، وسيتدفق إلى محيط كبير سيملأ كل الأرض بمعرفة الرب كما تغطي المياه البحر.

في أول مـرة أعطـاني فيهـا الله موهبـة ترجمـة الألسـنة، كنـت قـد عُمِّـدت بالـروح القـدس قبلهـا بـ ٤٨ سـاعة فقـط. حينهـا تكلمـت بلسـان غـير معـروف، ودون أن أدرك بـدأت أترجـم. ولـم أعـرف مـاذا كان هـذا، ولكـني كنـت أعـرف بـأني لـم أكـن أختـار الكلمـات الـتي أقولهـا. ودهشـت. وأنـا لا أزال أذكـر الكلمـات الـتي ترجمتهـا بـكل وضـوح كمـا لـو أنّهـا كانـت قـد حدثـت بالأمـس: سـيكون كنبـع صغـير، والنبـع سـيصبح نهـراً، والنهـر سـيضحى نهـراً كبـير، والنهـر الكبـير سـيغدو بحـراً، والبحـر سـيصير محيطـاً عظيمـاً.

أنـا أؤمـن بذلـك. في تلـك المرحلـة، لـو كنـتَ قـد تحدثـتَ مـعي عـن النهضـة لـم أكـن لأعـرف مـا الذي تتحـدث عنـه. لـم تكـن لديَّ أي عقيـدة أو معرفـة بالكتـاب المقـدس، ولا حـتى خلفيـة عـن الأوسـاط التبشـيرية، لا شيء. تلـك كانـت أول مـرة يتحـدث فيهـا الله لي بشـكل فـردي، وقـد قـال لي مـا كان سـيفعل. ذلـك كان منـذ عـدة عقـود مضـت، وأنـا في مـكان أرى فيـه النهـر الكبـير وقـد بـدأ يتدفـق.

ولكـن ذلـك لـم يكـن نهايـة المطـاف. النهـر الكبـير سـيغدو بحـراً، والبحـر سـيصير محيطـاً عظيمـاً. وهنا تجـده في كلمـة الله: «**حِينَئِذٍ تَنْظُرِيـنَ** (وتدفـقي معـاً)» أشـعيا ٦٠: ٥ في ترجمـة الملك جيمـس. كل من سـيرى رايـة يسـوع المسـيح المرفوعة سـيأتي مـن زاويتـه الصغـيرة ومن تلّـه الصغـير، ومـن واديـه الصغير، وسينسـابوا معـاً إلى نهر كبـير واحد.

عندما رأى حزقيال المياه الحيَّة التي تدفقت من الهيكل في ختام كتابه النبوي، كان عمقها الأول يصل فقط حتى الكعبين. ثم مضى إلى الأمام ألف ذراع، فارتفعت المياه ووصلت إلى ركبتيه. ثم بعد ألف ذراع أخرى وصلت المياه إلى حقويه. وبعد الألف التالية كانت مياه سباحة ونهراً لا يُعبَر. عندما تصبح الكنيسة في عمقها كمياه سباحة لا تُعبر. لن تكون بعيدة عمَّا يحدث حولها أو متأخرة عنه في الزمن، عندما يتدفق النهر بعمق كاف لنسبح فيه، سيعرف العالم أننا هنا.

أتعلم بأنَّ هناك أمراً واحداً أشعر به من نحو الاختطاف؟ وينبغي أن يحدث عند ذهابنا من هذا العالم وهو افتقاد العالم لنا. وأنا في وقتنا الحاضر أشك فيما إن كان العالم يعرف بأنَّ الاختطاف سيحدث. ولكن عندما سنذهب، سيشعرون بفقدانهم لنا، تلك هي قناعتي.

الآية ٥ أيضاً تقول: «**تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ، وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ**». غنى أمم العالم سيأتي إلى الكنيسة. الله رتَّب ثلاث هياكل عظيمة لتُبنى لأجل مجده من قبل شعبه، الأول كان خيمة موسى. والثاني هو هيكل سليمان. والثالث كنيسة يسوع المسيح. أنا أعرف بأنَّ هناك مبانٍ أخرى ولكن أي منها لا يقع في نفس التصنيف كتلك المباني الثلاث. فكل من تلك المباني كان له نموذج إلهي. كل منها كان له شروط إلهيه ولكل منها كان له غرض إلهي.

دعونا نقضي برهة، ننظر إلى هيكل سليمان وسأوضح لك قصدي، بعد ذلك سنرى أوجه التشابه معاً كي نصلي بها لأجل الكنيسة.

بناء الهيكل

أخبار الأيام الأولى ٢٨ تقدم لنا كلمات داود أثناء التحضير لبناء الهيكل العظيم. أود أن أقدم لك جزءاً خاصاً من ذلك الإصحاح كي أوضح لك إلى أي مدى كان الله يدير عمل ذلك النموذج.

«وَأَعْطَى دَاوُدُ سُلَيْمَانَ ابْنَهُ مِثَالَ الرِّوَاقِ وَبُيُوتِهِ وَخَزَائِنِهِ وَعَلاَلِيِّهِ وَمَخَادِعِهِ الدَّاخِلِيَّةِ وَبَيْتِ الْغِطَاءِ، وَمِثَالَ كُلِّ مَا كَانَ عِنْدَهُ بِالرُّوحِ» (الآيات ١١ ـ ١٢).

حصل داود على نموذج لبناء الهيكل عن طريق روح الله، عبر رؤية إلهية، لنقرأ المزيد:

«لِدِيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ وَلِجَمِيعِ الْمَخَادِعِ حَوَالَيْهِ، وَلِخَزَائِنِ بَيْتِ اللهِ وَخَزَائِنِ الأَقْدَاسِ، وَلِفِرَقِ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ، وَلِكُلِّ عَمَلِ خِدْمَةِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَلِكُلِّ آنِيَةِ خِدْمَةِ بَيْتِ الرَّبِّ. فَمِنَ الذَّهَبِ بِالْوَزْنِ لِمَا هُوَ مِنْ ذَهَبٍ، لِكُلِّ آنِيَةِ خِدْمَةٍ فَخِدْمَةٍ، وَلِجَمِيعِ آنِيَةِ الْفِضَّةِ فِضَّةً بِالْوَزْنِ، لِكُلِّ آنِيَةِ خِدْمَةٍ فَخِدْمَةٍ. وَبِالْوَزْنِ لِمَنَائِرِ الذَّهَبِ وَسُرُجِهَا مِنْ ذَهَبٍ بِالْوَزْنِ لِكُلِّ مَنَارَةٍ فَمَنَارَةٍ وَسُرُجِهَا، وَلِمَنَائِرِ

الْفِضَّـةِ بِالْـوَزْنِ لِـكُلِّ مَنَـارَةٍ وَسُرُجِهَـا حَسَـبَ خِدْمَـةِ مَنَـارَةٍ فَمَنَـارَةٍ.» (الآيـات ١٢ ـ ١٥).

كل مـادة مـن ذهـب أو فضـة، حجـم الذهـب والفضـة المطلوبـة لصنـع تلـك الأدوات المحـددة بالتدقيـق، تـم تأمينهـا بشـكل شـخصي مـن داود حـتى آخـر درهـم.

«وَذَهَبـاً بِالْـوَزْنِ لِمَوَائِـدِ خُـبْزِ الْوُجُـوهِ لِـكُلِّ مَائِـدَةٍ فَمَائِـدَةٍ، وَفِضَّـةً لِمَوَائِـدِ الْفِضَّةِ. وَذَهَبـاً خَالِصاً لِلْمَنَاشِـلِ وَالْمَنَاضِحِ وَالْكُـؤُوسِ. وَلأَقْدَاحِ الذَّهَـبِ بِالْـوَزْنِ لِقَـدَحٍ فَقَـدَحٍ، وَلأَقْـدَاحِ الْفِضَّةِ بِالْـوَزْنِ لِقَـدَحٍ فَقَدَحٍ. وَلِمَذْبَـحِ الْبَخُـورِ ذَهَبـاً مُصَـفًّى بِالْـوَزْنِ، وَذَهَباً لِمِثَـالِ مَرْكَبَـةِ الْكَرُوبِيمِ الْبَاسِـطَةِ أَجْنِحَتَهَـا الْمُظَلِّلَـةِ تَابُـوتَ عَهْـدِ الـرَّبِّ. قَـدْ أَفْهَمَنِي الـرَّبُّ كُلَّ ذلِـكَ بِالْكِتَابَـةِ بِيَـدِهِ عَـلَيَّ، أَيْ كُلَّ أَشْـغَالِ الْمِثَـالِ» (الآيـات ١٦ ـ ١٩).

يـا له مـن مبـنى عندمـا تكـون الشـوك فيـه مصنوعـة مـن الذهـب الخالـص! النمـوذج بالكامـل أعطـي بطريقـة خارقـة للطبيعـة مـن خـلال روح الله. كل وعاء بتركيبتـه المتقنـة، بقوالبـه، بوزنـه وبالكميـة اللازمـة بالتحديـد مـن الذهـب أو الفضـة لإنتـاج كل وعاء كان كلـه قـد أعطـي بواسـطة الـروح القـدس.

مـا أن حصـل على ذلـك التصميـم، حـتى شرع داود بـشراء كل الأدوات اللازمـة.

وعلاوة على ذلك، قال داود الملك لكل المجمع: «وَقَالَ دَاوُدُ الْمَلِكُ لِكُلِّ الْمَجْمَعِ: «**إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنِي الَّذِي وَحْدَهُ اخْتَارَهُ اللهُ، إِنَّمَا هُوَ صَغِيرٌ وَغَضٌّ، وَالْعَمَلُ عَظِيمٌ لأَنَّ الْهَيْكَلَ لَيْسَ لإِنْسَانٍ بَلْ لِلرَّبِّ الإِلهِ. وَأَنَا بِكُلِّ قُوَّتِي هَيَّأْتُ لِبَيْتِ إِلَهِيَ.**» (١أخبار الأيام ٢٩: ١،٢).

من بين الأسباب التي أحبَّ الله داود كثيراً لأجلها، أنَّه كان يعمل الأمر بكل قوته. عندما عمل داود كل تلك الأمور لم يعملها بنصف قلب، بل بكل قلبه. كان مخلصاً في العبادة، مخلصاً في العطاء ومخلصاً في التكريس. قال:

«**وَأَنَا بِكُلِّ قُوَّتِي هَيَّأْتُ لِبَيْتِ إِلهِيَ: الذَّهَبَ لِمَا هُوَ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْفِضَّةَ لِمَا هُوَ مِنْ فِضَّةٍ، وَالنُّحَاسَ لِمَا هُوَ مِنْ نُحَاسٍ، وَالْحَدِيدَ لِمَا هُوَ مِنْ حَدِيدٍ، وَالْخَشَبَ لِمَا هُوَ مِنْ خَشَبٍ، وَحِجَارَةَ الْجَزْعِ، وَحِجَارَةً لِلتَّرْصِيعِ، وَحِجَارَةً كَحْلاَءَ وَرَقْمَاءَ، وَكُلَّ حِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ، وَحِجَارَةَ الرُّخَامِ بِكَثْرَةٍ**» (الآية ٢).

هل ذلك يشعرك بأنك غني؟ عندما قرأت تلك الآيات أخذت أفكر يا للإله العظيم الذي لدينا. لا يوجد شح، لا توجد دناوة، لا ضيق أفق مع الله. كل شيء يتعلق به هو وفير ومجيد.

ثم قدَّم داود من موارده الخاصة: «**وَأَيْضاً لأَنِّي قَدْ سُرِرْتُ بِبَيْتِ إِلهِي، لِي خَاصَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ قَدْ دَفَعْتُهَا لِبَيْتِ إِلهِي فَوْقَ جَمِيعِ**

مَا هَيَّأْتُهُ لِبَيْتِ الْقُدْسِ: ثَلاَثَةَ آلاَفِ وَزْنَةِ ذَهَبٍ مِنْ ذَهَبِ أُوفِيرَ» (الآيتان ٣ ـ ٤).

يمكننا تقدير وزنة الذهب النقي في زمن داود بما قيمته على الأقل اليوم ٨٠٠٠٠٠ دولار أمريكي. وقد قدَّم داود من ثروته الخاصة ما يقرب من ٣٠٠٠ وزنة ذهب. ويقدر ذلك بـ ٢,٤ مليار دولار أمريكي، هل استوقفك أمر كهذا من قبل؟ لقد بدأ حياته وهو صبي راعٍ صغير. لكن بسبب بركة الله له، استطاع المساهمة بمليارات الدولارات من الذهب، ولن نحسب مقدار الفضة، فهي مجرد قطع نقدية صغيرة!

ثم تحدى الشعب الذي أعطى أيضاً عن طيب خاطر. جمعوا ٥٠٠٠ وزنة من الذهب (الآية ٧). المزيد من المليارات. ولو أنَّك حسبت قيمة المواد الأخرى ـ الفضة والأحجار الكريمة ـ بالإضافة إلى كل ما كان عليهم استيراده، كشجر الأرز من لبنان مثلاً. أضف إليها الأحجار التي ستقطع لأجل البناء، والنقوش والأقمشة... ذلك التمويل بالكاد يمكن أن يُحسب.

لم يُعمل أي شيء ببخس أو بتعجل. لم يوضع أي شيء من الدرجة الثانية. كل شيء كان عليه أن يكون على أعلى مستوى وفقاً للنموذج الموضوع له بالضبط. وكل شيء كانوا في حاجة إليه تم توفيره حتى آخر درهم. بند وراء بند. لكل أعمدة الشموع الذهبية، لكل

شوكة من ذهب ولكل طبق ذهبي، وكل وعاء ذهبي. توفرت القيمة المحسوبة له من الذهب المقدم والمُشكل وفقاً للنموذج. لماذا؟ لأنَّ الغرض منه: كان لمجد الله.

بناء الجسد

الآن هذه هي صورة كنيسة يسوع المسيح. فبينما نقترب من نهاية هذا الزمان، الله سيكمل أعظم بناء رآه العالم من قبل. حتى أنَّه سيجعل هيكل سليمان يبدو ضئيلاً أمامه، فما هو ذلك البناء؟ إنَّه جسد المسيح.

اعتقد بأنَّه في هذا الجيل يهدف الله إلى استكمال ذلك البناء، وهذا معناه أنَّه مثلما كان هناك احتياج إلى ثروة شعب الله لإتمام بناء هيكل سليمان، كذلك ستكون الحاجة إلى ثروة شعب الله لإتمام عمل كنيسة يسوع المسيح على الأرض.

والآن انتقلنا من الأمور الروحية إلى المادية. ألم نفعل ذلك؟ ما رأيك أنت؟ هل تؤمن بأنَّه أمر غير روحي التحدث عن الذهب والفضة؟ لو كان الأمر كذلك، فالكتاب المقدس إذن كتاب غير روحي تماماً، وأورشليم الجديدة «أورشليم السماوية» هي مكان غير روحي تماماً، لأنَّ شوارعها مرصوفة بالذهب.

اسمع، كما تطلَّب هيكل سليمان ثروة من شعب الله كي يكتمل، هكذا أيضاً كنيسة يسوع المسيح ستتطلب ثروة شعب الله لإكمالها، والله هو الذي سيمكِّن شعبه من العطاء بوفرة للكنيسة، تمامًا كما فعلوا مع الهيكل.

هل تعلم بأنَّ ذلك كان واحداً من الأسباب التي جعلتني أصبح مواطناً أمريكياً؟ قد تضحك، لكن تلك هي الحقيقة. فمع أنه قد صار لي وقت قصير كبريطاني في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أني كنت توصلت إلى استنتاج وأنا جاد بما أقول، وهو أنَّ الله لديه خطة وغرض خاص للولايات المتحدة الأمريكية. وليس من السهل على البريطاني رؤية ذلك، كلنا يعلم بأنَّ الله قد بارك تلك الأمة مادياً، تكنولوجياً، وفي كل شيء كما لم تُبارَك أمّة مثلها في تاريخ الأرض.

أعتقد بأنَّ الله فعل ذلك لأنَّه يريد الثروة، التكنولوجيا، المهارات في الولايات المتحدة أن تُستخدم لإكمال بيت الله. أؤمن حقاً بأنَّ تلك هي الخطة التي من الله للولايات المتحدة الأمريكية.

أنا أصلي لأجل تحقيق ذلك الغرض، وقد بدأت أنادي بأنَّ ثروة الولايات المتحدة هي لملكوت الله. ولا يوجد ما هو أكثر مأساوية من أن تُبارَك بممتلكات مادية ولا تكون لديك رؤية

بشأن استخدامها. تلك هي مأساة الكثير في جيل الشباب، كل شيء أُلقي في أحضانهم، أُعطي لهم بوفرة، ولا رؤيا لديهم.

الآن يا صديقي، الثراء بركة والفقر لعنة. الثروة بدون رؤية هي مجرد إحباط. ما أريد تقديمه لك هو رؤية. هل أنت راغب في تكريس خدماتك للرب؟ هل ترغب في تكريس صلواتك جنبًا إلى جنب مع مكاسبك ومواهبك وقدراتك لملكوت الله ولكنيسة يسوع المسيح؟ ذلك هو الشيء الوحيد الذي سيثبت حين ينهار كل شيء آخر.

ملكوت لا يتزعزع

انتقل معي إلى النبي حجي. في ختام سفره، يتنبأ بوضوح بهذه الآية: «**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هِيَ مَرَّةٌ، بَعْدَ قَلِيلٍ، فَأُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَالْيَابِسَةَ، وَأُزَلْزِلُ كُلّ الأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْداً، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.**» (حجي ٢: ٦ ـ ٧).

تم اقتباس تلك الآية في الرسالة إلى العبرانيين الإصحاح ١٢ على أنَّها التدخل العظيم والأخير من الله في دينونته للأمم. وتلك هي الزلزلة الأخيرة، الله سيزعزع كل شيء يمكن أن يتزعزع، بما في ذلك السياسات المضمونة، والسيارات والمنازل والاستثمارات في البنوك، كلها ستتزعزع، ولكن سيثبت هدف الله: «**وَيَأْتِي مُشْتَهَى**

كُلِّ الأُمَمِ» (حجي٢: ٧). تلك هي ترجمة الملك جيمس الجديدة ولكن الترجمة الصحيحة هي: «ستأتي كنوز كل الأمم.» إلى أين؟ إلى بيت الله.

«فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْداً، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ(الكنيسة) يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ» (حجي ٢: ٧ ـ ٩).

هل يمكن أن ترى الهدف العظيم؟ في أثناء انهيار كل شيء وزعزعة كل ما هو حولنا، بينما يزداد عمق الظلام وتخبُّط الأمم، سيلتجئ الملوك والحكام إلى النور المتزايد لكنيسة يسوع المسيح، سيأتون بكنوزهم إلى الكنيسة كي يتحقق غرض الله في نهاية الزمان: **«وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى»** (متى ٢٤: ١٤).

الكرازة ببشارة الملكوت. ملء إنجيل يسوع -كمخلص وشافٍ ومحرر ومعمد - سيُكرز بها في كل العالم ولكل الأمم، ثم يأتي المنتهى.

والآن انتبه: دعنا نكون حساسين. الله يقول، «لي الفضة ولي الذهب»، فإن كانت لدى الشيطان الأموال فذلك لأنَّه قد سرقها.

لمن تلك الأموال؟ لله. والله لم يعط الشيطان أي حق مشروع فيها. شعب الله يعتذرون لأنَّهم يملكون المال. إنَّه العالم الذي يجب أن يعتذر، وليس شعب الله، نحن من له الحق بها.

«لي الفضة ولي الذهب»، «مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول» بعبارة أخرى يقول الله: «هاتوا الفضة والذهب إلى بيتي وسترون ماذا سأفعل» علينا أن نكرز بإنجيل الملكوت كي نكمِّل كنيسة يسوع المسيح، لأنَّه يجب أن يأتي إلى الله من كل الممالك والأمم والشعوب والقبائل واللغات. (رؤيا ٧: ٩). يجب أن يُكرز بالإنجيل في كل العالم لإظهار قوة الروح القدس تماماً كما كرز بولس. ثم يأتي المنتهى.

ما هو دوري وما هو دورك؟ هو أن نحكم في ملكوته ككهنة، مكرسين أنفسنا للصلاة ومتفانين في ملء بيته بمجده. الله أعطاني رؤيا لما خططه لأجلي بعد أسبوعين فقط من حصولي على الخلاص. ولم أعرف أن تلك هي رؤيا، ولم أعرف ما هي الرؤى، لكنَّها كانت حقيقية للغاية. في ذلك الوقت كانت كقمة جبل بعيد، تفصلني عن قمته مساحات هائلة من الأراضي. لكني بدأت الرحلة نحوه.

لمرات عديدة كانت هناك عواصف، والسحب نزلت، وحجبت قمة الجبل. وليس لمرة واحدة بل لمرات، أخذت أنحرف

عـن المسـار. ودائمـاً رحمـة الله كانـت تبـدد الغيـوم، والشـمس تـشرق ومـرة أخـرى تـضيء القمـة. وبينمـا كنـت أذهـب في الاتجـاه الخاطـئ، أصحـح اتجـاهي وأبـدأ أتجـه نحـو القمـة ثانيـة. ذلـك هـو أكـثر مـن أي شيء آخـر أبقـاني في مسـاري مـع الله، وجـود رؤيـا لدي، أمـر أعـرف بـأنَّ الله يريـدني أن أتممـه في حيـاتي.

أعتقـد بأنـه يمكنـني القـول في هـذه المرحلـة مـن حيـاتي، بعـد أن كنـت مسـيحياً مؤمنـاً لعـدة عقـود، ذلـك هـو الدافـع الرئيـسي «الرؤيـا» هي الأمـر الذي يهيمـن على تفكـيري. أعتقـد بـأني أفهـم قـول بولـس: «**وَلكِنَّـنِي لَسْـتُ أَحْتَسِـبُ لِـشَيْءٍ، وَلاَ نَفْـسِي ثَمِينَـةٌ عِنْـدِي، حَـتَّى أُتَمِّـمَ بِفَـرَحٍ سَـعْيِي وَالْخِدْمَـةَ الَّـتِي أَخَذْتُهَـا مِـنَ الـرَّبِّ يَسُـوعَ**» (أعمـال ٢٠: ٢٤).

في عيـني ذهـني أنـا أرى تلـك القمـة وأقـول مُصليـاً: «بنعمـة الله لـن أتوقـف حـتى أصـل إليهـا» فهـل سـتنضم إليَّ؟

هـذه صـلاتي لـك، أن تـأتي بمجـد الـرب، وأن يـأت ملكوتـه مـن خـلال صلواتـك، وأن تجـد مكانـك في جسـد المسـيح، وأن تكـون عارفاً لإرادة الله وهازمـاً للعـدو، وأن تُسـتخدَم أنـت وكل مـا تملـك لإنشـاء مملكـة الكهنـة والاحتفـاء بملكـوت الله على الأرض، وأن تعـرف فـرح الصـلاة المسـتجابة.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة كمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول

الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- شركاء مدى الحياة.
- الدواء الإلهي.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.

www.dpm.name

موقع خدمة ديريك برنس
باللغة العربية

GET IT ON Google Play

برنامج خدمة ديريك برنس للأندرويد

Available on the App Store

برنامج خدمة ديريك برنس للأيفون

YouTube

ديريك برنس

Derek Prince Ministries-Arabic

ديريك برنس

SOUNDCLOUD

ديريك برنس

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM